الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الإخوة منتوري قسنطينة1
كلية الآداب واللغات
قسم الترجمة

رقم التسجيل: .....
الرقم التسلسلي: .....

ترجمة أفعال الكلام في الخطاب القرآني إلى اللّغة الفرنسية
دراسة تحليلية مقارنة لثلاث ترجمات
سورة البقرة أنموذجا

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الترجمة

إعداد الطالب:
عبد الرحمان مرواني

إشراف الأستاذ الدكتور:
محمد الأخضر صبيحي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
رشيد قريبع	أستاذ التعليم العالي	جامعة الإخوة منتوري-قسنطينة1	رئيسا
محمد الأخضر صبيحي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الإخوة منتوري-قسنطينة1	مشرفا ومقررا
عبد الغني بن شعبان	أستاذ محاضر أ	جامعة الإخوة منتوري-قسنطينة1	عضوا مناقشا
حسان حمادة	أستاذ التعليم العالي	المدرسة العليا للأساتذة قسنطينة	عضوا مناقشا
صالح خديش	أستاذ التعليم العالي	جامعة عباس لغرور خنشلة	عضوا مناقشا
محمد هشام بن شريف	أستاذ محاضر أ	جامعة عبد الحميد بوالصوف-ميلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2021-2020

تمّ مناقشتها بتاريخ : 07 جويلية 2021

وبعد حمد الله تعالى وشكره على إتمامي لهذه الأطروحة، أتقدّم بخالص الشكر وعظيم الامتنان للأستاذ الدكتور محمد الأخضر صبيحي على ما بذله من جهد متواصل ونصح وتوجيه من بداية مرحلة البحث حتى إتمامه، ومهما كتبت من عبارات وجمل فإن كلمات الشكر تظل عاجزة عن إيفائه حقه، فجزاه الله عني خير الجزاء وبارك له في علمه وصحّته، وجعله نبراس علم تستضيء به الأجيال.

ولا يسعني في هذا المقام أيضا إلا أن أتقدم بالشكر والتقدير لأساتذتي الكرام أعضاء لجنة المناقشة على تفضّلهم بقراءة ومناقشة هذا العمل، وأنا اليوم أقف إجلالا واحتراما لملاحظاتهم القيمة، وتصويباتهم الدقيقة.

وأخيرا لا أملك إلا الدعاء وحسن التقدير لكل من مدّ لي يد العون، وساعد في إنجاز هذا البحث من أساتذة وطلبة فجزاهم الله عني جميعا خيرا وجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

مقدّمة

تعتبر اللغة في اللسانيات البنيوية نظاما من العلامات، وتدرس في ذاتها ولذاتها مع إقصاء الكلام والسياقات التي تنتج فيها. ثمّ أفرزت المعرفة نظريات ومفاهيم لغوية انبثقت عنها تيارات لسانية جديدة منها التيار التداولي، وهو مصطلح جديد يحمل مفهوما قديما، كان يستخدمه القدماء في التراث العربي، ضمن أنساق وسياقات بلاغية، ونحوية، وكلامية، وغيرها.

وتشير الدراسات ان اللغة ذات استعمالات متنوعة، فاللفظ الواحد وفي سياقات مختلفة قد ينجز أفعالا مختلفة. وعليه، يعدّ البحث في هذا الموضوع من صميم الدراسات التداولية وأساس من أكبر أسسها.

لقد أتاحت تداولية أفعال الكلام لتحليل الخطاب منهجية لسانية جديدة، حيث نظرت للكلام بوصفه فعلا لغويا يدل عليه قصد المتكلم. وترمي هذه الأفعال إلى إنجاز الأشياء بالكلمات، أو صناعة أفعال، ومواقف اجتماعية وذاتية بالكلمات؛ أي ترمي إلى التأثير في المخاطب بحمله على فعل، أو ترك، أو تقرير حكم من الأحكام، أو تأكيده، أو التشكيك فيه، أو نفيه، أو وعد، أو وعيد، أو إبرام عقد، أو فسخه، أو إفصاح عن حالة نفسية معينة.

فاللغتان العربية والفرنسية، شأنهما شأن غيرهما من اللغات، تشملان على طائفة من الآليات التعبيرية التي يستعملها المتكلم للدلالة على القوة الإنجازية التي يريد تضمينها كلامه كالتقرير والاستفهام والتمني والإخبار والطلب والترجي...الخ، فكان على طوائف من العلماء العرب والغربيين، أن يدرسوا القوى المتضمنة في القول بغرض تحديد ما يقتضيه حال معين نزولا عند قاعدة "مطابقة الكلام لمقتضى الحال".

والقرآن الكريم منذ نزوله لاقى العناية والاهتمام وتوصّل اهل الاختصاص الى دراسته بما تهيّأ لهم من أدوات، فبينوا ما يتضمنه من معان ودلالات. وتكمن أهمية الموضوع في كونه ينصب على دراسة الخطاب القرآني، ومعانيه ومقاصده وآلياته الخطابية من منظور تداولي ومحاولة ترجمة ما ورد فيه من أفعال كلامية إلى اللغة الفرنسية، والمحافظة على القوى الانجازية المتضمنة فيه بأمانة وإخلاص.

فالقران الكريم رسالة لغوية خالدة تقرأ بمناهج كل عصر استنادا الى دراسات العلماء الأوائل والمتأخرين، وبخاصة المفسرين، كما تكمن أهميته

في استثمار نظرية أفعال الكلام في قراءة الموروث اللساني العربي، والتي درست ضمن مباحث الخبر والإنشاء، وصيغ العقود.

إن التوجه التداولي بمختلف نظرياته استطاع أن يفتح آفاقا جديدة لتحليل مختلف الخطابات، لاعتمادها على أبعاد جديدة في التحليل، في الوقت الذي عجزت فيه النظريات البنيوية عن الوصول إلى معرفة مكنونات الخطاب. إذ يعد مفهوم القوة الإنجازية أو القوة المتضمنة في القول من أهم المفاهيم في مجال تحليل الخطاب باعتبار الخطاب سلسلة من الأفعال الكلامية.

ومن هذا المنطلق ارتأينا أن يكون هذا البحث موسوما بـ: **"ترجمة أفعال الكلام في الخطاب القرآني إلى اللغة الفرنسية دراسة تحليلية مقارنة لثلاث ترجمات سورة البقرة أنموذجا"**.

وفي ضوء هذا البحث نطرح الإشكالية الآتية:

- كيف يمكن استثمار نظرية أفعال الكلام في تحليل الخطاب القرآني من أجل الكشف عن دور هذه الأفعال في تحديد المعنى وترجمته إلى اللغة الفرنسية ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية الرئيسة أسئلة فرعية :

- هل نذهب من خلال الترجمة إلى ما تقتضيه أفعال الكلام من معان مستلزمة مقاميا أم نكتفي بترجمتها حرفيا؟

- كيف يمكننا أن نعتني بالمعاني المقصودة من أفعال الكلام وكشف قوتها الإنجازية عند ترجمة الخطاب القرآني إلى اللغة الفرنسية؟

-أيّ الطرق أنسب في ترجمة أفعال الكلام في الخطاب القرآني: الترجمة الحرفية أم التفسيرية؟.

والقران الكريم مصدر جامع مانع لأفعال الكلام ومن ثم يتجه البحث لكشف تلك الأفعال، واستخراج معانيها وكشف قوتها الإنجازية. ثمّ بعد ذلك نحاول ان نلتمس معاني هذه الأفعال من خلال ثلاث ترجمات للقرآن إلى اللغة الفرنسية وفق ما جاء من شرح وتفسير لها في بعض التفاسير المشهورة للوصول إلى أفضل السبل لترجمتها بأدق وأوفى شكل ممكن، ومحاولة

الحفاظ على أكبر قدر من الجانب الجمالي مع نقل المعنى كاملا دون أي نقص أو إغفال، ونقارن بينها لنرى إلى أي مدى حافظت على تلك المعاني المضمرة في الفعل الكلامي أثناء ترجمتها.

وللإجابة على هذه الإشكالية سنسوق البحث في هيكل تنظيمي يتضمن مقدمة مرفقة بثلاثة فصول ثم خاتمة. نتناول في **الفصل الأول نظرية أفعال الكلام**، حيث ارتأينا تقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث. نتناول في **المبحث الأول** مفهوم التداولية وأسسها ومبادئها ثم نتطرّق الى البلاغة العربية وعلاقتها بالتداولية. أما في **المبحث الثاني**، سنتعّرف على نظرية أفعال الكلام ثم نتحدث عن أفعال الكلام في الدراسات الغربية على يد كل من جون أوستين وجون سيرل. أما **المبحث الثالث** فهو يتناول أفعال الكلام المباشرة وغير المباشرة في الدرس العربي.

لقد تنوعت الدراسات اللسانية والبراغماتية التي تعنى بأفعال الكلام في العديد من الكتب والرسائل الجامعية، غير أنه لم نعثر، على حد علمنا، إلّا على عدد قليل من البحوث حول أفعال الكلام و الترجمة. لذلك، ارتأينا أن نتطرق إلى هذا الجانب من أفعال الكلام من خلال **الفصل الثاني**. سنتناول في **المبحث الأول** المقاربة التداولية في الترجمة ثم ترجمة الأفعال التحقيقية، والقدرة اللغوية والأداء اللغوي في الأفعال الكلامية، وكذا شروط استخلاص المعنى من الفعل الكلامي. ثم في **المبحث الثاني**: ترجمة الخطاب القرآني، سنبيّن ماهية الخطاب، ثم أهمية السياق في التحليل والترجمة ثم نتحدّث عن ترجمة الخطاب الديني، بعد ذلك نتطرق إلى ترجمة الخطاب القرآني. في **المبحث الثالث**: أفعال الكلام في الخطاب القرآني، نتحدّث فيه عن أفعال الكلام المباشرة وغير المباشرة نورد من خلالها أمثلة توضيحية.

وأما **الفصل الثالث** والذي يمثل الجزء التطبيقي من هذا البحث نخصصه لتحليل الخطاب القرآني في سورة البقرة وترجماتها الثلاث في ضوء نظرية أفعال الكلام. سنسعى في هذا الجزء إلى تطبيق الأدوات المنهجية التي نخلص إليها من خلال الإطار النظري لدراسة أفعال الكلام.

و أما عن أسباب اختيار الموضوع، فإن التغيّر الذي حدث في الجهاز المعرفي اللساني ليدعو إلى الاهتمام بالفكر التداولي، وبنظرية أفعال الكلام وبكيفية ترجمتها بأمانة إلى اللغة الفرنسية. وقد يسهم الجمع بين المناهج الحديثة والآراء اللغوية التراثية في إضافة طرق جديدة لتحليل الخطاب القرآني وفهم معانيه ومقاصده وترجمتها إلى لغات العالم. إضافة إلى التساؤلات التي راودتنا أثناء اطلاعنا على بعض ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللُّغة الفرنسية تدور حول التباين في ترجمة أفعال الكلام. فأردنا أن نبحث في هذا الموضوع حتى نفهم كيف يتمكّن المترجم من نقل معاني هذه الأفعال بدقّة وأمانة.

ولأنّ الموضوع يقوم أساسا على دراسة كيفية ترجمة أفعال الكلام إلى اللغة الفرنسية، أردنا أن ترتكز الدراسة من حيث التطبيق العملي لموضوعها على عمل ترجمي، وقد اخترنا أن تكون المدونة سورة البقرة لتعدّد المخاطبين فيها والموضوعات ولأن أغلب الصيغ والأساليب تظهر في آياتها، وبالتالي فهي انموذج لدراسة باقي السور وآيات القران الكريم.

وقد اعتمدنا على ثلاث ترجمات لمعاني القرآن الكريم إلى اللُّغة الفرنسية وهي: ترجمة بوريما عبده داود Boureima Abdou Daouda (خريج الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ورئيس مكتب الترجمات الإسلامية بالنيجر)، وترجمة المستشرِق الفرنسي جاك بيرك (Jacque Berque)، وترجمة أبي بكر حمزة الجزائري (Boubakeur Hamza) التي تعدّ من أبرز المحاولات المعاصرة التي لقيت صدىً واسعًا، حيث يعتبر هؤلاء من المطّلعين على اللغة العربية والقرآن وتفسيره اطلاعا كافيا وافيا، وكذا من المجيدين للغة العربية، واللغة الفرنسية معا. بالإضافة إلى أن هذه الترجمات معتمدة لدى هيئة أو عدة هيئات إسلامية. ولأنّ مترجمي القرآن ينقسمون إلى ثلاثة أصناف: مستشرقون وعرب وغير عرب، اخترنا مترجما من كل صنف حتى تكون الدراسة شاملة ومتنوعة لأنّ المهمّ هو الوصول إلى ترجمة أمينة أيا كان صاحبها. حيث يتم تحليل ومقارنة هذه الترجمات بما ورد في كتب

المفسرين القدماء والمعاصرين.

ولدراسة إشكالية هذا البحث سنستعين بالمنهج الوصفي القائم على آليات التحليل والإحصاء والمقارنة التي تمكننا من بيان علاقة الفعل الكلامي مع غيره من مكونات النص في السياق التخاطبي، مع تحليل ومقارنة الترجمات مع الأصل، من اجل التعرف على كيفية تعامل المترجمين مع أفعال الكلام وبيان مقاصد المتكلم استنادا إلى أقوال المفسرين وأراء علماء المعاني وغيرهم نظرا لتعدد التأويلات في التفسير الواحد وكذلك لاعتماد المترجم على أكثر من تفسير.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر العربية والأجنبية، القديمة والحديثة و كتب التفسير،من منظور تداولي، ونذكر من هذه التفاسير: تفسير التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور(ت1393ه)، وتفسير الطبري (ت 310ه) و الكشاف للزمخشري (ت528ه) والبرهان في علوم القرآن للزركشي (ت794ه) و كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (ت911ه) وغيرها.

ومن الكتب الحديثة نذكر: كتاب التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي، وكتاب آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود نحلة، وكتاب الأفعال الإنجازية لعلي محمود الصراف. أما المراجع الغربية فنذكر منها: كتاب كيف ننجز الأشياء بالكلمات ؟ لجون أوستين، وأفعال الكلام لجون سيرل، والتداولية لجورج يول، والنص والسياق لفان دايك.

ولم نجد، على حدّ علمنا، بحثا درس أفعال الكلام من منظور ترجمي عدا مذكرة ماجستير في الترجمة للطالبة: طاوس قاسمي من جامعة الجزائر للسنة الجامعية: 2006/2005 والموسومة بـ: ترجمة أفعال الكلام من الانجليزية إلى العربية في الخطاب السياسي دراسة تحليلية. إذ تختلف عن موضوع دراستنا في الإشكالية، و نوع الخطاب، والمدونة المتمثلة في مجموعة من الخطابات السياسية المحررة باللغة الانجليزية، وفي نوع الدراسة أيضا. كما أنّها لم تدرس الموضوع بعمق، حسب رأينا، ولم تكن النتائج التي توصّلت إليها كافية لتغطية هذا الموضوع. فرَأينا، بعد استشارة الأستاذ المشرف، أن

نخصّ هذا الموضوع بهذه الدراسة في الخطاب القرآني وبالتحديد في سورة البقرة، لأنّ أغلب الصيغ والأساليب تظهر في آياتها، وبالتالي فهي نموذج لدراسة باقي السور وآيات القرآن.

إن مقاربة الخطاب القرآني وترجمته محاولة لا تخلو من صعوبات، فقراءة هذا الخطاب وترجمته في ضوء مناهج النظر الحديثة يحتاج إلى حذر شديد في الاستنتاجات و الأحكام.

كما أن من أبرز العوائق التي تواجه الباحث في هذا الميدان هو الإبهام، الذي يميز عددا كبيرا من المصطلحات والمفاهيم.

وفي الختام، نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ الدكتور محمد لخضر صبيحي الذي أشرف على هذا البحث، وتتبع مراحله وشجعنا على المضي فيه ولم يبخل علينا بنصائحه وملاحظاته العلمية القيمة. كما نرجو أن يقدم هذا البحث فائدة ومنفعة للقارئ وأن يكون لبنة تضاف إلى صرح البحث العلمي وإضافة تسد فراغا في المكتبة العلمية.

الفصل الأوّل: نظرية أفعال الكلام

مقدمة الفصل

المبحث الأول: التداولية والبلاغة العربية

1.التداولية

2.البلاغة العربية

3.علاقة التداولية بالبلاغة العربية

المبحث الثاني: أفعال الكلام في الدراسات الغربية

1.ماهية أفعال الكلام

2.جون أوستن

3.جون سيرل

المبحث الثالث: أفعال الكلام في الدراسات العربية

1.أفعال الكلام المباشرة

2.أفعال الكلام غير المباشرة

خاتمة الفصل

مقدمة الفصل

تعتبر "نظرية أفعال الكلام" أهم نظرية في اللسانيات التداولية، كونها اعتبرت اللغة قوة فاعلة في الواقع ومؤثرة فيه، وهي بهذا ألغت الحدود القائمة بين الكلام والفعل. إنّ دراسة هذه الأفعال وما يفعله المتكلمون باللغة من تأثير وتبليغ وانجاز أفعال تعدّ من أهم مجالات الدراسات التداولية على الإطلاق. كما أن التخاطب يتأسس على تأدية المتخاطبين لأفعال الكلام، لذلك أحاط العرب بظاهرة الأغراض أو الأساليب الإنشائية إحاطة شاملة. وتتّفق البلاغة العربية أيضا مع اللسانيات التداولية من خلال دراستها للتعابير اللغوية بمستوياتها المختلفة، والبحث في العلاقات القائمة بينها، وسياقات استعمالها، أي أنها تهتم بكل ما يرتبط باللغة وممارستها.

لقد ارتأينا تقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث. نتناول في المبحث الأول مفهوم التداولية وأسسها ومبادئها ثم نتطرق إلى البلاغة العربية وعلاقتها بالتداولية. أما في المبحث الثاني، سنتعّرف على مفهوم نظرية أفعال الكلام ثم نتحدث عن أفعال الكلام في الدراسات الغربية على يد كل من جون أوستن وجون سيرل. أما المبحث الثالث فيدور حول أفعال الكلام المباشرة وغير المباشرة في الدرس العربي.

المبحث الأول: التداولية والبلاغة العربية

1. التداولية (Pragmatique)

1.1. مفهوم التداولية (Pragmatique)

لغة:

تعود كلمة pragmatique إلى الكلمة اليونانية pragmatikos واللاتينية pragmaticus. ومبناها على الجذر "pragma" ومعناه الفعل "action" ثم صارت الكلمة بفعل اللاحقة تطلق على كل ما له نسبة إلى الفعل أو التحقق العملي، أو له قيمة عملية، ومنه يقال سياسة عملية politique pragmatique ونظرية عملية théorie pragmatique[1]. واستعملت في اللغة الفرنسية سنة 1438 وتحديدا في عبارة sanction pragmatique وتعني المرسوم أو المنشور[2]، ثم دخلت إلى مجالات أخرى: الدراسات الفلسفية والأدبية، والعلوم البحثية لتدل على كل بحث أو اكتشاف له صفة إمكانية التطبيق العملي، ثم تسللت إلى اللغة المستعملة للدلالة على كل ما هو عملي.

جاء في المعاجم العربية أن الجذر اللغوي لمصطلح التداولية هو الفعل الثلاثي " دَوَلَ "

• ورد في لسان العرب "دَوَلَ: الدَّوْلةُ والدُّولةُ: العُقْبة فِي الْمَالِ والحَرْب سَواء، وَقِيلَ: الدُّولةُ، بِالضَّمِّ، فِي المال، والدَّوْلةُ، بالفتح، في الْحَرْبِ، وَقِيلَ: هُمَا سَوَاءٌ فِيهِمَا، يُضَمَّانِ وَيُفْتَحَانِ، وَقِيلَ: بِالضَّمِّ فِي الْآخِرَةِ، وَبِالْفَتْحِ فِي الدُّنْيَا، وَقِيلَ: هُمَا لُغَتَانِ فِيهِمَا، وَالْجَمْعُ دُوَلٌ ودِوَلٌ".[3]

• وورد في المفردات " دَوَلَ: الدَّوْلَة والدُّولَة واحدة، وقيل: الدُّولَة في المال، والدَّوْلَة في الحرب والجاه. وقيل: الدُّولَة اسم الشيء الذي يتداول بعينه، والدَّوْلَة المصدر. قال تعالى: "كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِياءِ مِنْكُمْ" [الحشر/ 7] والدّولول: الدّاهية والجمع الدّآليل والدّؤلات".[4]

• ويقول الزمخشري (ت 1143م) في أساس البلاغة:"والله يداول الأيّام بين الناس مرّة لهم ومرّة عليهم. والدهر دُوَلٌ وعُقَبٌ ونُوَبٌ. وتداولوا الشيء بينهم. والماشي يداول بين قدميه: يراوح بينهما. وتقول دَواليْك أي دالت لك الدولة كرّة بعد كرّة. وفعلنا ذلك دَواليْك أي كرّات

[1] Grand Larousse Universel, Paris Cedex, Tome 12. p. 1842.
[2] Petit Larousse en Couleur, Librairie Larousse, Paris, 1980. p1496.
[3] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 2004، مج 5 مادة: (دَوَلَ)، ص 327،328
[4] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ضبطه وراجعه محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت -لبنان، ط4، 2005م، مادة: دوم، ص 180.

بعضها في أثر بعض".[1]

ويتبيّن لنا من كل التعاريف السابقة أن لفظة "دول" تعني التحول من حال إلى حال أو من مكان إلى آخر. مما يقتضي وجود أكثر من طرف واحد يشترك في فعل التحول والتغير والتبدل والتناقل وتلك حال اللغة متحولة من حال لدى المتكلم، إلى حال أخرى لدى السامع، وقد اكتسب هذا المعنى من الصيغة الصرفية "تفاعل" التي تدل على تعدد حال الشيء. والتداول في اللغة هو التفاعل الحاصل بين أطراف العملية التواصلية.

اصطلاحا:

من الصعب الضبط الاصطلاحي للتداولية نظرا لتعدد مجالاتها وترابطها مع تخصصات عديدة. فهي"مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة، والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية".[2]

ويقول فان دايك (Teun A. **van Dijk**)في كتابه علم النص: "تختص البرجماتية بوصفها علما بتحليل الأفعال الكلامية، ووظائف منطوقات لغوية وسماتهما في عمليات الاتصال بوجه عام. هذا العلم له خاصية التداخل مع عدة تخصصات أخرى. وقد حفزته علوم الفلسفة واللغة والأنثروبولوجيا، بل علم النفس والاجتماع أيضا".[3] وهي أيضا دراسة علاقة العلامات بمفسريها أو مؤوليها.[4] ويخصصها فان دايك أكثر قائلا: "وعلى ذلك فالبراغماتية تعالج قيود صلاحية منطوقات لغوية (أو أفعال كلامية) وقواعدها بالنسبة لسياق معين، وبعبارة أكثر إيجازا: تدرس التداولية البراغماتية العلاقات بين النص

---

[1] الزمخشري محمود بن عمر، أساس البلاغة، راجعه إبراهيم قلاتي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د.ط، دت، مادة: دول، ص 207.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 5.

[3] فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر.سعيد حسن بحيري، دار القاهرة، 2001، ص 115.

[4] Levinson, Stephen C, Pragmatics, Cambridge University Press, Cambridge, NewYork, 20th Ed. p 1.

والسياق".[1]

ومن جهته يركز جورج يول (ت 1951) George Yule في تعريفها على معنى المتكلم والمعنى الخفي "دراسة ما يعنيه المتكلمون أو معنى المتكلم يسمى التداولية". ويضيف "في عدة حالات التداولية هي دراسة المعنى الخفي أو كيف نتعرف على ما يقصد حتى ولو لم يقل أو يكتب".[2] فهي إذن تدرس الضمني في الحديث.

وفي كتابه "Pragmatics" يرى ليفنسون Stephen C. Levinson أن:"التداولية هي دراسة الإشاريات deixis، والاستلزام الحواري implicature، والافتراض المسبق presupposition، وأفعال الكلام speech acts، ومظاهر بنية الخطاب aspects of discourse structure."[3]

ومعظم من تطرقوا إلى تاريخ هذا العلم يتفقون على أن البراغماتية فرع جديد من فروع اللسانيات، برزت خلال القرن العشرين على يد نظريات شارلز موريس(ت1938) (Charles MORRIS) لودفيق وتغنشتاين (ت1951) (Ludwig WITTGENTSEIN)، (John.R.SEARLE).

وأمّا من استخدم مصطلح التداولية لأول مرة من العرب طه عبد الرحمن حيث يقول: "وقد وقع اختيارنا سنة 1970 على مصطلح التداوليات "مقابلا للمصطلح الغربي "براغماتيقا" لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالته على معنيين "الاستعمال" و"التفاعل" معا. ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم."[4]

والتداولية أيضا "تخصّص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم كما يعني من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث. وبناء على ما تقدم يمكننا القول كذلك بأن اللسانيات التداولية إنما هي لسانيات الحوار والملكة التبليغية أي ما يعرف بـ: compétence de communication التي تقابل الملكة اللغوية الصرفة كما حددها

---

[1] فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ص 116.

[2] Yule George, The study of Language, Cambridge University Press, third Ed, 2006, p112.

[3] Levison, Stephen C, pragmatics, pp 6-25

[4] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط2، 2000، ص28.

تشومسكي (Avram Noam **Chomsky**) بالعبرية: (**נועם** نُوعَم) "[1].

يتبين لنا من خلال ما سبق من تعريفات أن التداولية تجمع بين علوم عدة كاللسانيات والفلسفة والمنطق وعلم النفس وعلم الاجتماع، حيث تشكل همزة وصل بين كل هذه العلوم، وهي تهتم بدراسة اللغة ومستعمليها (المتكلم والمخاطب) والسياق والغاية من وراء الأقوال وما تحمله من أفعال.

2.1. أهمية التداولية:

تهتم التداولية باللغة التي يستعملها المتكلم بتوصيل رسالة إلى سامع وبطريقة توصيل معنى لغة عادية بين طرفي الكلام وعلاقة العلامات بمفسريها. كما "تأتي أهمية التداولية في كونها تهتم بمختلف الأسئلة الهامة، والإشكالات الجوهرية في النص الأدبي المعاصر".[2]

وتؤكّد على ارتباط المتكلم بالسياق الخارجي ارتباطا وثيقا مؤثرا في تحديد المعنى الذي يقصده المتكلم. ولا تنضوي التداولية تحت علم من العلوم التي لها علاقة باللغة، بالرغم من أنها تتداخل معها في بعض جوانب الدرس.[3] وتقوم التداولية على دراسة الاستعمال، أو هي: لسانيات الاستعمال اللغوي، وموضوع البحث فيه هو توظيف المعنى اللغوي في الاستعمال الفعلي.

وبما أنّ النص يحتوي على إشكالات وأسئلة محورية تعنى بالسياق وأحوال المتخاطبين، تظهر جليا الأهمية التي تقوم بها التداولية في الإجابة عن هذين السؤالين: من يتكلم؟ ومع من يتكلم؟[4] وتتلخص مهام التداولية فيما يلي: دراسة استعمال اللغة، فهي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها، ولكن تدرس

---

[1] دلاش الجيلالي، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر. محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1992، ص 1.

[2] فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر. سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت، د.ت، ص5

[3] محمود نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، ط1، 2006، ص9

[4] ينظر: عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج. افريقيا الشرق، 2006، ص61

اللغة حين استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، "أي باعتبارها كلاما محددا صادرا من متكلم محدد وموجها إلى مخاطب محدد بلفظ محدد، في مقام تواصلي محدد، لتحقيق غرض تواصلي محدد".[1]

يمكن للتداولية أن تستوعب جميع جوانب اللغة ووظيفتها بشكل عام سواء كانت نفسية أو اجتماعية أو ثقافية، وهي أيضا لا تصنف تحت أي مستوى لغوي، لذلك فالأخطاء التداولية لا علاقة لها بالخروج على القواعد الفونولوجية أو النحوية أو الدلالية، وهي ليست مستوى يضاف إلى هذه المستويات؛ لأن كلا منها يختص بجانب محدد ومتماسك من جوانب اللغة، وله أنماطه التجريدية ووحداته التحليلية.

ومن جهة أخرى ينظر إلى التداولية على أنها تتناول المعنى بشكل مغاير لما يتطرق إليه علم الدلالة، كما أنها بعض المسائل التي تثيرها غالبا مالا نجد لها حلولا بشكل كاف مما جعل البراغماتية مجالا واسعا غير واضح الحدود والمعالم، ومن ضمن أهم ما توصلت إليه هو دراستها للمعنى ضمن سياقه، وبالتالي إضفاء الجانب الاجتماعي على الاستعمال اللغوي. ولقد وظفت دراسة أفعال الكلام في البراغماتية كلا من علم اللسانيات الاجتماعي، وتحليل الخطاب، وعلم الدلالة، وغيرها من المجالات بغرض فهم مبادئ الاتصال.

3.1. أسس التداولية

للتداولية عدة أسس تقوم عليها أهمها: الإشاريات، ومتضمنات القول، والاستلزام الحواري، وأفعال الكلام.

1-الإشاريات Deixis

عن طريق الاشاريات يمكن للفرد أن يلبي حاجاته التواصلية Communicative needs بطريقة فاعلة وفعالة. أي الإشارة من خلال اللغة، وهو مصطلح تقني يستعمل لوصف شيء ما في السياق المباشر والإشاريات أنواع منها:

أ-الإشاريات الشخصية Personal Deixis

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص37.

هي ضمائر الحاضر، أي الضمائر الشخصية التي تدل على المتكلم "أنا" و "نحن"، وضمائر لمخاطب مفردا أو مشي أو جمعا مذكرا أم مؤنثا. فضمائر الحاضر هي دائما عناصر إشارية، لأن مرجعها يعتمد بشكل كلي على السياق و"الضمائر هي تلك الوحدات اللغوية التي يستلزم عملها المرجعي-الدلالي semantico-référentielالاهتمام ببعض العناصر المكونة لحال الحديث بالإضافة إلى الدور الذي يؤديه فاعلو الخطاب والحالة الزمانية والمكانية للمتكلم والمتلقي".[1]

ب-الإشاريات الزمانية Temporal Deixis

وهي "كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان المتكلم".[2] وهي التي تحدد زمَن النطق بالخطاب فإن لم يتحدد زمن إرسال الكلام تعذّر فهمه لارتباط ملابسات المعنى بزمن قوله. فإذا قلت مثلا "سنسافر الثامنة" فإن زمان التكلم وسياقه يحددان المقصود بالساعة الثامنة صباحا أم مساء اليوم أو غدا.

ج-الإشاريات المكانية Spatial Deixis

وهي عناصر تشير إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، وأكثر الإشارات المكانية وضوحا هي كلمات الإشارة وظروف المكان وغيرها".[3]

الإشارات الاجتماعية Social Deixis

وهي ألفاظ أو عبارات تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية formal، أو غير رسمية informal. أو علاقة ألفة ومودة واحترام وغيرها. والإشاريات الاجتماعية مرتبطة ارتباطا

[1] ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطبع والنشر والتوزيع، 2005، ص ص 96، 97

[2] محمود احمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص19.

[3] المرجع نفسه، ص 21.

وثيقا بالإشاريات الشخصية.[1]

2-متضمنات القول Les implicites

وهي تلك التي تتعلق برصد الظواهر الخاصة بالجوانب الضمنية والخفية من قوانين الخطاب، والتي يمكن الوصول إليها من خلال السياق وغيره من الظروف العامة التي ينتج ضمنها الخطاب[2]، وتنقسم متضمنات القول إلى نوعين:

أ-الافتراض المسبق: Présupposition

وتعني أن هناك معطيات محددة تؤمن بها أطراف العملية التواصلية، ويرى جورج يول (ت 1951) George Yule أنه أي الافتراض المسبق يسبق التفوه بالكلام، وموجود عند المتكلمين وليس في الجمل".[3] والمسوغ لدراسته هو تلك المعلومات التي يحتويها الكلام والتي ترتبط بشروط النجاح التي يجب أن تتوفر لكي يكون فعل التواصل ناجحا. فهو إذا مقيد باستدلالات تداولية pragmatic inferences تحملها تعبيرات لغوية معينة وعناصر معجمية lexical itemsأو تراكيب لغوية".[4]

ب-الأقوال المضمرة Les sous-entendus

وترتبط بمقام الخطاب والسياق الكلامي، عكس الافتراضات المسبقة التي ترتبط بالمعطيات اللغوية[5]، ومثال ذلك قول: "الجو شديد الحرارة"، وهي وضعية مفتوحة على تأويلات عدة منها:

- ضرورة الحذر من التعرض لضربة شمس.
- دعوة للذهاب إلى البحر.
- رفض للخروج من البيت.

3-الاستلزام الحواري:

وهو أحد أهم جوانب الدرس التداولي، وترجع نشأته إلى المحاضرات التي ألقاها بول غرايس (ت 1988) (Paul Grice) في جامعة هارفارد عام

[1]Huang, Yan, Pragmatics, Oxford University Press, New York, USA, 2007, p. 163

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 30

[3] جورج يول، التداولية، تر. قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان، لبنان-المغرب، ط1، 2010، ص 51.

[4] Huang. Yan. Pragmatics, p 65

[5] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص32

1967م، والتي قدم فيها تصوره لهذا المبحث والأسس المنهجية التي يقوم عليها، ومنطلق غرايس في ذلك أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما لا يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فكان همه توضيح الفرق بين ما يقال وما يقصد what is said and what is meant، محاولا الربط بين المعنى الصريح والضمني فنشأت بذلك فكرة الاستلزام.[1]

والاستلزام عند غرايس نوعان:

أ-استلزام عرفي conventional implicature

و"يقوم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب"[2]، ويورد محمود نحلة مثالا على ذلك كلمة "لكن" ومقابلها الانجليزي but فهي تدل في كل السياقات على أن ما يأتي بعدها يخالف ما قبلها.

ب-الاستلزام الحواري conversational implicature

وهو عكس العرفي، تغير بتغير السياقات التي يرد فيها.[3] ويعتبر بول غرايس (ت 1988) (Paul Grice) أن من أهم مبادئ لحل مشكلة سوء التفاهم الذي ينشأ بين الناس المبادئ التالية:

- **مبدأ التعاون** Principle of Cooperating

وينص على أن المتكلم والمستمع يتعاونان في المحادثة بينهما، فعند قبول المستمع الافتراضات المسبقة للمتكلم، فإن عليه افتراض صدق المتكلم. وينقسم هذا المبدأ بدوره، إلى مجموعة من المبادئ الفرعية تسمى مسلمات maxims، وهي:[4]

- مسلمة القدر (الكمية) Quantité

وتتعلق بكمية الإخبار ضمن مقولتين أساسيتين هما:

*اجعل مشاركتك تفيد القدر المطلوب من الإخبار.

---

[1] ينظر: محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص32

[2] المرجع نفسه، ص33

[3] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص32.

[4] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، لبنان-المغرب، ط3، 2008، ص 238.

*لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر مما هو مطلوب.

- مسلمة الكيف Qualité

ومقولتها "لا تقل ما تعتقد أنه كاذب، ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه".

- مسلمة الملاءمة Pertinence

ومقولتها "لتكن مشاركتك ملائمة.

- مسلمة الجهة Modalité

التي تقول بوضوح الكلام، وتتفرع بدورها إلى ثلاث قواعد هي:

- ابتعد عن اللبس.
- تحرّى الإيجاز.
- تحرّى الترتيب.

• **مبدأ التهذيب** Principle of Politeness

التفاعل اللغوي هو بالضرورة تفاعل اجتماعي، ذلك أن علاقتنا الاجتماعية تحدد الكثير مما نقوله وهو ما يفرض في الوقت نفسه وجود ضوابط وشروط أخلاقية وتعاملية ، ضمن ما يسمى مبدأ التهذيب أو التأدب، الذي يعتبر المبدأ التداولي الثاني الذي ينبني عليه التخاطب وصيغته لتكن مؤدبا[1]، ويقتضي هذا المبدأ التزام المتكلم والمخاطب، في تعاونهما على تحقيق الغاية التي من أجلها دخلا في الكلام، بمجموعة من الضوابط والقواعد أوجزها طه عبد الرحمن بناءا على دراسة قامت بها "روبين لايكوف" (Robin Lakoff) في مقالتها الشهيرة "منطق التأدب" فيما يلي[2]:

- قاعدة التعفف: ومقولتها "لا تفرض نفسك على المخاطب"، وتوجب قاعدة التعفف على المتكلم ألا يستعمل إلا العبارات التي تمكنه من حفظ المسافة بينه وبين المخاطب، وهو ما يتطلب مجموعة من الشروط والظروف هي:

أ-لا يجوز للمتكلم أن يفاتح مخاطبه بما يكشف أحوال أحدهما للآخر.

ب -يتجنب المتكلم الصيغ التي تحمل دلالة وجدانية مثل أفعال القلوب.

ت-لا يحمل المتكلم المخاطب على ما يكره.

ث-أن يتجنب المتكلم استخدام عبارات الطلب المباشر.

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 240.

[2] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص ص 240، 241

ج-ألا يقتحم عليه شؤونه الخاصة إلا بالاستئذان قبل الكلام فيها والاعتذار بعده.

- قاعدة التشكك لتجعل المخاطب يختار بنفسه، وتقتضي هذه القاعدة بأن يتجنب المتكلم أساليب التقرير ويأخذ بأساليب الاستفهام كما لو كان متشككا في مقاصده، بحيث يترك للمخاطب مبادرة اتخاذ القرارات.

- قاعدة التودد: وتنص هذه القاعدة على"لتظهر الود للمخاطب"، وتوجب هذه القاعدة على المتكلم أن يعامل المخاطب معاملة الند للند، أي أن يجعل المتكلم مخاطبه في مستواه وهو يخاطبه فلا يشعره بأنه (أي المخاطب) أدنى منه (أي من المتكلم).

4-أفعال الكلام Actes de langage

وهي أهم مجالات التداولية ونواتها الرئيسية،[1] وتعني أن الناس عند ما يتحدثون لا ينشئون ألفاظا فحسب، وإنما ينجزون أفعالا عبر هذه الألفاظ. فاللغة لها وظائف أخرى بحسب السياق وتستخدم الكلام ذاته لتأدية فعل بعينه. وسنتحدث عن ماهية أفعال الكلام وأقسامها بالتفصيل في المبحثين المواليين من هذا الفصل.

ومن خلال ما سلف من القول حول مبادئ التداولية، يتضح لنا أن تحديد معنى ضمن سياقه اللغوي والاجتماعي والثقافي، مهما كان نوع النص وحال المخاطبين، تجتمع أحيانا هذه المبادئ مع بعضها البعض في سبيل هذه الغاية، وفق المقاربة التداولية. ومع اختلاف اللغات والثقافات والمناسبات حال التخاطب تكون مهمة المترجم أصعب وأكثر تعقيدا، لأن الترجمة هنا عليها أن تضمن التواصل بين الأطراف بوفاء وأمانة، وهي المهمة التي تضطلع بها الترجمة، التي ليست مجرد عملية مطابقة بين الصيغ اللغوية الأصلية والهدف، بل هي عملية تواصلية في المقام الأول، تهدف إلى تحقيق التواصل بين طرفين يختلفان في اللغة والثقافة. فالترجمة كما يذهب أنطوان برمان (ت 1991) Antoine Berman"لن تكون منهجية إلا إذا كانت عملية تواصلية، وناقلة لرسائل لغة الانطلاق Langue Source إلى لغة الوصول

[1] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 40.

[1].cible"Langue

ومن هنا نجد أن المقاربة التداولية تولي للتواصل عناية بالغة، ويؤدي السياق دورا جوهريا في دراسة اللغة والتأثير في المخاطبين. وهو الأمر الذي تسعى إليه الترجمة بوصفها عملية ربط وتواصل بين اللغات والثقافات. ومن هنا أصبحت العديد من الدراسات المعاصرة في الترجمة تتبنى التداولية لكونها من أكثر المقاربات قدرة على الإحاطة بالمعنى في سياقه الأصلي، وتبليغه في اللغة المستقبلة. وهذا ما سنتحدّث عنه بالتفصيل في الفصل الثاني من هذا البحث.

2. البلاغة العربية

مفهوم البلاغة

لغة:

يرتبط مصطلح البلاغة عند أهل اللغة، بالدلالة على حسن الكلام مع فصاحته، وأدائه للغاية منه (القصد)، فهي مأخوذة من قولنا: بلغ الشيء منتهاه وأدرك أقصاه. فالبليغ من الناس من يصنع من كلامه، تعبيرا عما في صدره فيبلغ به غايته من متلقيه بأيسر طريق، وأحسن تعبير[2]، وإذا رجعنا إلى لسان العرب مادة (ب ل غ) نجد: «بَلَغَ الشيءُ يَبْلُغُ بُلُوغاً وبَلاغاً: وصَلَ وانْتَهَى، وأَبْلَغَه هو إِبْلاغاً وبَلَّغَه تَبْلِيغاً».[3]

فنلاحظ أن معنى البلاغة بصفة عامة، ينهض على مراعاة طرفين اثنين. الأول: هو المتلفظ بالخطاب البليغ، ويجب أن تتوفر فيه صفات معينة حتى يتمكن من التأثير في مخاطبة وبلوغ المبلغ الذي يريد منه، والطرف الثاني هو المتلقي للخطاب المبثوث من قبل المخاطب، في شكل رسالة بليغة وسليمة حتى تحدث الأثر المطلوب.

---

[1] أنطوان برمان، الترجمة والحرف، ترجمة عز الدين الخلابي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان 2010، ص 23

[2] ينظر: عبد الملك مرتاض، مقدمة في نظرية البلاغة، متابعة لمفهوم البلاغة ووظيفتها، مجلة جذور، النادي الأدبي الثقافي جدة، ع 28، مج11، 2009، ص 217.

[3] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ب ل غ)

اصطلاحا:

نجد الخطيب القزويني (ت 739ه) يعرف بلاغة الكلام بكونها «مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته».[1] إذ على البليغ مراعاة طبيعة من يسوق كلامه إليه والظرف المحيط به وجوه النفسي.

فأول ما تتصرف إليه البلاغة هو" الإبلاغ"، فتعالج كيفية التأثير في الأخر وإقناعه وبيان المقاصد التي يهدف الباحث إلى تحقيقها، وهذا يعد من صميم البحث التداولي، الذي يعالج درجات التفاعل الاتصالي بين المخاطب والمخاطب وشدة التأثير وقوته، التي تتم بالأفعال الكلامية، والأدوات المختلفة (أدوات التوكيد، والنفي، والتعريف، والتنغيم) وكذا تحديد سمات الخطاب الناجع (الكلام البليغ).

فواضح أن للبلاغة وشائج قربى مع نظرية الاتصال واللسانيات التداولية، فإذا كانت هذه الأخيرة، في أوجز تعريفاتها «هي دراسة مناحي الكلام، أو دراسة اللغة حين الاستعمال فإن البلاغة هي المعرفة باللغة أثناء استعمالها».[2]

فللمتكلم إذن دور بارز سواء في البلاغة العربية أم في اللسانيات التداولية بعده منتج الخطاب والمتلفظ به[3]، فالمتكلم أساس فهم المعنى وتحديد الدلالات ومقاصدها، لأنه يرتبط بما ينويه من كلامه وما يروم تحقيقه.

ومن أجل أن يؤثر المخاطب في المتلقي ويصل إلى مقاصده في الخطاب والرسالة التي يروم ايصالها إليه، ينبغي عليه أن يستعمل البيان والبديع، فيختار منها ما يجعل خطابه بليغا وكلامه فصيحا. وهو ما لا يتوفر عند كل الناس، فيقتصر على طبقة البلغاء منهم فقط، وإلا صار كل من يبث رسالة كلامية بليغا وأديبا، فالبلاغة تعنى بالتواصل الأدبي الرفيع وشروط تحققه، ثم تحكم له أو عليه.

3.علاقة التداولية بالبلاغة العربية

[1] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 11.
[2] ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2009، ص 154.
[3] ينظر: المرجع نفسه، 163.

وتعد هذه الجوانب البلاغية المرتبطة بالخطاب: مؤشرات تداولية مهمة تعنى بها قضايا التداولية أيما عناية، على نحو ما نجد في النظرية الإشارية، والحجاج اللغوي، وأفعال الكلام.

فالبلاغة بصفة عامة تعنى بجملة من العناصر تعد من صميم بحث اللسانيات التداولية، وتكون في الكلام وفي المتكلم، وهي[1]:

- صحة اللغة وصوابها، ويشمل الاهتمام بمستويات اللغة جميعا وعناية بسلامة الألفاظ من العيوب.

- أن يكون المعنى الذي قصده المتكلم مطابقا ومنسجما مع الألفاظ والجمل التي استعملها المتلفظ في خطابه.

- أن يكون المتكلم (المتلفظ) صادقا في نفسه.

ويمكن أن نضيف لها معرفة أقدار السامعين ومنازلهم ومراعاة ذلك أثناء التلفظ بالخطاب.

إن البلاغة العربية والتداولية يشتركان كما هو واضح في الاعتماد على اللغة، باعتبارها أداة لممارسة الفعل على المتلقي في سياقات مخصوصة، فكلاهما يهتم بعملية التلفظ والعوامل المتحكمة فيها، قبل الكلام، وأثناء التلفظ بالخطاب، وإلى غاية إنجازه؛ فالبلاغة والدولية، علمان يتفقان في دراسة الوسائل اللغوية التي يستعملها المتكلم في عملية التواصل وعوامل المقام المؤثرة في اختياره أدوات معينة دون أخرى للتعبير عن قصده، كالعلاقة بين الكلام وسياق الحال، وأثر العلاقة بين المتكلم والمخاطب على الكلم والمقاصد من الكلام[2].

يقول جون ليتش (ت 1863م) John Leech:"إن المدخل الذي له حضوره للتداولية هو المدخل البلاغي، ولا يخفي أن مصطلح البلاغي مصطلح تقليدي للغاية، وهو يشير إلى دراسة الاستعمال المؤثر للغة في عملية الاتصال، وقد فهمت البلاغة في وجهة النظر التاريخية التقليدية على أنها: فن استعمال اللغة بمهارة بغرض الإقناع، أو إنتاج التعبيرات الأدبية، أو بغرض الكلام

[1] محمد كريم الكواز، البلاغة والنقد، المصطلح والنشأة والتجديد، مؤسسة الانتشار العربي، 2006، ص 16.

[2] جون براون، جورج يول، تحليل الخطاب، تر.محمد لطفي الزليطي، منير التريكي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، (د ط)، 1997، ص 32.

التواصلي بين الناس، وإن الاستعمال المؤثر للغة في معناه العام ينطبق على المحادثات اليومية والاستعمالات الدائرة بين الناس للغة، إن وجهة مصطلح البلاغة في هذا السياق تنصرف إلى التبئير على اتجاهات أهداف مقام الكلام، التي يستعمل فيها الشخص اللغة لكي ينتج تأثيراً دقيقاً في عقل الشخص".[1]

كما أن التداولية تدرس اللغة في السياق والمقام الذين تنجز فيهما وتهدف إلى تحقيق التواصل بين المخاطبين، وهذا في الحقيقة هو الأساس الذي تنشده البلاغة وتصبو إلى تحقيقه جل علوم اللغة العربية، كما أن تلك الوظائف من تقييد وتوكيد وتخصيص، التي درستها البلاغة العربية والنحو العربي، تعد وظائف تداولية في صميمها، فالتقييد مثلا وظيفة يسعى المتكلم من ورائها إلى «توضيح قصد المتكلم والكشف عن مراده»[2]، فالتوكيد إذن وسيلة لتقوية الإخبار، وبيان أنه مقصود فعلا من المتكلم.

ويمكن القول إن الخبر الذي لا يتردد المتلقي فيه بالنسبة للحكم المتضمن في فعل الإخبار فهو خبر ابتدائي، أما إذا شك المتلقي ووقع تردد في ذهنه حول الحكم المتضمن في فعل الإخبار، فلا بد هنا من مؤكدات تبين الحقيقة وتعرفها له، فالخبر هنا طلبي. وأما الخبر الإنكاري فيلقي لمخاطب منكر للحكم الذي تضمنه فعل الإخبار، ومعتقد بخلافه، ولذلك يحتاج أن يؤكد له الكلام بأكثر من مؤكد، وبتعبير سيرل Searle يحتاج أن يزيد له المتلفظ بالخطاب درجة الشدة في الفعل المتضمن في القول (فعل الإخبار)، بما يضمن تحقيق الغرض من الخطاب.

ومن أجل إنجاح الخطاب ومراعاة لحال المتخاطبين ومقاصدهم وصولا إلى تحقيق التواصل، نجد أن البلاغة العربية درست الخبر وأنواعه دراسة تداولية بامتياز.كل هذا يجعل البلاغة العربية مصدرا من مصادر التفكير التداولي العربي، وأرضية خصبة لمعالجتها بتقريب تداولي يعيد لها مكانتها بكشف مظاهرها وأبعادها الوظيفية التداولية.[3]

فالبلاغة العربية "ارتبطت في نشأتها بالنص لا الجملة فنشأت نشأة دينية ارتبطت فيها بالنص القرآني، وبالتالي فالوصف اللغوي فيها لم يكن منصبا

---

[1]Geoffrey, Leech, Principles of Pragmatics, Longman, London, 1983, p 15

[2]جون براون، جورج يول، تحليل الخطاب، ص 85.

[3] محمد سويرتين، النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم، أفريقيا الشرق، المغرب، (د ط)، 2007 ص 140.

على الجملة مجردة من مقامات إنجازها، بقدر ما نظر إلى النص بعده خطابا متكاملا، وهو ما ينطبق على باقي علوم العربية (نحوا، وأصولا، وتفسيرا)، فمادام أنها تروم وصف وتحليل نص القرآن الكريم بغية فهمه، سينتج عن ذلك أن المعطيات المنصب عليها الوصف اللغوي ليست جملا مفردة مجردة من مقامات إنجازها، بل إنها خطاب متكامل متماسك".[1]

يتبين لنا في الأخير أن التداولية والبلاغة العربية يشتركان في عدة مفاهيم وقضايا تجعل كل واحد منهما يستأنس بالآخر.

المبحث الثاني: أفعال الكلام في الدراسات الغربية

1. مفهوم نظرية أفعال الكلام

إن نظرية الأفعال الكلامية (ويطلق عليها أيضا: نظرية الحدث الكلامي، ونظرية الحدث اللغوي، والنظرية الإنجازية) هي مفهوم أساسي من مفاهيم النظرية التداولية، إذ لا يمكن تجاهله في تحليل الخطاب.

لقد شاع استخدام مصطلح أفعال الكلام بين الدارسين (وهي ترجمة للعبارة الإنجليزية speech actsأو العبارة الفرنسية (les actes de langage) واختلفت تعريفاته تبعا لاختلاف المرجعيات الإبستيمولوجية التي ينطلقون منها، وحسب المتفق عليه فإنّ الفعل الكلامي يعني لغة ما أو التحدث بما يعني تحقيق أفعال لغوية[2].

وتستعمل أفعال الكلام في مواقف تعبيرية معينة حسب سياق التلفظ، مثلا للاعتذار، التمني، الطلب، الأمر وغيرها. وقد يتكون فعل الكلام من كلمة واحدة أو أكثر، مثلا للتهاني "أهنئك" أو"أهنئك على النجاح" وهي لا تقتضي المعرفة اللغوية فحسب، بل وكذلك الاستعمال المناسب للغة حسب الثقافة الخاصة بتلك اللغة. وبالتالي، يحقق الناس أفعال معينة من خلال استعمالهم للغة وفقا لقواعد معينة.

---

[1] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، ص 35

[2] - ينظر: نعمان بوقرة، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية"، مجّلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، ع17 ،2006 ، ص 169.

إن الأفعال الكلامية ليست مجرد دلالات ومضامين لغوية، بل هي فوق ذلك إنجازات وأغراض تواصلية ترمي إلى صناعة أفعال ومواقف اجتماعية أو مؤسساتية أو فردية بالكلمات، والتأثير في المخاطب بحمله على فعل أو تركه، أو دعوته إلى ذلك أو تقرير حكم من الأحكام أو توكيده، أو التشكيك فيه، أو نفيه، أو وعد المتكلم للمخاطب، أو وعيده أو سؤاله، أو استخباره عن شيء أو نفيه، أو إبرام عقد من العقود أو فسخه، أو مجرد الإفصاح عن حالة نفسية معينة. ومن منظور التداولية لا تكون اللغة مجرد أداة للتواصل كما تتصورها المدارس الوظيفية، أو رموزا للتعبير عن الفكر كما تتصورها التوليدية التحويلية، وإنما هي أداة لتغيير العالم وصنع أحداثه والتأثير فيه".[1]

ولأهمية أفعال الكلام التي تصدر عن مرسل إلى متلق في سياق تخاطبي، حرص علماء العربية حرصا شديدا على دراسة الخبر والإنشاء واعتبروهما الأصل في اللغة. ويرى البلاغيون أن ثنائية الخبر والإنشاء هي الأصل في اللغة، أما ما يتفرع عنها من أساليب قد تبدو خبرية، ولكنها إنشائية في المضمون، فهي فروع مثل: "رحمك الله ". التي تقال لشخص عطس، والتي تبدو إخبارا، ولكنها تعني الدعاء، أي أدعو الله أن يرحمك.

ظهر أثر نظرية الاستعمال أول ما ظهر في مدرسة أوكسفورد، وخاصة في أعمال أوستين ولاحقا في أعمال تلميذه الفيلسوف سيرل صاحب نظرية أفعال الكلام. ولا يقول أوستين بالتقسيم التقليدي للقضايا والجمل إلى خبرية وإنشائية، وبالتالي الاحتكام إلى معيار الصدق والكذب، وإنما ينطلق من موقف جديد وهو: أن كل الجمل والعبارات مهما كانت طبيعتها قابلة ومعدة للتواصل، وبالتالي فإن الوحدة الأساسية للغة هي الأفعال الكلامية، وإذا اعتبرنا الأقوال أفعالا، فإنها تسعى إلى أن تحقق شيئا ما، وبالتالي فإن المسألة لا تتعلق بالصدق أو الكذب فقط وإنما بالسياق والمناسبة التي تم فيها الفعل أيضا.[2] إن هذه الخطوط العامة لنظرية أوستن هي التي ستشكل صلب نظرية أفعال الكلام والتي أسسها سيرل حيث حاول أن يذهب أبعد مما ذهب إليه أوستن، وأن يدخل فيها تحليلات فتجنشتاين، وغرايس، وستراوس. بحيث

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 11

[2] ينظر: الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة، نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، ط1، مج1، 2005، ص 104

يرى أن التكلم باللغة يعني الالتزام بشكل من السلوك المحكوم بقواعد.[1]

لقد بنيت نظرية أفعال الكلام على يد وتغنشتاين وطورها كل من أوستن وسيرل وليش وواصل في تطويرها غيرهم من المنظرين مثل سبربر وويلسن. (Sperber & Wilson) وسنذكر في المبحث الثاني أهم من تناول أفعال الكلام و هما كل من أوستن و سيرل.

2. جون أوستن (John Langshaw AUSTIN)

تأثّر أوستن بالفيلسوف **لودفيغ** فتغنشتاين (ت 1951) Ludwig Wittgenstein الذي كان من أهم آرائه أن اللغة لا تقتصر على تقرير الوقائع أو وصفها، فللغة وظائف عديدة :كالأمر والاستفهام والتمني والشكر والتهنئة والقسم والتحذير، وليست اللغة عنده حسابا منطقيا دقيقا، لكل كلمة فيها معنى محدد، ولكل جملة معنى ثابت، بحيث لا تنتقل من جملة إلا إلى ما يلزم عنها من جمل مراعيا قواعد الاستدلال المنطقي، بل الكلمة الواحدة تتعدد معانيها بتعدد استخدامنا لها في الحياة اليومية، وتتعدد معاني الجمل بحسب السياقات التي ترد فيها. لقد طور جون أوستن نظرية" أفعال الكلام " من خلال سلسلة من المحاضرات التي ألقاها بجامعة هارفارد سنة 1955 وتمّ جمع الاثني عشرة محاضرة بعد وفاته وإصدارها تحت عنوان " كيف تنجز الأشياء بالكلمات"*How to do things with words* ".

وقد غير أوستن من نظرة فلسفة اللغة إلى أفعال الكلام وبيّن أن وظيفة اللغة لا تتمثل فقط في التعبير عما يجول في الذهن من أفكار ولا مجرد نقل لمعلومات و أخبار، بل أفعال الكلام لها خلفية اجتماعية حيث تتحول الأقوال إلى أفعال ضمن سياق محدد فهي إذن لا تتضمن الصدق والكذب، فهو ينطلق في تفسير نظريته تلك من انتقاد الفكرة السابقة التي تعتبر أن كل الأقوال يمكن إخضاعها لمعيار الخطأ والصواب، ويرى، نتيجة لذلك، أن هناك أساليب وتعابير لغوية لا يمكن وصفها بأنها خاطئة أو صائبة، بل إننا حينما نتلفظ بها نكون قد أنجزنا، في الوقت نفسه، فعلا اجتماعيا، سماه أوستن بالفعل الكلامي.

[1] ينظر: محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص 56

لقد قسم أوستن أفعال الكلام إلى أفعال إنجازية وأفعال تقريرية.

1.2.الأفعال الإنجازية والأفعال التقريرية

قام أوستن بتصنيف الجمل إلى جمل"خبرية أو تقريرية"، يمكن أن تكون كاذبة أو صادقة أطلق عليها اسم"جمل وصفية"، وجمل ذات نمط خاص لا يمكن أن يجري عليها هذا المعيار، وتسمى" الجمل الإنشائية أو الأدائية"؛ وهذا النوع الأخير من الجمل والعبارات " تنجز أفعال بمجرد النطق. بمعنى آخر، هناك العديد من الجمل الخبرية التي لا تصف وتقر أشياء وبالتالي فإنه لا يمكننا أن نجزم بصحتها أو كذبها.[1]وهي جمل يقترن فيها القول بإنجاز الفعل. يقول أوستن:"كل العبارات التي يتحدث بها الأشخاص والتي سنذكرها متّفق على أنّها تضمّ أفعالا متداولة بشكل عام من طرف المتكلم المفرد. قد نجد عبارات في حالة النطق بها تخضع لنفس الشروط ولكنها:

أ – لا تصف، ولا تدل على خبر معين، ولا تثبت أمرا ما، أي أنّها لا تخضع لمعيار الصدق ولا الكذب.

ب – فالجملة التي نوردها ننجز من خلالها فعلا أو جزءا منه، أي نحن نؤكّد هنا على عدم وصف شيء ما من خلال القول."[2]

يستند أوستن إلى أمثلة عديدة أشهرها: أُسمِّي هذه السفينة الملكة أليزبث" يلقيها الشخص المناسب بينما هو يكسر قارورة على جدار تلك السفينة، أو: "أعلن افتتاح الجلسة".

في هذه الجمل يظهر جليا أنّ التلفظ بها في المناسبات المخصوصة والظروف الملائمة هو إنجاز للفعل وليس وصفا له. ويقترح أوستن أن يسمّي هذه الجمل جملا إنجازية(أدائية/إنشائية) أو ملفوظات إنجازية[3] واشتق الاسم من الفعل perform بمعنى "أنجز، أنشأ، أدّى". وقد لاحظ أنّ هذه الجمل إمّا أن تكون تعاقدية contractual مثل أراهن، أو تصريحية Declaratory أعلن الحرب، أو إجرائية Operative لدى المحامين. وكون المتكلم مؤهلاً للقيام

[1] نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، القاهرة، ط1 ،2013م، ص 41

[2]Austin, J.L., How to do things with words, Oxford University Press, Amen House, London, 1962,p 5.

[3] Ibid, p 3

بالفعل نحو قولهم: (أوصي بساعتي لأخي) فهذا المنطوق لا يؤدي قول فحسب، بل يؤدي إلى وقوع فعل.[1] ولكن لا يصلح أيّ منها أن يعمم على جميع المنطوقات الخبرية. فاختار إنجازي لأنّه يشمل كل هذه المنطوقات[2]. كما تتضمن الأفعال الإنجازية مجموعة من أفعال الخطاب :الأمر والنهي والاتهام والاعتذار والوعد والتهديد...إلخ .وميّزها أوستن عن الأفعال التقريرية واعتبر أن الأقوال التقريرية إما أن تكون صادقة أو كاذبة .أما الأقوال الإنجازية فقد تكون موفقة أو غير موفقة شريطة أن تتوفر الظروف الملائمة لتحققها .وإذا كانت غير موفقة فهذا يعني أن هناك خللا ما بين القول أو التلفظ والظروف التي يتم فيها التلفظ.

ولقد قسم أوستن الأفعال الإنجازية (Performatives) إلى أفعال إنجازية صريحة وأفعال إنجازية ضمنية أو أولية فالأفعال الإنجازية الصريحة تبدأ كلها بعبارة واضحة و صريحة مثل" أعد" أو" أراهن "و يمكن أن تؤدي عبارتان مترادفتان نفس المعنى كأن أقول "اذهب "أو" آمرك بالذهاب "و هو الأمر بالذهاب .أما الأفعال الإنجازية الضمنية أو الأولية فهي عبارات غير صريحة ويكتسيها بعض الالتباس كأن نقول مثلا" سأحضر غدا "بحيث قد تكون وعدا وقد لا تكون كذلك، أي مجرد تصريح بالحضور، وفي هذه الحالة نجد أنفسنا أمام وضعية تفتح لنا مجال الاختيار ما بين احتمالين أو تفسرين.

انصب اهتمام أوستن على التنظير للأفعال الكلامية منطلقا من الطرق التي يكون فيها "قول شيء ما هو فعل شيء ما" "أو في قول شيء ما نؤدي شيئا ما "وعن طريق قول شيء ما نؤدي شيء ما".[3]

فجميع الجمل اللغوية إذا، تثوي في بنياتها العميقة أفعالا من قبيل الإنجاز وتتألف من مستويين: مقالي (فعل التعبير والقول) ومقامي (الفعل الإنجازي والتأثيري).

الأفعال الإخبارية، والتحقيقية والتأثيرية.

---

[1] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ط، 2002م، ص 44.

[2] Austin, How to do things with words , p7

[3] أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلمات، تر. عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص 7

ولقد أعاد أوستن النظر في أفعال الكلام حيث تبين له عدم التفريق بين الأقوال الانجازية والأقوال التقريرية وذلك بعد ما وضع قائمة للأقوال الانجازية وصياغة أسئلة جديدة من ضمنها:

-كم هناك من معان يتم بموجب قولها فعل شيء ما أو التي بموجبها نفعل شيئا ما بقولنا شيئا ما؟

وعلى ضوء تلك الأسئلة توصل أوستن إلى أن هناك ثلاثة مستويات من الأفعال من خلال التلفظ تتضمن :التلفظ وفعل التلفظ وأثر فعل التلفظ أو ما يسمى بالفعل الإخباري والفعل التحقيقي والفعل التأثيري.

أ .الفعل الإخباري (التعبيري) (Locutionary act)

ويتمثل في كل ملفوظ ينتج عنه معنى أو جملة ذات تركيب لغوي صحيح يؤدي معنى ما، لكن هذا القول يعطي فعلا لا يعبر عن كل جوانب هذا القول.

والفعل الإخباري أسماه أوستن بدراسة التلفظات (Enunciations) و هي دراسة صيغ (Locutions) أو عناصر الخطاب الكاملة. أو"هو حدث تعبيري (التعبير) و هو فعل لفظ تعبير بدلالة و معنى محددين[1]" مثلا: أسمي هذه السفينة الملكة أليزبث"

وهو مجمل ما نفعل بقولنا شيئا ما. ويتضمن ثلاثة أفعال فرعية تنجز في الوقت نفسه:

-الفعل الصوتي (The phonic act)

وهو عملية التلفظ بأصوات لغوية مع مراعاة النظام الصوتي للغة المتحدث بها." [2]

-الفعل التنبيهي (التركيبي) (The phatic act)

ويراد به النطق ببعض العبارات والكلمات وعملية التأليف بينها مع مراعاة القوانين التركيبية (النحوية والصرفية) التي تخضع لها اللغة المتحدث بها.[3]

[1] - الموسوعة اللغوية Encyclopedia of Language .ر.ن.كولنج. تر. عبد الله العميدان ومحي الدين حميدي. جامعة الملك سعود. 2001

[2] Austin, How to do things with words, p 95.

[3] Ibidem.

-الفعل المرجعي (الدلالي) (The rhetic act)

ويراد به إعطاء معان ودلالات للفعل التركيبي. فالفعل الدلالي يجب أن يكون له معنى وبجب أن يحيل على مرجع.[1]

ويفرق أوستن بين الفعل التركيبي والفعل الدلالي بإعطاء عدة أمثلة:

الفعل التركيبي ← -قال:"القط فوق الحصير"

- قال:"هل هي في أكسفورد أو كمبريدج؟"

الفعل الدلالي ← -قال بأن القط فوق الحصير.

-سألني عمّا إذا كانت في أكسفورد أو كمبريدج[2]

حيث يرى أوستن بأنه لا يمكن أن نؤدي فعلا دلاليا دون أن يكون هناك مرجع أو تسمية لهذا الفعل، فعندما نقول: القط فوق الحصير، هنا المتكلم يحيلنا إلى قط معين ويؤكد أنه فوق الحصير. هذا فعل تركيبي، ولكن عندما نؤكد القول :قال القط فوق الحصير، هنا المتكلم يحيلنا إلى قط معين وينسب إليه كونه فوق الحصير، فالفعل هنا دلالي.

ب .الفعل التحقيقي (الإنجازي أو الغرضي) (Illocutionary act)

ويتمثل في المعنى الإضافي الذي يكمن خلف المعنى الأصلي، وهو الفعل الذي يقوم به المتكلم أثناء تلفظه. فلما نؤدي فعلا تعبيريا فإننا بالضرورة نؤدي فعلا إنجازيا. "من المسلّم به، بطبيعة الحال، أنّ أداء الفعل الإنجازي هو بالضرورة أداء للفعل التعبيري"[3]. أي أن الفعل التحقيقي هو ما يؤديه الفعل اللفظي أو الصوتي من وظيفة في الاستعمال، فغاية المتكلم التعبير عن

[1] ينظر: الجيلال دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر. محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992 ص24

[2] أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلمات، ص 95.

[3] Austin, How to do things with words, p 98.

معنى في نفسه كالأمر، والاعتراض، والموافقة، والقبول، والنصح وغيرها، والفرق بين الفعل الأول والفعل الثاني هو أن الثاني قيام بفعل ضمن قول شيء.

ويميّز أوستن بين معنى الفعل التعبيري وقوة الفعل الإنجازي أو ما يسمّيه نظرية القوى الإنجازية[1]، ففي المثال "إنّه على وشك أن يهجم" معنى المنطوق واضح في حدود المعنى والمرجع/الإحالة إلاّ أنه ليس واضحا إن كان تحذيرا أم لا؟ والشرط الضروري لكي يكون للمنطوق قوة معينة مرتبط بقصد ونية المتكلم عند التلفظ. ويلعب السياق دورا هاما في تحديد نوع الإنجاز.[2]

فالقوى الإنجازية للأفعال لا تتحدد، إذا، إلا إذا قصد المتكلم إعطاء هذه القوة أو تلك للمنطوق لأن هناك عدة وظائف للمنطوق الواحد. لهذا ميّز أوستن بين نطق الجملة بمعنى معين: الفعل التعبيري، وبين نطق الجملة بقوة معينة. ولا يكون الفعل الإنجازي فعلا ناجحا (القوة الإنجازية) إلاّ إذا حقق تأثيرا ما على المخاطب أو السامع[3].

والأفعال التحقيقية لا تحتاج دوما إلى استعمال أفعال مباشرة كأن يقول أحد "لن أعيدها ثانية "وهي جملة تفيد الوعد دون استعمال الفعل الإنجازي "أعد".

ج .الفعل التأثيري (Perlocutionary act)

ويقصد به الأثر، أي أن اللفظ الذي يكون له وظيفة معينة يحدث بالضرورة تأثيرا معينا، ويراد به أيضا الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي لدى المخاطب أو السامع سواء كان تأثيرا جسديا أم شعوريا أم فكريا. وإذا كانت الأفعال الإنجازية أفعالا عرفية، فإن الأفعال التأثيرية لبست كذلك[4]. والفعل التأثيري قد يكون طمأنة، أو إفراحا، أو إحزانا، أو إقناعا، أو غيرها من الآثار. والغاية

---

[1] Austin, How to do things with words, p 111.

[2] ينظر: فليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر. صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا، ط1،2007م، ص85.

[3] Austin, How to do things with words, p116.

[4] أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلمات، تر. عبد القادر قنيني، ص 118.

منه حمله على اتخاذ موقف، أو تغيير رأي، أو القيام بعمل ما مثل: " في هذا البيت عفاريت " فهذه العبارة تقال لشخص على حمله ترك استئجار البيت أو شرائه، والوظيفة التي تؤديها العبارة من وجهة المتكلم تكون معروفة له وتحت سيطرته وتعبر عن قصده، أما التأثير في المخاطب فمن غير الممكن التنبؤ به، وقد يكون عكس ما يتوقعه المتكلم ولا يمكن معرفة مدى التأثير في السامع إلا بعد صدور رد فعله.

وهي أيضا الأفعال التي تترك أثرا لدى المتلقي أو المستمع وهي أيضا تلك الأقوال التي ينتج عنها أفعال ننجزها لإثارة المتلقي والتأثير فيه مثل :أفعال الحث والمنع والإقناع والترغيب والترهيب. كما أنها أفعال ذات مقاصد معينة في سياقات محددة وضعت لتبليغ رسالة معينة.

لكن التركيز ينصب على الفعل الإنجازي أكثر من غيره في التداوليات، وهو ما يشير إليه أوستن الذي وجه اهتمامه نحوه، ومع ذلك فإن ما قدمه لم يكن كافيا لوضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، فجاء سيرل وطور هذه النظرية على أساس "الأفعال الإنجازية" و القوة الانجازية"، فجعل الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي، والقوة الانجازية التي تبين لنا نوع الفعل الانجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة، والذي يرتبط بدوره بالعرف اللغوي، وبهذا لا تكون اللغة مجرد أداة للتواصل كما تتصورها المدارس الوظيفية أو رموز للتعبير عن الفكر، وإنما هي أداة لتغيير العالم وصنع أحداثه، والتغيير فيه.

ويورد أوستن مجموعة من الأمثلة للتمييز بين الأفعال الثلاث[1]:

-الفعل التعبيري: قال: "ارمها" (بالرصاص) يحمل معنى معينا (معنى، إحالة)

-الفعل الإنجازي: أمرني/حثني/نصحني أن أرمها يحمل قوى إنجازية: الأمر، النصح، الحث

-الفعل التأثيري: أقنعني أن أرمها أثر محدد (سلوك معين، الإقناع بالفعل: فعل الرمي)

[1] Austin, How to do things with words, p147.

لقد لاحظ أوستن أن تصنيفات الفعل هي تجريدات فحسب من الفعل الكلامي الكلي. إذ التمييز بين الأفعال التعبيرية والأفعال الإنجازية هو تمييز بين فعل قول شيء ما، وبين فعل ينجزه المتكلم في قول شيء ما[1].

والأفعال التي ننجزها هي في أغلبها أفعال تعبيرية وأفعال إنجازية، أما الأفعال التأثيرية فهي تؤثر على المتلقي فقط حيث أنها لا تلازم الأفعال جميعا.

ويعد الفعل الإنجازي هو العمدة والركيزة في الكلام وأهمها فركز أوستن عنايته عليه حتى سميت نظرية أفعال الكلام بـــ"النظرية الإنجازية" أو " نظرية الفعل الإنجازي" وهذا الفعل يرتبط بمقصد المتكلم وعلى السامع أن يبذل جهده في سبيل الوصول إليه، ولهذا يلعب مفهوم قصد المتكلم Intention (القصدية) دورا مركزيا في نظرية أفعال الكلام.

2.2.تصنيف الأفعال التحقيقية

لقد قسم أوستن الأفعال التحقيقية إلى خمسة أنماط رئيسية عند استعمالنا لضمير المتكلم وهي:

أ-الأفعال التقييمية أو الحكمية (Verdictives)

وهي أفعال قضائية ينجزها القاضي مثلا عند صدور حكم أو أثناء إجراء مباراة رياضية من طرف حكم المباراة. وهي تخالف الافعال التنفيذية او التشريعية التي تصنف ضمن الأفعال التوجيهية. وقد تكون صادقة كما قد تكون كاذبة بحيث أن أحكام القاضي ليست دائما صائبة .ومن ضمن الأفعال التقييمية نذكر: إصدار حكم بالبراءة، وتقييم، وإدانة، وتشخيص، تحليل وملاحظة.

ب-التوجيهية (Exercitives)

تستعمل هذه الأفعال للدلالة على تصرف معين وتوجيه المتلقي الى رأي

[1] Austin, How to do things with words, p147.

ما أو حكم بذاته. وقد يستعملها القاضي أو الحكم كما قد يترتب عنها أن يكون الآخرون" مجبرين" أو" لهم الحق "أو " لا يحق لهم "القيام ببعض الأفعال. وتشمل هذه الأفعال قائمة واسعة نذكر منها:

-النصح، الإصدار، الأمر، الالتماس، الانتخاب، التحذير، الإعلان، التنديد، الإعلان والإلغاء، السماح، المرافعة، التعيين، النقض، الطرد و غيرها[1].

ج-الواعدة (Commissives)

هي أفعال تبين التزام المتكلم أو المخاطب بانتهاج طريقة معينة أو تحلي بسلوك ما مثل:

-الوقوف لصالح، الرهان، القسم، الموافقة، الاتفاق على، الالتزام أو التعهد ب، الوعد، عقد العزم، تبن، تبني قضية، مثلا" أنوي "أو" أعلن نيتي " "أسخِّرُ حياتي لـ."

د-السلوكية (Behabitives)

هي أفعال كلامية توافق ما يصدر من سلوكات اتجاه شخص ما أو تصرف قد يحدث في مناسبة معينة، بحيث تصف أفعال الكلام تلك التصرفات من خلال التصريح بمشاعرنا أو وصفها.

ه .العرضية (Expositives)

تستعمل هذه الأفعال الكلامية لبيان رأي أو فكرة أو وجهة نظر بالحجة والبرهان. وقد يكون الهدف منها توجيه المتلقي وتقييم عمله أو تنبيهه عن سلوك ما، وقد تكون أفعالا واعدة كذلك .فعلى سبيل المثال، يمكننا تصنيف أفعال الكلام العرضية الآتية ضمن التقييمية (الحكمية) :("تحليل" "تصنيف" "تأويل". وهذه بعض منها كما صنفها أوستن:

ه 1. .التصريح، الإنكار، الوصف، التصنيف.

ه 2. .الملاحظة، الإشارة.

[1] Austin, How to do things with words, p150

ه .3 .التنبيه، الجواب، الطلب، القول.
ه .4 .الشهادة، القرار، الحلف.
ه .5 .القبول، التنازل، السحب، الموافقة، التصحيح، المراجعة.
ه .6 .الاستنتاج، الحجاج، الإلحاح.
ه .7 .البدء بـ، الختام بـ، التفسير، التأويل، التمييز، التحديد، الشرح، الصياغة، الدلالة، الرجوع إلى، الاستناد إلى، الفهم[1].

3.2.شروط نجاح الأفعال التحقيقية (Felicity conditions)

لقد وضع أوستن شروطا عديدة لنجاح الفعل التحقيقي ويترتب عن عدم احترام شرط من هذه الشروط تحويل الجملة إلى جملة غير موفقة. ووافقه في ذلك التصنيف سيرل وأضاف إليه شروطا أخرى نلخصها على النحو الآتي حسب ما وردت عند كل من (أوستن وسيرل)[2]

أ.شروط تمهيدية (Preparatory conditions)

حتى يكون الفعل الكلامي قابل للانجاز، يجب أن يصدر عن شخص أو متكلم أو مخاطب يكون أعلى مرتبة من المتلقي أو السامع ويملك الأهلية لذلك، مثلا :يعلن وزير الصحة عن بداية حملة التطعيم. أو أن تتم في السياق المناسب. وإذا غابت هذه الشروط التمهيدية يخفق فعل الكلام.

ب-شروط الصدق (Sincerity conditions)

لابد أن يكون الشخص المتكلم صادقا في حديثه دون ظن أو شك، فإذا تقدم مثلا أمام المحكمة وأدى اليمين وهو يعلم أن أقواله كاذبة فإنه يتهم بشهادة

[1]Austin, How to do things with words, p 152
[2] John Lyons, Sémantique linguistique. Traduit par Jacques Durand et Dominique Boulonnais, Librairie Larousse, Paris, 1980

الزور.

ويمكن للمخاطب أو المتكلم أن يضمر مشاعره أو أحاسيسه ولا يبديها مباشرة لأسباب المجاملة أو المواساة مثلا بغرض عدم جرح مشاعر الغير.

ج-الشروط الأساسية (Essential conditions)

عندما ينجز المتكلم أفعالا تحقيقية ويكون قاصدا أمرا ما أو معتقدا بشيء معين، فعليه أن يلتزم به ولا يخالف مراده منه حتى لا يضيع قصده ويعتبر متخليا عن التزامه. والالتزام هنا لا يعني أن يكون الإنسان صادقا فيما يقول أو أنه يقول الحقيقة.

يتبين لنا بعدما ذكر أن الأفعال الانجازية هي جوهر الأفعال الكلامية في اللسانيات التداولية، حيث رأينا أن جهود أوستن قد انصبت عليها، فنالت الحظ الأوفر من اهتمامه، لكن مع ذلك بقيت غير كافية للوصول إلى نظرية متكاملة للأفعال الكلامية. وجاء سيرل وطور هذه النظرية على أساس "الأفعال الإنجازية" والقوة الانجازية"، فجعل الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي، والقوة الانجازية التي تبين لنا نوع الفعل الانجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة، والذي يرتبط بدوره بالعرف اللغوي، وبهذا لا تكون اللغة مجرد أداة للتواصل كما تتصورها المدارس الوظيفية أو رموز للتعبير عن الفكر، وإنما هي أداة لتغيير العالم وصنع أحداثه، والتغيير فيه.

3.جون سيرل (John. Roger. SEARLE)

واصل جون سيرل Searleمشروع أستاذه في تطوير نظرية أفعال الكلام، مدققا ومعدلا ومقترحا مواطن بحث جديدة، لم يكن أوستن قد عمق البحث فيها بحكم حداثة ما كان ينجز مستفيدا في ذلك من تحليلات غرايس Grice المتعلقة بمقاصد المتكلم ودراسة المعنى. ولهذا "احتل الصدارة بين أتباع أوستين ومؤيّديه، إضافة إلى هذا، فقد أعاد النّظر لنظرية أستاذه كما قام

بتطويرها".[1]

ومن أهم مؤلفاته " أفعال الكلام "Speech acts" (1969)، "التعبير والمعنى" "Expression and meaning" (1979)، فكان كتابه أفعال الكلام (Les actes de langage essai de philosophie du langage) استمرارا لما كان يبحث عنه أوستن في منح النظرية قدرة على استكشاف طرق إنجاز الأفعال، حيث يرى سيرل أن الأفعال المتضمنة في الأقول قصدية، فإذا أنت "لم تقصد أن تعطي وعدا، أو تصدر حكما، إذا فأنت لم تطلق حكما، غير أن الأفعال التأثيرية لا يجب أن تؤدى قصديا بالضرورة. قد تقنع شخصا بشيء ما أو تدفعه إلى فعل شيء دون أن تقصد ذلك".[2] ولعل أكثر الإضافات أهمية لدى سيرل سعيه إلى التمييز بين الأفعال المتضمنة في القول والأفعال التأثيرية، إذ مدار أفعال الكلام قائمة على ذلك التمييز.

وسعى سيرل إلى تقسيم الأفعال الكلامية إلى أربع أقسام، إذ أصرّ على إبقاء الفعل الإنجازي والفعل التأثيري على حالتهما، لكن حسب رأيه الفعل التأثيري ليس له أهمية، باعتباره ليس من اللازم أن يكون لكل فعل تأثيري صدى في السامع يجذبه لإنجاز ذلك الفعل.[3] فجعل الفعل اللّفظي قسمين الأول يتمثل في الفعل النطقي، والثاني هو الفعل القضوي، ولتوضيح ذلك نعطي أمثلة:

1-يصوم زيد رمضان.

-2-يا زيد صم رمضان.

-3-أيصوم زيد رمضان؟

-4-لو يصوم زيد رمضان.

إنّ المتكلم عندما يتلفظ بهذه الجمل، فإنّه سيقوم بإنجاز الأفعال التالية:

1-الفعل النطقي: ويتمثل في نطق الأصوات كما يقتضيه العرف النّحوي، والمعجمي بشكل صحيح.

-2-الفعل القضوي: وهو يشمل المتحدث عنه أو المرجع (reference)،

---

[1] آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر. سيف الدين دغفوس ومحمد الشّيباني، ط1 ، دار الطليعة، بيروت،2002 ، ص33

[2] جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، تر. سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم، المركز الثقافي العربي، منشورات الاختلاف، بيروت الجزائر،2006، ص.203

[3] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 73

والمتحدث به أو الخبر [1](predication)

-3-الفعل الإنجازي :هو الإخبار في الأولى، وأمر في الثانية، واستفهام في الثالثة وتمني في الرابعة.

-4-الفعل التأثيري :ليس له أهمية، باعتباره ليس من اللازم أن يكون لكل فعل تأثيري صدى في السامع.

1.3.تصنيف سيرل للأفعال التحقيقية

لقد راجع سيرل تقسيم أوستن للأفعال التحقيقية وصنفها على النحو الآتي:

أ-أفعال إخبارية Assertives))

تعدّ الأفعال الإخبارية أو بالأحرى الإثباتية كما يسميها سيرل عنصرا أساسيا في تقسيمه للأفعال الكلامية، وهي التي تختص بنقل المتكلم لأحواله وأخباره من خلال تركيزه على قضية ما فهي إذن" أن نقدم الخبر بوصفه تمثيلا لحالة موجودة في العالم"[2]وتكون ذات صبغة صادقة أو كاذبة، وهذا ما يؤكده محمود أحد نحلة بأنّ الغرض منه هو نقل المتكلم ظاهرة من خلال قضية تجعله مسؤولا عمّا يقول، أي تلك الأقوال التي تخبر وتبقى في الصيغة اللغوية، وخاضعة لمعيار الصدق والكذب، وتكون المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم.[3]

والجدير بالذكر فإنّ له معاني مباشرة كالوصف والإخبار، ومعاني غير مباشرة كالمدح، والوعد والوعيد، والدعاء، وغيرها من الأغراض، ويعتبر القرآن الكريم الشاهد الأساسي في نقل أخبار الأنبياء وكيفية تبليغهم للرسالات، والأمم التي زالت بزوال العصور.

ب-أفعال توجيهية (Directives)

هي أفعال توجه المتلقي أو السامع إلى فعل شيء معين أو تطلب منه القيام بأمر ما مثل، السؤال، أو الطلب، والتحدي، والحرص و غيرها. "وهي

[1] المرجع نفسه، ص 76

[2] جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، ص 117.

[3] ينظر :محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص78

محاولة جعل المستمع يتصرف بطريقة تجعل من تصرفه متلائما مع المحتوى الخبري للتوجيه"،[1] يعني توجيهه إلى فعل شيء ما، أي لما يفرضه عليه المتكلم، كقوله تعالى:"فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة" (الكهف-19) فالله تعالى في هذه الآية يريد أن يوجه أصحاب الكهف لمعرفة كم لبثوا في الكهف.

ج-أفعال إلزامية (Commissives)

هي أفعال يلتزم فيها المتكلم بالقيام بشيء ما في المستقبل مثل :الوعد والوعيد والضمان والحلف وغيرها، ويكون شرط الإخلاص في هذا الالتزام هو القصد، وأمّا عن اتجاه المطابقة لهذه. الأفعال فيكون من العالم إلى الكلمات، وخير ما يمثلها نجد أفعال الوعد والوعيد[2]

د-أفعال تعبيرية (Expressives)

هي الأفعال التي يعبر من خلالها المتكلم عن حالته النفسية، مثل :الندم والشك والترحيب والتهنئة وغيرها، "وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوفر فيه شرط الإخلاص، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات".[3] ويصرح جورج يول في هذا الشأن أنّها "تعبير عن حالات نفسية، ويمكن لها أن تتخذ شكل الجمل تعبر عن سرور أو ألم أو فرح أو حزن أو عمّا هو محبوب أو ممقوت"[4] مما يعني أنّ المكبوتات النفسية للإنسان تساعده على التعبير عمّا يشعر به.

ومن أمثلتها في الخطاب القرآني قوله تعالى: " فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نسيا نسيا" (مريم-23)

تدل الحالة النفسية لمريم في هذه الآية على الحزن، فعندما جاءها ألام الولادة تمنت الموت قبل أن تعيش هذا اليوم فهي في حالة من الحزن ترى أنّ

[1] جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، ص 218.
[2] ينظر :محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 79.
[3] المرجع نفسه، ص80
[4] جورج يول، التداولية، ص 90

الموت أهون عليها من الوقوع فيها"[1] وبالرغم من أنّ ولادتها لعيسى عليه السلام معجزة إلهية إلّا أنّها حزنت وخافت من ردة قومها.

ه- أفعال إعلانية (Declarations)

هي الأفعال التي تغير مجرى الأحداث العرفية مثل طقوس الزواج ومن أمثلتها:

"أعلن زواجكما"

"أصدر حكما بشنقك" فحكمت المحكمة عليك بالشنق" (بالموت شنقا)

وهذه الأفعال تعلن عن حدوث ظاهرة ما "وينبغي أن يكون إعلانا ناجحا ليحقق الغرض المنشود إليه لكي يطابق العالم الخارجي، وهذه المطابقة قد تكون من الكلمات إلى العالم أو من العالم إلى الكلمات، وتجعل الإعلانات المتكلم يغير العالم عبر الكلمات."[2]

ومن أمثلته في الخطاب القرآني قوله تعالى:" وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا" (مريم-48) ويتمثل فعل الإعلان هنا في إعلان إبراهيم اعتزاله عن قومه.

والأفعال الانجازية المباشرة أو الحرفية حسب سيرل هي التي تطابق تماما ما يريد المتكلم أو المخاطب قوله، أي يكون هناك تطابق بين القوة الانجازية ومراد المتكلم. أمّا الأفعال غير المباشرة فهي التي تخالف فيها قوتّها الإنجازية مراد المتكلم[3]. واستند في ذلك إلى البنية والوظيفة،فالأشكال البنيوية تتمثل في: الخبر، الاستفهام الأمر، والوظائف التواصلية هي: جملة خبرية، سؤال، أمر /طلب، بحيث كلما وجدت علاقة بينهما نحصل على كلام مباشر، بينما إذا وجدت علاقة غير مباشرة بين البنية والوظيفة نحصل على كلام غير مباشر[4]، فمثلا عند قولنا :السماء صافية اليوم، فهذه الجملة تخبرنا على أن السماء صافية، فلفظة "السماء" تتمحور ضمن السياق الخبري، ولكن إذا أردنا استعمالها لتكوين جملة خبرية على نحو قولنا :أنا بهذا أخبرك عن الجو، فهذا يندرج ضمن الفعل الكلامي المباشر، أمّا إذا أعدنا صياغة الجملة

---

[1] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 85

[2] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص8

[3] Voir: J.Searl. Expression and Meaning. Studies in the Theory of Speech Acts, Cambridge University Press.1981.p2

[4] ينظر :جورج يول، التداولية، ص8

بطريقة أخرى لتكوين جملة أمرية أو طلبية، فإنها تؤدي وظيفة لفعل كلامي غير مباشر، مثل أنا بهذا أطلب أن لا تحضر معك المظلة هذا اليوم، وبتعبير أدق "الأفعال المباشرة هي تلك الأقوال التي تتوفر على تطابق تام بين معنى الجملة ومعنى القول، أمّا الأفعال غير المباشرة فهي الأقوال التي لا تتوفر على تطابق تام بين معنى الجملة ومعنى القول، لأنها لم تستعمل في سياقها المناسب".[1]

وتوجد أفعال كلام أخرى غير صريحة كما يرى سيرل ولا يمكن فهم دلالتها بشكل مباشر، بل نحتاج إلى السياق الذي وردت فيه هذه الأفعال من طرف المتكلم أو المخاطب ولابد من تأويلها إلى مراده، كأن يقول لك شخص ما :هل لديك قلم؟ فالظاهر في هذه الجملة هو استفهام المتكلم عن امتلاك المتلقي للقلم، لكن في الحقيقة هذا فعل كلام غير الاستفهام وهو فعل الطلب فالمتكلم يطلب أن نعطيه قلما، أي يقول لك :ناولني القلم؟ إن السياق الذي يحيط بهذه العملية هو كون المتخاطبين زبونين جالسين على نفس الطاولة في مطعم، وهو الأمر الذي جعل المخاطب يُؤول استفهام المخاطب على أنه طلب، أو لنقل استفهاما طلبيا؛ فهذه الظاهرة نجد لها أثرا طيّبا في التراث البلاغي العربي في قاعدة خروج ظاهر الكلام على مقتضى الحال، وفي قاعدة أخرى مشابهة هي الذم بعبارة المدح.

ومن أجل تحديد دلالة الأفعال الكلامية غير المباشرة، يشترط سيرل قدرة المخاطب أو المتلقي على تأويل أفعال الكلام التي لم يصرح بها المتكلم، ويؤدي السياق هنا دورا هاما في فهم وتأويل هذا النوع من الأفعال عن طريق معرفة قوانين الخطاب وحال المتخاطبين.

ويشكل العرف والقصدية عنصرين هامين تقوم عليهما نظرية أفعال الكلام. لأن العرف قد يكون اجتماعيا وشرعيا ولغويا .والعرف اللغوي هو الذي يحكم استعمال اللغة في ألفاظها وتراكيبها بما تمليه مقامات الكلام وبما تعارفت عليه المجتمعات اللغوية وحددتها في معاجمها وثقافاتها. "وأمّا مقصد المتكلم فيراد به أن يكون لكلام المتكلم قصد وهذا القصد ثابت لا يتغيّر، وهو لذلك يتّخذ من الوسائل الكلامية والمقامية ما يعين السامع على إدراك ما يريد، وتتفاوت مراتب السامعين في إدراك مقصود المتكلمين تبعا لتفاوت

[1] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص81

قدراتهم العقلية واللغوية والثقافية"[1].

وكما سبق ذكره حول مفهوم السياق بمختلف أنواعه (الاجتماعي، التاريخي، المعرفي.... وغيرها)، وما له من أهمية كبرى في تحديد أفعال الكلام جاء نقد نظرية أفعال الكلام لحصرها أفعال التلفظ الثلاثة على الإنتاج اللغوي، كما طال النقد أيضا هذه النظرية فيما يتعلق بمعجمها الاصطلاحي. ولقد انتقد بول ريكور، وميشيل فوكو، وبورديو جوانب من هذه النظرية، ولكنهم أكدوا جميعا على طابعها الإيجابي، الذي يسمح بالخروج من المنعطف اللغوي كما أرسته الفلسفة التحليلية والوضعية المنطقية، وبينوا جوانب جديدة من مجالاتها التطبيقية، ولا يمكن اعتبار نظرية أفعال الكلام طرية كاملة في الفكر الإنجلوسكسوني المعاصر، ولكن هذا النقد لا يمس جوهر مفهوم الأفعال الكلامية ذاته، وإنما يعدل بعض جوانب ذلك المفهوم قصد إيلائه قدرا أكبر من الكفاية العلمية التفسيرية والإجرائية[2].

المبحث الثالث: أفعال الكلام في الدراسات العربية

يميّز العرب بين الخبر والإنشاء، حيث يرى أحمد المتوكل أن علماء اللغة على مذهبين في دراسة هذين الأسلوبين :مذهب نحوي يرى أن الكلام خبر

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص89.
[2] ينظر: الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة. ص 108

كله، حيث يعتبر النداء مثلا خبرا حسب هذا الرأي. ومذهب يرى أن الكلام قسمان: أفعال كلام مباشرة وأخرى غير مباشرة. وقد ذهب القدامى، حسب المتوكل، مذهبين في تصنيف الأفعال الكلامية غير المباشرة :مذهب شكلي، يمثله النحاة، ينطلق من الأشكال الجامعة بين هذه الأساليب، ومنزع دلالي وتداولي يستند إلى أغراض المتكلم، أما الأفعال الكلامية غير المباشرة، فقد وُجد هناك مذهبان في تأويلها: مذهب يتجه إلى اعتبار عدم مطابقة مقتضى الحال هو المتسبب في انتقال دلالة الفعل المباشر إلى دلالة أخرى، وهناك المذهب الذي يعتبر أن البنية المنجزة تمثل الفعل المباشر وغير المباشر[1].

ويعرف السكّاكي (ت 1229م) أفعال الكلام بقوله: "هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره."[2] أمّا الخطيب القزويني (ت 1338م) فيعرفها بأنّها "علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال مع وفائه بغرض بلاغي يفهم ضمنا من السياق، وما يحيط به من القرائن، أو هو علم يبحث في الجملة بحيث تأتي معبّرة عن المعنى المقصود."[3]

ويرى ابن الكيسان (ت 912م) أن الكلام أربعة أصناف، الاثبات والاستخبار والطلب والنهي، أما بالنسبة لابن قتيبة (ت 889م)، فقد قسم الكلام إلى أمر واستفهام وإثبات ورغبة. أما نجم الدين الكاتبي (ت 1346م) فقد قسم الإنشاء إلى قسمين: إنشاء طلبي يشتمل على الأمر والالتماس والدعاء والإنشاء غير الطلبي الذي يشمل التمني والترجي والاستفهام والتعجب والقسم والنداء.

وقد قسم السكّاسي (ت 1229) الطلب إلى قسمين: "والطلب إذا تأملت نوعان :نوع لا يستدعي في مطلوبه إمكان الحصول، وقولنا لا يستدعي أن يمكن أعم من قولنا يستدعي ألا يمكن، ونوع يستدعي فيه إمكان الحصول."[4]

---

[1] Ahmed El Moutaouakkil, Réflexions sur la théorie de la signification dans la pensée linguistique Arabe, Publications de la faculté des lettres et des sciences humaines, Rabat, 1982, p22.

[2] أبو يعقوب السكّاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983، ص 161.

[3] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ص4

[4] السكاكي، مفتاح العلوم، ص131.

فالنوع الأول من الطلب هو التمني، الذي يقول فيه: " أما ترى كيف تقول ليت زيدا جاءني فتطلب كون غير الواقع فيما مضي واقعا فيه مع حكم العقل بامتناعه، أو كيف تقول يا ليت الشباب يعود، فتطلب عود الشباب مع جزمك بأنه لا يعود (....) وأما الاستفهام والنهي والنداء، فمن النوع الثاني"[1]

1. أفعال الكلام المباشرة عند العرب

الكلام عند العرب قسمان :خبري وإنشائي. يقول ابن خلدون (ت 1406) في الكلام الخبري ما يلي: " ألا ترى أن قولهم (زيد جاءني) مغاير لقولهم (جاءني زيد) من قبل أن المتقدم منها هو الأهم عند المتكلم، فمن قال:جاءني زيد، أفاد أن اهتمامه بالمجيء قبل الشخص المسند إليه، ومن قال (زيد جاءني) أفاد أن اهتمامه بالشخص قبل المجيء المسند. وكذا التعبير عن أجزاء الجملة بما يناسب المقام، من موصول أو مبهم أو معرفة، وكذا تأكيد الإسناد على الجملة، كقولهم :زيد قائم وان زيدا قائم وان زيدا لقائم، متغايرة كلها في الدلالة، وان استوت عن طريق الإعراب"[2]

ولفهم الخطاب لابد من مراعاة أحوال المتخاطبين والظروف التي جرى فيها السياق الذي يحدد قصد المتكلم وإدراك المستمع للرسالة التي يودّ المتكلم تبليغها. ومن خلال ذلك نلاحظ اختلاف الأقوال الثلاثة الآتية":زيد قائم"،" إن زيدا قائم"،" إن زيدا لقائم"، في تأدية المعاني مع كونها لا تختلف في الإعراب.

لقد درس علماء اللغة العربية قديما وحديثا الخبر والإنشاء دراسة عميقة وعلى وجه الخصوص علماء البلاغة حيث يعدون هذا المبحث من أصول اللغة وركائزها، أمّا ما يتفرع عنها من أساليب قد تبدو خبرية، ولكنها إنشائية في المضمون، فهي فروع، مثل":رحمك الله "التي تقال لشخص عطس، والتي تبدو إخبارا، ولكنها تعني الدعاء :أدعو الله أن يرحمك.

يلاحظ أحمد المتوكل أن هناك اتجاهين في دراسة الأفعال الكلامية المباشرة[3]:

---

[1] -المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] -ابن خلدون، المقدمة، تح. عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، سوريا، ط1، مج 1، 2004، ص 106

[3] Ahmed Elmoutaouakkil , Réflexions sur la théorie de la signification dans la pensée

- اتجاه نحوي ينظر في عبارات الاستفهام والأمر وغيرها على أنها أشكال، وبالتالي فصلها عن وظائفها التداولية. ويمثل هذا الاتجاه" الصوري" النحاة.
- اتجاه تداولي تتجلى معالمه في كتب البلاغة والأصول. والأفعال الكلامية عند هؤلاء هي أفعال حقيقية تحققها الذات المخاطبة في مقامات بارزة. يقول ابن الأثير (ت 1239م) في هذا الموضوع: "إن البلاغي والنحوي يشتركان في أن النحوي ينظر في دلالة الألفاظ على المعاني من جهة الوضع اللغوي، وتلك دلالة عامة. وصاحب البيان ينظر في فضيلة تلك الدلالة، وهي دلالة خاصة. والمراد بها أن تكون على هيئة مخصوصة من الحسن، وذلك أمر وراء النحو والإعراب، ألا ترى أن النحوي يفهم معنى الكلام المنظوم والمنثور، ويعلم مواقع إعرابه، وضع ذلك فإنه لا يفهم ما فيه من الفصاحة والبلاغة".[1]

والمتتبع لأفعال الكلام عند علماء اللغة العرب يرى اختلافا بين النحاة والبلاغيين في دراسة هذه الأفعال. حيث يدرس النحاة الأشكال بغية الوصول إلى الدلالات التي تتضمنها، أما البلاغيون فهم يدرسون دلالات تلك الأشكال باعتبارها أفعال كلام ذوات وجود مستقل عن الأشكال ذاتها التي ترد فيها.

وهذه الأفعال الكلامية يتم تحديدها وفق المعطيات الآتية:

1-الغرض الذي يرمي المتكلم إلى بلوغه (حمل الشخص على القيام بفعل معين) وهو ما يطابق مفهوم أوستن وسيرل للغرض الكلامي.

-2-مختلف العلاقات التي تربط الواقع بالتمثيلات الذهنية للمتكلم.

-3-وضعية المتكلم بالنسبة للمخاطب.

يقول السكّاكي:"والطلب إذا تأملت نوعان: نوع لا يستدعي في مطلوبه إمكان الحصول، وقولنا لا يستدعي أن يمكن أعمّ من قولنا يستدعي ألا يمكن، ونوع يستدعي فيه إمكان الحصول[2]"

ويحدد السكّاكي بعد ذلك الطلب بقوله: "أما النوع الأول من الطلب : التمني، أو ما ترى كيف تقول ليت زيدا جاءني فتطلب كون غير الواقع فيما مضى واقعا فيه مع حكم العقل بامتناعه، أو كيف تقول ليت الشباب يعود

---

arabe, P 162.

[1] -ابن الأثير، المثل السائر، تح. أحمد العوفي وبدوي طبانة، القسم الأول، مصر، مطبعة النهضة، (د.ت)، ص39

[2] السكاكي، مفتاح العلوم، ص131 .

فتطلب عود الشباب مع جزمك بأنّه لا يعود، أو كيف تقول :ليت زيدا يأتيني، أو ليتك تحدثني فتطلب إتيان زيد ...وأما الاستفهام والأمر والنهي والنداء، فمن النوع الثاني :والاستفهام لطلب حصول في الذهن، والمطلوب حصوله في الذهن إما أن يكون حكما بشيء على شيء أو لا يكون .والأول هو التصديق...والثاني هو التصور ولا يمتنع انفكاكه من التصديق. أما الأمر والنهي والنداء، فيكون لطلب الحصول في الخارج، كأن تقول لشخص لا تقم بهذا الفعل، فإن المتكلم يطلب بكلامه النهي عن القيام بذلك الفعل في الخارج، والفرق بين الطلب في الاستفهام وبين الطلب في الأمر والنهي والنداء هو أنه في الاستفهام يطلب ما هو خارج ليحصل في الذهن" :فنقش الأول في الذهن تابع وفي الثاني متبوع[1].

ويعرف الشريف الجرجاني (ت 1413م) الطلب بقوله: "قد يقال على الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه، وقد يقال على فعل المتكلم أعني إلقاء الكلام الإنشائي"[2] أمّا الأزهر الزنّاد فيعرّفه بقوله: "يجري مصطلح الإنشاء على نوع من الكلام ينشئه صاحبه ابتداء دون أن تكون له حقيقة خارجية يطابقها أو يخالفها فلا يحتمل لذلك الصدق ولا الكذب"[3] ويبحث الإنشاء عن المعنى الذي يوافق اللفظ ولا يخضع لمعياري الصدق والكذب خلافا للخبر ، أو بمعنى أخر "هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، وذلك لأنّه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه."[4]

2. دراسة العرب للأفعال الكلامية غير المباشرة

يقول السكاّكي:"الخبر هو الكلام المحتمل للصدق والكذب"[5] أمّا ابن فارس (ت 1004م) فذهب إلى القول أنّ "الخبر هو ما جاز تصديق قائله أو

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، ص132
[2] الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص35
[3] الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1992، ص 15.
[4] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، ص6
[5] السكّاكي، مفتاح العلوم، ص164

تكذيبه"[1] نستنتج من خلال القولين السابقين أن الخبر يكون صادقا إذا وافق ما هو عليه في الواقع، ويكون كاذبا عكس ذلك. أما الجاحظ (ت 868م) فيضيف نوعا ثالثا للخبر وهو الذي يكون غير صادق ولا كاذب في الوقت نفسه، فالخبر الذي ليس بصادق ولا كاذب فقد عدّه أربعة أنواع وليس نوع واحد وهي :الخبر المطابق للواقع مع الاعتقاد بأنّه غير مطابق والخبر المطابق للواقع دون اعتقاد أصلا، الخبر غير المطابق للواقع مع الاعتقاد بأنه مطابق، الخبر غير المطابق للواقع دون اعتقاد أصلا.[2]

وينقسم الخبر إلى ثلاثة أقسام وذلك قياسا إلى حالة المخاطب وهي:

-الخبر الابتدائي

عندما يكون السامع خالي الذهن من الخبر الذي يرسله المتكلم أو المخاطب، أو كان لا يعلم شيء عن هذا الخبر وبالتالي ليس بالضرورة تأكيده، فإذا "اندفع في الكلام مخبرا لزم أن يكون قصده في حكمه بالمسند والمسند إليه في خبره ذاك، إفادته المخاطب، متعاطيا مناطها بقدر الافتقار، فإذا ألقى الجملة الخبرية إلى من هو خالي الذهن عمّا يلقى إليه، ليحضر طرفاها عنده، ويتنقّش في ذهنه استناد أحدهما إلى الأخر ثبوتا أو انتفاء"[3] وإذا قال احدهم صلاح الدين مريض وهو في المستشفى، فإنّ المتلقي خالي الذهن ولا يعلم أنّ صلاح الدين مريض.

-الخبر الطلبي

ينبغي على المخاطب هنا أن يستعمل أدوات التوكيد من أجل أن يقنع السامع بخبره لأنه في هذه الحالة يكون مترددا في قبول خبره، لهذا يقول السكّاكي في هذا الشأن: "وإذا ألقاها إلى طالب لها، متحير طرفاها عنده دون الاستناد، فهو منه بين بين، لينقذه عن ورطة الحيرة، استحسن تقوية المنقذ

[1] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللّغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص133
[2] ينظر :عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 2009، 43.
[3] السكّاكي، مفتاح العلوم، ص170

بإدخال اللام أو إنّ في الجملة "[1] كقوله تعالى:"إنّ الله يحب المحسنين."(المائدة-13)

-الخبر الإنكاري

عندما ينكر المخاطب الخبر ويرده على صاحبه، لابد عليه هنا أن يؤكد كلامه بما يتطلبه المقام حتى يزيل الإنكار ويحظى خبره بالاعتراف، ولهذا يقول القزويني "وإن كان حاكما بخلافه وجب توكيده بحسب الإنكار"[2] ومثالا على ذلك ما ورد في سورة البقرة: "قالوا ادع لنا ربّك يبيّن لنا ما هي إنّ البقر تشابه علينا وإنّا إن شاء الله لمهتدون"(البقرة-69)

والخبر الذي يرد على المستمع يكون ذا فائدة أو لازما لفائدة. فالنوع الأول أن يكون الخبر جديدا عليه، لم يكن على دراية به من قبل، كأن يقول المدير لموظفيه: سنعقد اجتماعا غدا لدراسة مشروع استثماري جديد، وهم لا يعلمون بهذا المشروع. والنوع الثاني هو أن يكون المستمع على دراية بالخبر ويرد على المتكلم مخبرا اياه وبذلك. كأن يقول الأستاذ لطلابه سندرس اليوم موضوع أفعال الكلام، وهم يعلمون سلفا بموضوع الدرس فيردون قائلين أجل أستاذ. ويصرح محمود أحمد نحلة في هذا الشأن "أنّ الخبر إذا ألقى إلى من يجهله سمي" فائدة الخبر "وإذا ألقى إلى من لا يجهله سمي" لازم الفائدة"."[3]

وللخبر أغراض بلاغية، فهو لا يقتصر على" فائدة الخبر ولازم الفائدة " بل يؤدي أغراضا ومعان مختلفة باختلاف السياقات التي يرد فيها وهي : الفخر والإعجاب المدح، التحسر والحزن وإظهار اللوعة، التوبيخ والتأنيب، الوعظ والإرشاد.[4]

وقد حاول السكّاكي وضع الآليات التي تمكننا من تحليل ظاهرة أفعال الكلام. يقول أحمد المتوكل:" وتمتاز اقتراحات السكّاكي عن باقي ما ورد في

---

[1] السكّاكي، مفتاح العلوم، ص170

[2] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 28

[3] محمود أحمد نحلة، البلاغة العربية علم المعاني، ص43

[4] أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، د ط، ص ص 229، 230.

وصف الظاهرة بأنها تجاوز الملاحظة الصرف وتحمل أهم بذور التحليل الملائم للظاهرة، أي التحليل الذي يضبط علاقة المعنى الصريح بالمعنى المستلزم مقاميا، ويصف آلية الانتقال من الأول إلى الثاني بوضع قواعد استلزامية واضحة.[1] ووضع السكّاكي شروطا تتحكم في كل من الخبر والإنشاء حال إجراء الكلام على خلاف المقام والأغراض التي تنتج عن ذلك. فقد يخرج الخبر إلى أغراض أخرى إذا جاء خلاف ما يقتضيه الحال أو خرج عن الأصل الذي ورد فيه. أمّا بالنسبة للطلب (الإنشاء) فإن أنواعه الأصلية تخرج، إذا أنجزت في مقامات تتنافى وشروط إجرائها على الأصل إلى أغراض فرعية، تناسب هذه المقامات، كالإنكار والتوبيخ والزجر والتهديد...

وبدوره يفصّل عبد الرحمان الحاج صالح (ت 2017) في دراسة علماء العرب للغة من جميع جوانبها ووظائفها قائلا :"إن سيبويه والخليل قد انفردا مع أكثر النحويين الأقدمين بنظرية اندثرت بعدهم وصارت بعد غزو المنطق اليوناني خاصة، لا يتفطن إليها إلا الأفذاذ من النحاة مثل السهيلي والرضي والاسترابادي، ومن أهم المبادئ التي بنيت عليها هذه النظرية، نذكر تمييزهم الصارم في تحليلهم للغة بين الجانب الوظيفي من جهة، وبين الإعلام والمخاطبة، أي تبليغ الأغراض المتبادلة بين ناطق وسامع وبين الجانب اللفظي الصوري، أي ما يخص اللفظ في ذاته وهيكله وصيغته بقطع النظر عمّا يؤديه من وظيفة في الخطاب غير الدلالة اللفظية من جهة أخرى، إذ هناك دلالة اللفظ ودلالة المعنى"[2].

ويمكن القول على ضوء ما سلف أن جهود العرب في تحليل الأساليب الإنشائية تحليلا منهجيا دقيقا والذي برزت معالمه في أصول النحو والبلاغة، تتوافق مع ما بحثه علماء الغرب ومنظروها حول نظرية أفعال الكلام وعلى رأسهم كل من أوستن وسيرل. وفي نفس الوقت، لا يمكن لنا أن ننكر فضل الفلاسفة في التعريف بهذا الجانب من اللغة الذي مكّن الدارسين العرب من اكتشاف تلك الجهود الفذة والفريدة من نوعها للعلماء العرب القدامى في

[1] -المتوكل أحمد، اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم لوصف ظاهرة الاستلزام التخاطبي . أعمال الندوة الثالثة في البحث اللساني والسيميائي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط،1981، ص 21.

[2] -عبد الرحمن الحاج صالح، الجملة في كتاب سيبويه، المبرز، مجلة دورية أكاديمية، تصدر عن المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية، ع2 ، جويلية-ديسمبر،1993، ص8.

العديد من المجالات المعرفية.

خاتمة الفصل

لقد تطرقنا من خلال هذا الفصل إلى العلاقة بين التداولية والبلاغة العربية فالمبدأ الذي انطلقت منه البلاغة، وجل علوم اللغة العربية، هو مبدأ وظيفي تداولي يقوم على رصد خصائص تراكيب اللغة في علاقتها بمقامات إنجازها من جهة، وأغراضها التواصلية التي وضعت لأجلها من جهة أخرى، كما أن تلك الوظائف من تقييد وتوكيد وتخصيص، التي درستها البلاغة العربية والنحو العربي، تعد وظائف تداولية في صميمها.

ثمّ تعرّفنا على أفعال الكلام التي تستعمل في مواقف تعبيرية معينة حسب سياق التلفظ، مثلا للاعتذار، التمني، الطلب، الأمر وغيرها. وهي لا تقتضي المعرفة اللغوية فحسب بل وكذلك الاستعمال المناسب للغة حسب الثقافة

الخاصة بتلك اللغة، وبالتالي يحقق الناس أفعالا معينة من خلال استعمالهم للغة وفقا لقواعد معينة. ومن أهم المدارس التي تناولت أفعال الكلام وهما المدرسة الأوستنية والمدرسة السيرلية .

كما رأينا أن البراغماتية تتطرق إلى المعنى من منظور جديد، منظور اجتماعي ضمن سياقات معينة. ولقد رأينا كيف يتناسب الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي مع الأفعال الإنجازية والأفعال التقريرية الأوستنية وحلول الخبر محل الإنشاء والإنشاء محل الخبر مع الأفعال الإنجازية الضمنية والأفعال الإنجازية الصريحة.

الفصل الثاني: ترجمة أفعال الكلام في الخطاب القرآني

مقدمة الفصل

المبحث الأول: أفعال الكلام في الترجمة

1.المقاربة التداولية في الترجمة

2.ترجمة الأفعال التحقيقية

3.القدرة اللغوية و الأداء اللغوي في الأفعال الكلامية

4.شروط استخلاص المعنى من الفعل الكلامي

المبحث الثاني: ترجمة الخطاب القرآني

1.مفهوم الخطاب

2.أهمية السياق في تحليل الخطاب وترجمته

3.ترجمة الخطاب الديني

4.ترجمة الخطاب القرآني

المبحث الثالث: أفعال الكلام في الخطاب القرآني

1.أفعال الكلام المباشرة

2.أفعال الكلام غير المباشرة

خاتمة الفصل

تمهيد

كان علماء الترجمة ومنظروها يتحدّثون عن الترجمة بأنواعها كالترجمة الحرفية والترجمة الحرة وغيرهما، لكن في بداية النصف الثاني من القرن العشرين أصبح الكلام يدور حول نظريات الترجمة الحديثة مثل نظرية النص والنظرية التداولية والوظيفية، حيث تعرف كل نظرية بمجموعة من الأسس والمبادئ العلمية والطرق المنهجية المؤصلة. كما تتنوع أيضا هذه النظريات الترجمية طبقاً لاختلاف منطلقات البحث ومجال التركيز، كما تختلف تلك الدراسات طبقاً لاختلاف رؤاها عن معنى ووظيفة الترجمة نفسها.

كما تسعى نظريات الترجمة أيضا لاكتساب صفة العلمية على ضوء اللسانيات. حيث تتعرف على خصائص اللغات وأوجه الشبه والاختلاف بينها، وتحصل من خلالها على التقنيات اللغوية لنقل المعاني من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف. وتستعين بها في معرفة بنية اللغات وخصائصها ومميزاتها، ومعرفة قضايا التواصل بين اللغات والتّقريب بينها.

لقد تنوعت الدراسات اللسانية والبراغماتية التي تعنى بأفعال الكلام في العديد من الكتب والرسائل الجامعية، غير أنه لم نعثر، على حد علمنا، إلا على عدد قليل من البحوث حول أفعال الكلام و الترجمة، وتحديدا الترجمة القرآنية. لذلك، ارتأينا أن نتطرق إلى هذا الجانب من أفعال الكلام من خلال هذا الفصل فسنتناول في **المبحث الاول** أفعال الكلام في الدراسات الترجمية انطلاقا من المقاربة التداولية في الترجمة، نتطرق بعد ذلك إلى ترجمة الأفعال التحقيقية ثم القدرة اللغوية والأداء اللغوي في الأفعال الكلامية وكذا شروط استخلاص المعنى من الفعل الكلامي. ثم في **المبحث الثاني**: ترجمة الخطاب القرآني، سنتعرّف على ماهية الخطاب، ونبيّن أهمية السياق في التحليل والترجمة ثم نتحدّث عن ترجمة الخطاب الديني، بعد ذلك نتطرق إلى ترجمة الخطاب القرآني. في **المبحث الثالث**: أفعال الكلام في الخطاب القرآني، نتحدّث فيه عن أفعال الكلام المباشرة وغير المباشرة نورد من خلالها أمثلة توضيحية.

المبحث الأول: أفعال الكلام في الترجمة

يركز المترجم عند نقله لنص ما من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف على اللغة باعتبارها أساس عملية الترجمة وفق نظرية اللغة. ثم بدأ الحديث عن نظريات جديدة تبحث ما وراء الكلمات، وتبين أن اللغة لا تقتصر فقط على التراكيب، وأنها تقوم حول الطريقة التي تستخدم بها في سياق اجتماعي معين. يطلق على هذا الجانب من النهج اللغوي باللسانيات الوظيفية.

ثم برزت التداولية بعدها، ليكون التواصل أساس الترجمة. وفي ضوء هذه المقاربة، أكّدت الدراسات المعاصرة أن السياق هو الذي يصنع معايير الترجمة ، كما دعت العديد من النظريات إلى وضع الفعل الترجمي ضمن إطاره التداولي من خلال الاحتفاء بالعناصر غير اللسانية.

وحتى يتمكن المترجم من الوصول الى ترجمة أمينة، عليه ان ينقل النص المصدر الى النص الهدف بالقوة نفسها والإحساس والأثر، وهو ما يتطلب امتلاك طريقة مناسبة للترجمة، وإتباع خطواتها بغرض الوصول إلى نص هدف يحقّق أهدافه التداولية، وذاك بعد توفره بالضرورة على المعايير ذات البعد اللغوي من اتساق وانسجام.

1. المقاربة التداولية في الترجمة

التواصل بين الأفراد والجماعات ضرورة ملحة تفرضها الحياة الإنسانية، والأفعال التي ننجزها من خلال كلامنا تؤدي إلى ربط علاقات تفاهم وتواصل بينه وبين غيره من الذين يعيشون معه في وسط اجتماعي معين.

والهدف الرئيسي من الترجمة مهما تنوعت طرائقها ومناهجها هو إيجاد فعل تواصلي مكافئ للأصل، سواء على صعيد أني حضوري أم على صعيد تاريخاني بين الثقافات والأنساق والسياقات،[1] واللغة هي العامل المشترك الذي يضمن التواصل بين الأفراد و يتحقق من خلالها التفاعل الإنساني والتبادل الفكري. فاللغة هي الوسيط الأساسي في النشاط التواصلي، حيث

[1] Voir : Pageau, D. H., La littérature générale et comparée; Ed. Armand Colin, Paris, 1994, P.41

يمكن القول بأن التعدد أو التنوع الثقافي تمثل فيه الترجمة " فعلا تواصليا يحاول عبر الحدود الثقافية واللسانية، وصل حدث تواصلي بحدث تواصلي آخر".[1]

وتقوم الترجمة في ضوء المقاربة التداولية بنقل السياق وحيثيات الخطاب الوارد بين الافراد، حيث تجمع بين علمي الدلالة وعلم النفس المعرفي. وعلى المترجم مثلا عند نقله لأفعال الكلام أن يتجاوز الترجمة الحرفية و يتبنى المقاربة التداولية. كما أن الفعل الكلامي ليس مجرد تمظهر شكلي للفكر في بنية معينة، بل هو أيضا تكييف للرسالة وفق خصائص المتلقي النفسية والعضوية.[2]

ويشكل التواصل بين اللغات جزأ أساسيا للترجمة من منظور تداولي، لأنه استطاع أن يدمج التواصل الترجمي في التواصل اللغوي عامة دون إغفال أي من المستويات اللسانية وغير اللسانية. والترجمة على صلة وثيقة بنظرية اللغة (La théorie du langage)، وينبغي على المترجم أن يوظف كفاءته اللغوية،[3] غير أننا وعلى حد تعبير يوجين نيدا "لا نترجم اللغات، بل نترجم نصوصا".[4]

وتتقاطع دراسات الترجمة مع أكثر مواضيع اللغة صعوبة وتعقيدا مثل قضايا المعنى اللغوي، واللغة والثقافة، واللغة وطبيعة النفس البشرية، واللغة والأسلوب والأدب. " ولا يمكن فصل النصوص عن سياقاتها التي وضعت من أجلها. كما لا يمكن فهم هذه السياقات إلا من خلال المقاربات النصية الاجتماعية، وهذا ما يسوغ بحق مقولة اللغة في الاستعمال Language in use في دراسة الترجمة".[5]

وتعتبر التداولية النصية بناء النص، ليس نتيجة تطبيق بعض القواعد،

---

[1] Hatim Basil and Mason Ian, The translator as communicator, Routledge, London, 1997, p.1

[2] Hellal, Y. La théorie de la traduction : Approche thématique et pluridisciplinaire, O.P.U, Alger, P. 117

[3] George Steiner, Après Babel, Paris, Albin Michel, 1978. pp. 55, 54

[4] يوجين أ. نيدا، دور السياق في الترجمة، تر. محي الدين حميدي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2009، ص08

[5] Voir : Hatim Basil and Mason Ian, The translator as communicator, pp 10, 20

ولكنه نشاط وأسلوب عمل يخضع لقيود معرفية واتصالية. و تتمثل ترجمة النص في فعل تأويلي لبنية ذات سياق، يهدف إلى إعادة صياغتها في لغة أخرى. ويشير هذا المفهوم في نظرية الترجمة إلى الوحدة الترجمية التي يتم تحديدها بغية ايجاد وحدة مقابلة أو معادلة. ويمكن أن تتمثل الوحدة الترجمية في كلمة أو عبارة أو جملة أو جملتين. من هذا المنطلق، يتخذ مفهوم النص مقعدا محوريا من العملية الترجمية، بوصفه وحدة غير قابلة للتجزئة Unité irréductible من حيث وظيفته التواصلية، وهو لا يقبل التحليل اللساني إلا من حيث اعتباره وعاء الحدث التواصلي، وهذا التحليل يتجاوز الجملة إلى الخطاب الذي يعد "سلسلة من الجمل في تراكيب منسجمة ذات بعد دينامي".[1]

إن المقاربة التداولية التي أسسها جون أوستن في الفلسفة تجعل للغة وظيفة فعلية أكثر منها وصفية، فالفعل التداولي يدرس دور الكلمات ومرجعياتها في الخطاب في مثل هذه المعاني لكلمة mais :

- Le temps n'est pas beau, ***mais*** mauvais.

- ليس الجوّ صحواً بل مضطرباً

- Le temps n’est pas beau, ***mais*** j’ai envie de prendre de l’air.

- ليس الجوّ صحواً وعلى الرغم من ذلك أرغب في استنشاق هواء نقي

- Le temps n'est pas beau, ***mais*** la pluie va arroser les champs.

- ليس الجوّ صحواً ولكن هطول المطر مفيد لسقي الحقل

- Le temps n’est pas beau, ***mais*** un rayon de soleil va éclairer le salon.

- ليس الجوّ صحواً ومع ذلك ينير شعاع الشمس الغرفة

تخلق الكلمة الواحدة في هذا المثال حسب البعد التداولي معاني كثيرة، وكل عملية تأويل تنطلق من الأفكار المتصورة مسبقا من طرف منشئ النص الأصلي، ومشروعية عمل المترجم تقوم على البحث عن هذا القصد، وعليه تقدم اللسانيات التداولية خدمات كبيرة للمترجم في تعامله مع النص، وهذا يتطلب أيضا التدريب على مهارات اللغة ومهارات التفكير.

وأصبحت الترجمة تتم على مستوى الخطاب بشكل عام دون التركيز على الجملة أو الكلمة. وتتعدى وظيفة الترجمة مجرد نقل للمصطلحات المعجمية

[1] Durieux, Christine, Texte, Contexte, Hypertexte ; in : Cahier du CIEL, 1994-1995, p. 216

إلى نقل المقاصد ومعاني الأفعال، دون الإصرار على تقليد البنية ومضاهاتها في الترجمة، فاللغات المنتمية إلى عائلات لغوية مختلفة تعبر عن أفكار المرسل وفق عبقرية كل لغة وعلى المترجم ان يسبر أغوار لغة المصدر والهدف أن يراعي هذا الاختلاف.[1] ثم تطوّرت مقاربة الظاهرة الترجمية، لتهتمّ بالمدى التداولي والاستعمالي اللغة، تماشيا مع تطور مفاهيم الملفوظية والقصدية وأنماط النصوص والأجناس الخطابية، وغيرها من المفاهيم.

2.ترجمة الأفعال التحقيقية

تعد الأفعال التحقيقية جوهر أفعال الكلام حيث بمجرد الحديث عن الفعل الكلام يخطر على الذهن مباشرة الفعل التحقيقي لأنه يعبر عن الفعل الانجازي وهو أهم شكل من أشكال الأفعال الكلامية. والأفعال التحقيقية تشمل أفعال الاعتذار والتهنئة والوعد والأمر والرفض والشكر. يرى أوستن أن "من أهم عناصر القوة التحقيقية في الجملة الإنجازية الفعل الإنجازي الذي تكون له وظيفة دلالية في ذلك السياق مثلما يفعله ترتيب الكلام وصيغة الفعل في الجمل غير الإنجازية[2]".

ومن خلال هذه الأفعال التي نعبر بها عن سلوكاتنا ورغباتنا تبرز القوة التحقيقية، وغالبا ما يحمل مصطلح الأفعال الكلامية بمعناه الضيق على الإشارة للأفعال التحقيقية على وجه الخصوص. "ومن خلال الفعل الانجازي الذي يكون التصريح به حرفيا تنتج قوة تحقيقية تعبر عن نجاح هذا الملفوظ. فإذا كان ذلك التصريح صحيحا، يكون الملفوظ إنجازيا. ذلك أن المتكلم يعني من خلال تلفظ الجملة "أسألك إن كانت تمطر "أنه يطرح سؤالا".[3]

وينتج عن الفعل الانجازي قوتان: أساسية أو أولية والأخرى ثانوية. فالقوة التحقيقية الأولية جملة إنجازية ناجحة تتم من خلال القوة الإنجازية الأولية للتصريح كأن يقال مثلا: ((Ouvre la porte. "افتح الباب " فهذه جملة تحمل

[1] Voir : Mona, Baker, In other word : A course book on translation, Routledge, London, 2006, 14th ed., p119

[2] Vanderveken, Daniel, Meaning and Speech Acts, Volume I Principles of language use.U.S.A; Cambridge university press, First edition. 1990, p 166.

[3] Vanderveken, Daniel, Meaning and Speech Acts, p 19

أمرا وتتضمن قوة تحقيقية ثانوية تتمثل في قوة التسيير أو التوجيه (direction) والتي تتجسد في الجملة الموالية:

« Je te commande d'ouvrir la porte ».

- (آمرك بفتح الباب) .

ويمثل الفعل الأدائي الصريح قوة تحقيقية بارزة، وقد يستخدم التعبير اللغوي نفسه للدلالة على مجموعة متنوعة من أفعال الكلام المختلفة، كما يحتوي الفعل التحقيقي على قوى تحقيقية مختلفة في سياقات مختلفة، فقد يشكل المثال الآتي تهديدا أو توجيه تحذير أو تقديم تعليل:

-L'arme à feu est chargé de munition.

السلاح معبّأ بالذخيرة.

وكما جاء في كتاب دانيل فندرفيكن (ت 2019) (Daniel Vanderveken)[1] أن لكل لغة بشرية طريقتها في صياغة فعل الكلام المناسب للمعنى المقصود. كما أن الأفعال الإنجازية لا تحقق كلها القوة التحقيقية التي قد تحققها في مواقع أخرى، وبالتالي، فإن العلاقة ما بين الأفعال الإنجازية والقوة التحقيقية هي علاقة اعتباطية .

3.القدرة اللغوية والأداء اللغوي في الأفعال الكلامية

يعرف تشومسكي القدرة اللغوية بقوله «معرفة المتكلم بالمستمع للغة أي القدرة الضمنية التي يمتلكها المستمع والتي تخول له إنتاج عدد لا حصر له من جمل لغته الأم على أساس أنها حقيقة كامنة وراء الأداء الكلامي. أما الأداء الكلامي أو اللغوي فهو الإنجاز الفعلي للغة في الظروف المحسوسة»[2]. ومن ثم راح يدخل تشومسكي على المصطلح الأول (الكفاية اللغوية) ما نمتلكه من معرفة حدسية التي «... تتيح للفرد معرفة إمكانية تكوين جملة ما أو عدم إمكانية ذلك في لغته التي يتكلم بها. كما يتيح له الحكم على سلامتها أو

[1] Ibid, p 166.

[2] محمد عبد المطلب البلاغة والأسلوبية. ط1. دار نوبار للطباعة. القاهرة. 1994م. ص:214،215.

بعدها عن الصواب»[1]؛ فالمتكلم يعرف لغته التي يتكلمها بتلك الفطرة التي جبل عليها.

يعرّف (شارل ب .بوتون) (Charles.P.Bouton) القدرة والأداء كما يأتي: " تعد القدرة ثابتة تمكننا من التعرف على الخطأ لأنها لا تنجز بفعل الكلام ذاته الناتج عن كل فرد متكلم لمشاركته في معرفة جماعة مسماة لغة"[2] ويضيف أيضا:" ويعتبر الأداء ممارسة الأفراد لأفعال الكلام بشكل خاص بكل فرد. وعلى أساس هذا التحليل، يمثل الخطاب، في مفهومه الواسع، نتيجة لجملة غير محدودة للأداءات المنجزة من خلال مجموعة غير محدودة من القدرات الفردية. ولكي يتم اعتباره كعامل لقيمة مدلولة شاملة لمعنى ما، يقتضي الخطاب تفسيرا من طرف فرد متلقي واحد أو أكثر تتناسب كفاءاتهم وكفاءات الأفراد الملقين "[3]

ومن ثم "فإن المجال الذي تنتمي إليه المفردة مغاير للمجال الذي ينتمي إليه التأليف، تنتمي الأولى إلى مجال اللغة (أو اللسان) (Langue) والثاني ينتمي إلى مجال الخطاب البليغ أو (الكلام) (Parole). وعليه، فإن كلا من المحددات والمعيار الذي يخضع له كلاهما مغاير للآخر. فالكلمة خارج التأليف محايدة حيادا تاما في حين أنها داخل التأليف تحل وضعا فضائيا متحيزا وتخضع لطبيعة العلاقات المتولدة عن هذا الوضع[4]".

ويرى تشومسكي ان الكفاية اللغوية تفسر تماما ما يتم انجازه في الواقع من تراكيب وبنى لا حصر لها، وذلك وفق النظام القواعدي لواقع اللغة. وقد عول كثيرا على القدرة الإبداعية للعقل الإنساني متأثرا في ذلك بالفلسفة الديكارتية التي تتم بما توفره هذه القدرة الإبداعية من «آلية ضمنية قادرة على توليد عدد لا يحصي من البني اللسانية في إطار التماثل الموجود بالقوة بين الفكر واللغة»[5] وهو في هذا السياق يري أن الغالبية العظمى من الجمل

---

[1] المرجع نفسه، ص 215.

[2] Charles P. Bouton. La signification-contribution à une linguistique de la parole, éditions Klincksiek. Paris- France. 1979, p 151.

[3] Charles P. Bouton. La signification-contribution à une linguistique de la parole. p 151.

[4] طارق النعمان، اللفظ والمعنى بين الايدولوجيا والتأسيس المعرفي، سينا للنشر، جمهورية مصر العربية، ط1، 1994، ص7.

[5] أحمد، حساني دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص 75.

في أي نص مدون هي جمل جديدة، بمعني أنها ترد مرة واحد فقط بعبارة أخرى أنه «... يبقي صحيحا مهما طال تسجيلنا لما ينطق به المتكلم»[1].

وتختلف الملكة عن القدرة حسب ما يراه تشومسكي فاذا كان المتكلم مريضا مثلا يفقد القدرة اللغوية ثم عندما يشفى يستعيد هذه القدرة، أما الملكة فهي ما يبقي علي أساس أنها «بمثابة النظام الإدراكي والنسق الصوري الداخل في تركيب العقل أو الدماغ»[2].

كما يرى (شارل ب. بوتون) (Charles P. Bouton) أن " الكلام يقع في صميم أفعال الكلام وأنه يشكل ديناميكيته"[3]. ومن خلال القدرة اللغوية الفردية نستطيع ان نقدم اداء ما ومع تعدد هذا الاداء ينتج الخطاب. ويتطلب الخطاب كحامل لقيمة مدلولة لمعنى معين تفسيرا من طرف متلق واحد أو أكثر تتناسب مهاراتهم مع المرسل (émetteur) يوظفون فعل أداء (Acte de performance) تماثليا أو تناسقيا (symétriquement) لفعل أداء متلقي.

وفي تعريفه للبراغماتية يقول (جوفري ليش) (G.Leech) " تدرس البراغماتية عموما العلاقة بين التعابير اللغوية والأفراد الذين يستعملون هذه التعابير. وإن استعمال هذا المصطلح يستلزم عموما علاقة ازدواجية بين اللغة والقدرة اللغوية واستخدام المتكلمين والمستمعين لهذه القدرة[4]"

ويرى (فولفغونق لورشر) (Wolfgang Loercher)[5] أن الترجمة تقوم على أساس ما يملكه المترجم من معارف وقدرات مكتسبة من خلال تجاربه في ترجمة النصوص. وبالتالي كانت نماذج الترجمة نظرية لا تعتمد على التجريب ولا على معطيات موجودة بالفعل. ولذلك كانت الدراسات والبحوث

---

[1] مازن الوعر، دراسات ألسنية تطبيقية. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1989، ص 235.

[2] علي حرب، السؤال اللغوي، تشومسكي ومأزق النحو التوليدي من النحو الكلي إلي المنطق التحويلي. مجلة الفكر العربي المعاصر. ع102-103. مركز الإنماء القومي. بيروت.1998. ص78.

[3] Charles P. Bouton. La signification-contribution à une linguistique de la parole, pp152,153

[4] Leech Geoffrey, Semantics – the Study of Meaning. 2nd edition revised and updated, Great – Britain. Pinguin book. 1981, p 319.

[5] Wolfgang Lörscher, Revue META, University of Leipzig, Leipzig, Germany Volume 50, numéro 2, Avril 2005, http://www.erudit.org/revue/meta/

في الترجمة التي تعتمد على الأداء شبه منعدمة. ثم تطورت الدراسات والبحوث في الترجمة التي تعنى بتحليل الأداء.

يتضح لنا على ضوء ما أسلفنا ذكره أن هناك علاقة وطيدة ما بين القدرة والأداء والأفعال الإنجازية، حيث يكون استعمال الأفعال الإنجازية بحسب أداء المتكلم وتكون ترجمتها كذلك بمراعاة تلك العلاقة الازدواجية.

4.شروط استخلاص المعنى من الفعل الكلامي

يشير "دانيال كلود بيلونجيه" Danielle-Claude Bélanger " إلى ضرورة توفّر شروط معينة من خلالها نصل إلى تحديد دلالة أفعال الكلام وبالتالي يسهل على المترجم نقل هذه الدلالة بأمانة إلى اللغة الهدف:

أ. التمييز بين مستويات الدلالة

يميّز بيلونجيه بين مستويين لدلالة الملفوظ: مستوى الدلالة الخاصة بكل كلمة، والمستوى الأعمّ الذي يشير إلى قصد المتكلم. فمعنى الكلام لا يتحقّق إلاّ بالتفاعل الاجتماعي[1]. يرى سيرل أنّ:" الأفعال المتضمنة في الأقوال قصدية، فإذا أنت" لم تقصد أن تعطي وعدا، أو تصدر حكما، إذا فأنت لم تطلق حكما، غير أن الأفعال التأثيرية لا يجب أن تؤدى قصديا بالضرورة. قد تقنع شخصا بشيء ما أو تدفعه إلى فعل شيء دون أن تقصد ذلك"[2]

ويضيف دانيال كلود أنّ معنى الكلام يتشكّل من عنصرين: المعارف القبلية المكتسبة من طرف المتلقي والمعرفة الخاصة بدلالة الألفاظ والجمل المستعملة[3]. فعلى النص أن يحقق قيمة تواصلية تعكس المتطلبات السياقية بالإضافة للمتطلبات الدلالية والنصية. تتأثّر القيمة التواصلية بعوامل مثل: الرغبات والأماني والتفضيلات والاهتمامات والمهام والمقاصد والأمزجة

[1] Danielle-Claude Bélanger. Résumé de lecture. Cahiers de traductologie n° 4, éditions de l'Université d'Ottawa, Canada, 1981, p 123.

[2] جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، تر. سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم، المركز الثقافي العربي، منشورات الاختلاف، بيروت-لبنان،2006، ص203

[3] Danielle-Claude Bélanger, Résumé de lecture, p.124.

والقيم والمعايير[1]. ومن جملة ما يحاول المترجمون نقله في الواقع أثناء نقل المعنى من النص المصدر إلى النص الهدف هو القيم التواصلية. والقيمة التواصلية هي التأثير البراغماتي والاجتماعي الناجم عن توليد هذا المعنى.

ب. التعرف على السياق والمعرفة المكتسبة

السياق والمعارف المكتسبة تمدّ المتلقي بجملة من التوقعات التي تسهّل إدراكه للكلام.[2] ويمثّل ما يعرفه المستخدم عن العالم واللغة والحدث التواصلي أحد القيود على مقدرة المترجم على خلق قيمة تواصلية. إنّ مقدرة المترجم على إصدار نص يتمتّع بقيمة تواصلية في اللغة الهدف تقيّدها مقدرة القارئ على فهم الدلائل اللغوية وما تشير إليه. وتزدهر الترجمات في اللغة الهدف إذا كان الناطقون بها ينظرون إلى هذه الترجمات بوصفها مصدرا يمكن أن يزودهم بمعلومات جمالية وعملية واجتماعية ودينية.[3]

كما يشير بيلونجيه إلى أنّنا نمتلك ذاكرة جمعية مؤلفة من سياق مفاهيمي، ومن معارف مشتركة يفهمها المتحاورون، وما يتصل بها من معرفة باطنية بقواعد التفاعل الاجتماعي والتي تخص أفعال الكلام[4]. إنّ هذه الذاكرة تجعل قضية المعنى قضية سهلة المكسب. ذلك أن الحقل المفاهيمي يتيح للمتلقي إدارة المعاني في أنساق خاصة يسمح بها الموقف الذي يحتضن الفعل الكلامي. ومن ثم فإن المحاور والمتلقي مضبوطان على وتيرة واحدة تتحدد فيها ومن خلالها المقاصد التي تحملها الكلمات.

بيد أن المعنى الذي نريد ترجمته في نطاق أفعال الكلام، يفرض علينا تجاوز الكلمات ودلالاتها وصولا إلى المقاصد والغايات. يرى فان دايك:" أن تحليل الأفعال الكلامية من الأفضل أن يقتصر على النصوص التي تملك بالفعل السياق الحقيقي التداولي. ومن أجل ذلك فإنه من الواجب الاهتمام

---

[1] Van Dijk.T.A., An Interdisciplinary Study of Global Structures in Discourse, Interaction, and Cognition, Hillsdale, N.J.: Erlbaum, 1980, p 201.

[2] Danielle-Claude Bélanger, Résumé de lecture., p.125.

[3] بشير العبودي، الترجمة الى العربية، قضايا واراء، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة 2001، ص 55.

[4] Danielle-Claude Bélanger, Résumé de lecture., p.126.

الأقصى بسياق الموقف، وبأبعاد العلاقة بين المتكلم والمخاطب".[1]

ويضيف دانيال كلود بيلونجيه بأنّنا نقوم بترجمة المعنى فقط، ولا يتسنى لنا أبدا إدراك المعنى الأولي الذي خامر المتكلم أو الأثر الذي يتركه على نفسية السامع[2]. تحاول الترجمة التواصلية أن تترك في قرائها تأثيرا أقرب ما يكون إلى التأثير الذي يتركه الأصل في قرائه. إنّ الترجمة التواصلية تعطي وزنا أكبر للتأثير.

مثلا الترجمة التواصلية للتعبير الفرنسي Chien méchant هي: **احترس من الكلب**، أمّا الترجمة الدلالية فهي: **كلب يعضّ أو كلب متوحش**، فإنّها تعطي معلومات أفضل ولكنها أقل فاعلية وتأثيرا.

مثال آخر:

-Défense de marcher sur le gazon

-الترجمة التواصلية هي: **ابتعد عن العشب**، أمّا ترجمتها دلاليا هي: **ممنوع المشي على العشب**.

فالذي نلاحظه من خلال ترجمة المثالين: أنّ العنصر البراغماتي هو الذي يحوّل الترجمة الدلالية أي الإدراكية المعرفية إلى ترجمة وظيفية أي اتصالية. حيث نتعرف على أفعال الكلام في سياقاتها و "السياق هو عبارة عن تجريد عالي الصورة المثالية، وهو يحتوي فقط على أحداث تعين على نحو مطرد مناسبة العبارات المتواطئ عليها. وجزء من مثل هذه السياقات قد يكون على سبيل المثال أفعال كلام المشاركين، وتكوينهم الداخلي (معرفتهم، واعتقاداتهم، وأغراضهم، ومقاصدهم)، كما قد يكون الأفعال المنجزة ذاتها وبنيتها والصفة الزمانية والمكانية للسياق حتى يمكن وصفها في محل من عالم ممكن متحقق[3]".

والمترجم عندما ينقل أفكار المتكلم ويعبر عن مقصده ومراده لا يدعي النقل التام لما يريده صاحب الرسالة أو المتلقي الذي يحاول الرد عليه والتأثير فيه، فقد نظنّ أنّ المتلقّي لكلام ما سيشعر بالرضا والقبول في حين أنّ المتكلّم

---

[1] فان دايك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، 2000م، ص 266.

[2] Danielle-Claude Bélanger, Résumé de lecture, p.129.

[3] فان دايك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ص 257.

يريد تقريعه وتوبيخه. كأن يقول له مثلا: شكرا على الثقة التي وضعتها فيك، وهو يقصد أنّ المتلقّي خان الثقة وتصرف بشكل غير لائق. فالمعنى هو ذلك الموضوع النفسي الذي وجدته الذات حين تلقيّها القول. وهو ليس عنصرا منفصلا شأن الفكرة والمضمون، بل هو حاصل سياق تتقاطع فيها آثار تلفظية يجلبها الخطاب في تياره المتواصل. فالمعنى باختصار هو المضمون والشكل معا[1].

ويحاول المترجم أن يحاكي النص الأصلي في نغمته ونكهته باعتماده على الترجمة الدلالية، فالكلمات مقدّسة، ليس لكونها أهم من المحتوى، ولكن لأنّ الشكل والمضمون شيء واحد، وعمليات الفكر في الكلمات لا تقل قيمة عن القصد من الكلمات في ترجمة اتصالية. ولا يمكن أن نميّز بين الشكل الذي يرد فيه الكلام وما يحمله من مضمون، لأنّهما عنصران أساسيان يشكّلان المعنى بكل أبعاده، ومن خلالهما يتحقّق السياق الذي يرد فيه الخطاب ويفهم قصد المتكلم ومراده ويترك الأثر الحقيقي في نفسية المتلقّي.

المبحث الثاني: ترجمة الخطاب القرآني

إنّ صعوبة نقل القرآن الكريم من لغته العربية إلى لغة أخرى يفرض على المترجم مراعاة قدسيته، فيكونون أمينين ودقيقين إلى حد ما في نقل ألفاظه ومعانيه وفي الوقت نفسه يجب عليهم الاهتمام بقارئ النص الهدف فيوفّرون له نصّا واضح المعاني يوافق اللغة الهدف وخصائصها. وبذلك فإنه لا يتم فهم أساليب القرآن إلا بعد التعرف على أساليب اللغة وما ينطوي وراء تعبيراته من المعاني والمقاصد، فالوقوف على دلالات الألفاظ في القرآن الكريم أمر عسير المنال وبه صعوبات عديدة. فالنص القرآني نص مقدس يجب أن تكون ترجمة معانيه قريبة من النص الأصلي قدر الإمكان.

وقبل الحديث عن مفهوم الترجمة القرآنية، لابدّ أن نشير الى ماهية الخطاب، ثم نبين أهمية تحليل السياق ودوره في ترجمة أفعال الكلام في الخطاب القرآني.

[1] Danielle-Claude Bélanger, Résumé de lecture, p.129.

1. ماهية الخطاب

لغة

يقول أحمد بن فارس في معجمه (مقاييس اللغة) مادة (خ ط ب): " الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين، يقال: خاطبه يخاطبه خطابا، والخطبة: الكلام المخطوب به، والخطب: الأمر يقع، وإنما سمي بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة[1].

في حين جمع -جمال الدين ابن منظور -هذه الإشارات ونظمها أحسن تنظيم في لسان العرب ضمن مادة (خطب) في قوله " خطب: الخطب: الشأن أو الأمر، صغر أو عظم؛ وقيل: هو سبب الأمر، يقال: ما الخطب؟ أي ما أمرك؟ وتقول: هذا خطب جليل، وخطب يسير، والخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال: ومنه قولهم: جلت الخطب أي: عظم الأمر والشأن. وفي حديث عمر، وقد أفطروا في يوم غيم من رمضان، فقال: الخطب يسير، وفي التنزيل العزيز قال: ما خطبكم أيها المرسلون، وجمعه خطوب ... والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، والخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر، يخطب خطابة، واسم الكلام: الخطبة، والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر.[2]

أمّا الزمخشري فقد أضاف إلى مفهوم الخطاب خصيصة البلاغة والإبانة والإفصاح عن الحقيقة في قوله " خطب فلان أحسن الخطاب، والخطاب هو المواجهة بالكلام... واختطب القوم فلانا دعوه إلى أن يخطب إليهم بخطاب، وتقول له: أنت الأخطب البين الخطبة "[3]. ويظهر أنه قد ربط الخطاب بمصدره (الخطيب) وظروف إنتاجه حتى تتاح إمكانية فهمه بشكل تلقائي؛ فهذه الحيثيات المحيطة بالخطبة كلها تساهم في بناء المعنى وحصره في سياق محدد، كما يبدو جليا في (المختار الصحاح) لأبي بكر عبد القادر

---

[1] أحمد بن فارس بن زكاريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، المجلد الثاني، بيروت، ص198.

[2] ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، مادة (خ ط ب)، ص 361

[3] محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، مادة (خ ط ب)، ج1، ص 255.

الرازي الذي جعل من الكلام "مخاطبة"، والخطبة "فعلا على المنبر "[1]؛ فهما وجهان لعملة واحدة يلتقيان في الخطابة وبلاغة اللسان.
يتبين لنا أيضا أن العرب قديما اهتموا بالخطاب وحاولوا تحديد الأساليب والصيغ التي يتمكن من خلالها المتكلم من تبليغ رسالته وتحقيق مقاصده في التواصل، واهتموا بالأخر من خلال البحث عن إفهامه وإقناعه، فهو لا يعدو أن يكون حسب (التهانوي) سوى "كلام موجه نحو الغير للإفهام"[2]، ولتحقيق هذه المرامي التواصلية يفترض حضور طرفي الكلام (المتكلم والمستمع) فضلا عن سياق يحصر الخطاب في زاوية ويحد من عبثية تأويله، وهذا لا يتأتى إلا بامتلاك معارف عامة وخلفية مشتركة.

أمّا كلمة خطاب في **المعاجم الغربية** (Discours) الفرنسية، أو(Discourse) الانجليزية فهي مأخوذة من الأصل اللاتيني (Discurerre) التي تعني "الجري هنا وهناك " أو "الجري ذهابا وإيابا " وتدل على الجدل (Dialectique) والعقل أو النظام (Logos) عند أفلاطون[3].

وفي معجم لالاند André Lalande: "تعبر عن الفكر وتطوره بواسطة متوالية من الكلمات والقضايا المتسلسلة المترابطة"[4].

ويورد معجم Le petit Robert عدة دلالات لهذا الحقل المعجمي(Discours) من أهمها:

- الموضوع الذي نتكلم فيه (حوار أو محادثة).
- خطبة شفوية أمام جمع من المستمعين.
- كتابة أدبية تعالج موضوعا بطريقة ممنهجة.
- التعبير اللفظي عن الفكر الذي يوازي الكلام.

[1] الرازي، المختار الصحاح، باب الحاء، دار الرسالة، الكويت، 1983، ص 137.

[2] التهانوي علي، كشاف اصطلاحات الفنون، تح. لطفي البديع، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، الجزء الثاني، 1972، ص175.

[3] ينظر الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، 2000، ص 90.

[4] André Lalande, vocabulaire technique et critique de la philosophie, Paris, presses universitaires de France ,1996 pp, 277,278

- عالم الخطاب أي مجموع سياقاته.[1]

اصطلاحا

يعني الخطاب "اللغة في طور العمل أو اللسان الذي تستعمله ذات معينة بغرض التعبير والتواصل. وهو ملفوظ يوازي أو يفوق الجملة، ويتكون من متوالية تتشكل منها رسالة ذات بداية ونهاية، ويتعدى الجملة منظورا إليه من وجهة قواعد تسلسل متتاليات الجمل".[2]

ويتأثر الخطاب بالبيئة والمجتمع الذي ينتمي إليهما ولا يمكن للمتكلم أو المخاطب أن ينجز خطابا فرديا بمعزل عن كل الظروف المحيطة به. بل هو في كل الأحوال إنتاج مشترك بين مصدره ومتلقيه بحجة الإقناع والتأثير. كما أنّه كلام وكتابة وملفوظ تتحكم فيه السياقات والمعارف العامة التي تحيط به، ويسعى في عمقه إلى الإقناع والإلحاح وخلق التفاعل.

يقول الجاحظ (ت 255 ه) واصفا مصدر الخطاب "ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات".[3]

ويرى الجاحظ أن المتكلم مطالب بمراعاة حال المتلقي ومدى قدرته على فهم الألفاظ وإدراك المعاني أي يجب عليه مراعاة مقتضى الحال والتخفيف على المستمع وفق السياق والمقام المناسبين، كما يستدعي إقامة الحجة الدامغة باستحضار سلطة اللغة في التوكيد والإلحاح والحجاج والتعضيد.

ويرتكز الخطاب على القواعد والأسس التي ينتجها المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد أو المتكلم كما يتطلب فهمه الاعتماد على السياق والمقام الذي يقع فيهما. فالتداوليون عادة ما يدرسون اللغة التي يتشكل منها الخطاب في

---

[1] Le petit Robert, sous la Direction de Josette Rey Debove Et Alain Rey 2001. P 735

[2] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، 1988، ص 21

[3] الجاحظ، البيان والتبيين، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، د ت، ج1، ص 138

الاستعمال، وفي علاقاتها بمتكلميها، ويعرفه دومينيك مانغونو (Dominique Maingueneau) بقوله "يحيل على نوع من التناول للغة، أكثر مما يحيل على حقل بحثي محدد، فاللغة لا تعد بنية اعتباطية بل نشاطا لأفراد مندرجين في سياقات معينة "[1].

2. أهمية السياق في تحليل الخطاب وترجمته

1.2. مفهوم السياق

لغة

يعود السياق في أصله اللغوي إلى مادة "س وق" يقول ابن فارس (ت 392):" السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء يقال ساقه يسوقه سوقا، والسيقة ما استيق من الدواب، ويقال: سقت إلى امرأتي صداقها وأسقته، والسوق مشتقة من هذا، مما يساق إليها في كل شيء والجمع أسواق."[2]

وجاء في لسان العرب لابن منظور (ت 392ه):" ساق الإبل يسوقها سوقا وسياقا هو سائق وسواق يشدد للمبالغة، قال تعالى:" وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد "(ق-آية21)، وقيل في التفسير سائق يسوقها إلى محشرها وشهيد يشهد عليها بعملها، وقد انساقت الإبل وتساوقت إذا تتابعت."[3]

نستنتج من خلال القولين السابقين أن معاني السياق تقوم على التتابع والاستقامة والانقياد والاتفاق، وهي مفاهيم تحضر بقوة في المعالجة اللغوية.

اصطلاحا

من أجل فهم الخطاب وتحليله وفك شيفرة الرسالة التي يريد المتكلم إيصالها للمخاطب يبرز السياق باعتباره المحيط العام للخطاب والظرف

[1] دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر.محمد يحياتن،منشورات الاختلاف الجزائر،ط1 ، 2008،ص40.

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح وضبط عبد السلام هارون، دار الفكر، القاهرة، ط3، 1981، مادة (سوق).

[3] ابن منظور، لسان العرب، مادة (سوق).

الخاص الذي ورد فيه الكلام، لأنه هو الذي يسهم في اختيار أدوات لغوية بعينها وآليات خطابية مناسبة لعملية الفهم والإفهام بين طرفي الخطاب من خلال عنصري الزمان والمكان اللذين يتلفظ فيهما المرسل بخطابه. ويتعلق السياق بالمحيط اللغوي الذي تنتظم من خلاله الكلمات ومجموع الألفاظ التي تسبق أو تلي كلمة أو عبارة أو جملة.

يقول ستيف أولمان (ت 1976) بالمجرية Stephen **Ullmann**:" كلمة سياق (Contexte) قد استعملت حديثا في عدة معاني مختلفة، والمعنى الوحيد الذي يهم مشكلتنا في الحقيقة هو معناها التقليدي أي النظم اللفظي للكلمة وموضعها من ذلك النظم بأوسع معاني هذه العبارة، إن السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب، بل والقطعة كلها والكتاب كله."[1]

والكلام الصادر عن شخص ما تحيط به ظروف وعوامل منها ما يتعلق بنفسية المتكلم وثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه، وهذا ما يجعل للسياق أهمية كبيرة في التداولية، يقول جون ديبوا:" السياق هو مجمل الشروط الاجتماعية المتفق عليها، التي تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي واستعمال اللغة، وهي المعطيات المشتركة بين المرسل والمرسل إليه والوضعية الثقافية والنفسية والتجارب والمعلومات الشائعة بينهما."[2]

وحتى يتم التواصل بين طرفي الخطاب ويتم التعبير عن مقصد الكلام وتحليله بشكل مناسب لابد من تحديد السياق وعناصره. يرى بول سيمسون (Paul Simpson) أنّ البراغماتية تهدف إلى توسيع مجال علم الدلالة من خلال دراسة المعاني اللغوية في سياق الاستعمال. ويسعى البراغماتيون إلى شرح (المعنى في السياق) وما الذي يحدث للغة عندما تصاغ في تفاعل حقيقي (real interaction) ما بين الناس. وأبسط صياغة للعلاقة بين المجالين تكون من خلال المعادلة التالية :البراغماتية =علم الدلالة + السياق[3].

[1] ستيف أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر. كمال بشر، دار غريب للنشر، ط12، 1997، ص6

[2] - Jean Dubois, dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, Larousse 2ème Edition, 1999, p116.

[3] Paul Simpson, Language Ideology and Point of View, Great Britain, Routeledge,

ولما كان الخطاب يحكمه السياق الذي يرد فيه، كان على المخاطب أن يختار الأدوات اللغوية المناسبة حسب تنوع السياق، وبالتالي تتنوع الأفعال الكلامية تبعا لتنوع هذه الصيغ والادوات. و"السياق يفسر الكثير من العمليات المصاحبة لأداء اللغة في وظيفتها التواصلية والإبلاغية، لدى كل من منتج الكلام والمتلقي."[1]

ويطلق السياق على مفهومين اثنين: السياق اللغوي والسياق المقامي (أو الحالي أو ما يسمى بسياق التلفظ أو سياق الحال).

والسياق اللغوي هو "تلك الأجزاء من الخطاب التي تحف بالكلمة في المقطع وتساعد في الكشف عن معناها، وهو تجسيد لتلك التتابعات اللغوية في شكل الخطاب، من وحدات صوتية، وصرفية، ومعجمية، وما بينها من ترتيب وعلاقات تركيبية"[2].

أما السياق المقامي contexte situationnel / contexte de situation فهو مجموع الظروف الطبيعية، والاجتماعية والثقافية التي يتموقع فيها الملفوظ أو الخطاب، إنه المعطيات المشتركة بين المرسل والمتلقي حول الوضعية الثقافية والنفسية وتجارب ومعارف كل منهما.[3]

2.2. السياق القرآني

يتضمن السياق القرآني عند المفسرين نوعي السياق وهما السياق اللغوي، والسياق المقامي.

أولا: السياق اللغوي (الداخلي)

بالنسبة للمفسرين، يتضمن السياق اللغوي "استحضار النص القرآني جميعه عند تفسير بعضه، لأن القرآن يفسر بعضه بعضا، ومعرفة أوجه السياق

1993, p 120.

[1] العموش خلود، الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق، جدارا للكتاب العالمي، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص 65.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية لغوية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1،2004، ص 40

[3] Jean Dubois et autres, Dictionnaire de Linguistique et des Sciences du Langage, Larousse, Paris, 1999, p. 116.

اللغوي وكيفية تحركاتها يؤكد ارتباط آي الذكر الحكيم بعضها ببعض."[1] وللسياق اللغوي دوره الحاسم غالبا في تحديد المعنى، إذ تتفق اللسانيات المعاصرة في معظم اتجاهاتها على أن علاقات الكلمة ضمن الخطاب مع الكلمات الأخرى هي التي تحدد معنى الكلمة.[2]

والنص القرآني متماسك بعضه مع بعض، سوره وآياته في سياق يعرف من خلاله بداية كل سورة وانقضاؤها، فإن سورة البقرة مثلا كلام واحد باعتبار النظم. كما لا يمنع النظر في سورة البقرة في أنها احتوت على أنواع من الكلام بحسب ما بث فيها، فتمثل كل فقرة فيها سياقا خاصا كقوله تعالى:" يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام " إلى قوله:" يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون" (البقرة 187)، ويتكفل علم الوقف والابتداء ببيان بدايات الفقرات ونهاياتها. ويقرر العلماء أن كل آية فن مستقل وقرآن معتبر وأفادوا النظر في سياق الآية، يقول الطبري:" فتوجيه الكلام إلى ما كان نظيرا لما في سياق الآية أولى من توجهه إلى ما كان منعدلا عنه."[3]

ثانيا: السياق المقامي (الخارجي)

ويرى علماء اللغة والمفسرون للقرآن أن معرفة أسباب النزول عامل مهم يندرج ضمن السياق المقامي، حيث أنها "تتحدث عن وقائع وقعت في زمن نزول الآيات، وهذه الوقائع كانت ملقية بظلالها على السياق القرآني، وهي توضح معاني الكتاب العزيز من حيث اتصالها بالواقع الذي نزلت فيه الآيات".[4] وأسباب النزول ضابط مهم في الوصول إلى المعنى المقصود. فبعض آيات القرآن نزلت عند سبب خاص استوجب نزولها. ومعرفة هذا السبب يعد آلية من آليات فهم المعنى المراد من هذه الآيات. ولهذا يستعين بها

[1] ينظر هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، تح. محي الدين عبد الحميد، دار الأمل الأردن، ط1، 2007، ص 269

[2] بيار چيرو، علم الدلالة، تر. منذر عياشي، دار طلاس، دمشق، ط1، 1988، ص 157

[3] ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تح. محمود شاكر، دار مكتبة ابن تيمية للنشر، ط 2، 2008، ج 6، ص 91

[4] المثنى عبد الفتاح محمود، نظرية السياق القرآني، ص 143

المفسر في التفسير وعالم الأصول على استنباط الأحكام الشرعية.

وقد أدرك علماء القرآن أن "السبب أو المناسبة أو المناسبة المعينة هي التي تحدد الإطار الواقعي الذي يمكن من فهم الآية أو الآيات من خلاله بل وأدرك علماء القرآن أن قدرة المفسر على فهم النص لا بد أن يسبقها معرفة بالوقائع التي أنتجت هذه النصوص"[1].

كما ومن أجل إدراك المعنى الصحيح للآية القرآنية يولي المفسرون أهمية بالغة لقواعد الوقف والابتداء، وخصوصا إذا تعلّق الأمر بأفعال الكلام ودورها في تحديد المعنى، كما في قوله تعالى: "ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" (البقرة، 2)

فقد أنجزت هذه الآية القرآنية على وجازتها أفعالا إنجازية كثيرة: التنبيه، والإخبار، والوصف، والشهادة، والتقرير، والثناء. يقول الزمخشري في سر ترتيب جمل هذه الآية: "نبه أولا على أنه الكلام المتحدى به، ثم أشير إليه بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال. فكان تقريرا لجهة التحدي، وشذا من أعضاده. ثم نفي عنه أن يتشبث به طرف من الريب، فكان شهادة وتسجيلا بكماله، لأنه لا كمال أكمل مما للحق واليقين، ولا نقص أنقص مما للباطل والشبهة. "[2]

ونلاحظ في هذه الآية تعريض بالمشككين في القرآن الكريم وهو فعل غير مباشر، ويلعب الوقف هنا دورا هاما في أداء المعنى وإنجاز الفعل. يقول الطاهر بن عاشور: "إن كان الوقف على قوله "لا ريب" تعريض بكل المرتابين فيه من المشركين وأهل الكتاب أي أن الارتياب في هذا الكتاب نشأ عن المكابرة، وأن لا ريب فإنه الكتاب الكامل، وإن كان الوقف على قوله "فيه" كان تعريضا بأهل الكتاب في تعلقهم بمحرف كتابيهم مع ما فيهما من مثار للريب والشك"[3].

-Ce Livre, ***sur lequel il n'y a point de doute***, est une bonne direction pour ceux qui craignent (Dieu] (Hamza Boubakeur)

-Ceci est le Livre (le Qour'ân) ***au sujet duquel il n'y a aucun doute***; c'est

[1] العموش خلود ، الخطاب القرآني، ص 83

[2] الزمخشري، الكشاف، ج 1، ص 43

[3] الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر - تونس, المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر، دط، ج 1، ص227.

un guide pour ceux qui sont Mouttaqoûn. (Boureïma Abdou Daouda)

نلاحظ من خلال ترجمة Boubakeur أنّه وضع صلة الموصول (sur lequel il n'y a point de doute) بين فاصلتين، والمعروف في علامات الوقف في اللغة الفرنسية أن نضع بين فاصلتين أي تعبير أو اقتراح يمكن تغييره أو حذفه دون تغير معنى الجملة، مثل l'apposition البدل والمكملات الظرفية، والمقترحات التوضيحية. يبدو لنا هنا أنّ هذه الترجمة لم تعتني بالمعنى المقصود كما أنّها لم تحافظ على القوة الانجازية الواردة في الآية: "لا ريب فيه" حيث فصلتها عن ما قبلها "ذلك الكتاب" فضاعت بذلك المعاني المقصودة.

أمّا في ترجمة Boureïma نرى أنه قد وصل بين الآيتين ووضع وقفا في قوله تعالى: "لا ريب فيه". حيث وضع فاصلة منقوطة (;) (il n'ya aucun ; doute)في ترجمته ليبيّن المعنى المقصود والقوة الانجازية المترتبة على الفعل الكلامي الوارد في الآية.

فبعض آيات التنزيل جاءت لتواكب الوقائع والأحداث مراعية زمن الخطاب، وأطراف الخطاب، وأحوالهم النفسية، وسياق التخاطب. فجاءت إمّا جوابا لسؤال، أو إنكارا لفعل أو قول، أو بيانا لحكم شرعي وما إلى ذلك من الأحكام.

3. ترجمة الخطاب الديني

وتندرج الترجمة القرآنية ضمن ترجمة النصوص المقدسة لما لها من خصوصية وتميز عن باقي النصوص الدينية، التي تختلف بدورها حسب المجال المعرفي الذي تنتمي إليه. والترجمة الدينية هي الترجمة التي تتعامل مع النصوص الدينية الواردة في كتب الديانات السماوية، وكذلك أحاديث وأقوال الأنبياء. وتعدّ ترجمة النص الديني من أصعب أنواع الترجمة، ولذا نجد الكثير من المترجمين يتحاشونه لأسباب عامة أو خاصة بالمترجم.

ونظرا لتعدد الثقافات واختلاف اللغات، يجد المترجمون صعوبة كبيرة في

إيجاد المكافئ المناسب والوصول الى الأثر نفسه الذي يحققه النص المصدر، والحفاظ على مراد صاحبه، خاصة إذا تعلق الأمر بالنصوص الدينية، التي تنير حياه القلوب وتقوم السلوك وتهذب النفوس. وبرز للترجمة الدينية منظرون من أمثال يوجين نايدا وإيتامار والقسيس جيروم والجاحظ وقد تناولوا النصوص الدينية وبينوا صعوبة واستحالة ترجمتها نظرا لخصوصيات الترجمة الدينية وتشكيل الثقافات التي أنشأتها النصوص الدينية على مر التاريخ من ديانات مختلفة وتأثيرها على الثقافة العالمية. يرى الجاحظ بأن هنالك فداحة في أخطاء ترجمة النصوص المقدسة أو الدينية باعتبار أن المشكلة تكمن في مستوى التفسير والتبسيط وسوء الفهم أو التأويل الذي يقود إلى نتائج غير مقبولة في ترجمة النصوص الدينية، وذلك من خلال ملاحظته لترجمة القديس جيروم الذي ركز على وجوب احترام نظام كلمات ترجمة الإنجيل.[1]

والقرآن الكريم يحمل رسالة عالمية لكل الناس، فهو ليس رسالة خاصة للعرب، ولا يسعى لإرضاء رغبات القراء وتلبية احتياجاتهم الخاصة .وهذا يعني أن ترجمة القرآن الكريم يجب أن تنقل كلام الله كما أراده عز وجل، وليس كما يريده الناس. ويستدعي كون القرآن مصدر التشريع الإسلامي الأول وجوب توخي المترجم الحذر التام والالتزام الأمين عند نقل رسالة القرآن إلى اللغات الأخرى .

ترجمة النص الديني تتطلب معرفة ودراية بأنواع النصوص، حتى يتمكن المترجم من وضع إستراتيجية مناسبة على مستوى المصطلح، والهدف المرجو، والغاية المتوخاة حسب السياق والمقام المناسبين. وتصنيفه للنص الديني إلى إرشادي ووعظي وغيرهما، ضروري لنجاحه في ترجمته. وهناك نصوص دينية مقدسة وهي النصوص الإلهية كالإنجيل والتوراة، ونصوص دينية مقدسة تشريعية كالحديث النبوي الشريف، ونصوص دينية مقدسة تشريعية وتعبدية كالقرآن الكريم. ويجب أن يخضع كل نوع من هذه النصوص الدينية عند الترجمة لمنهج خاص يتلاءم مع أهدافه ومراميه، فلا

[1] الجاحظ،كتاب الحيوان، تح. محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ج 1، ط2، 2003،ص19

نقيد جميع هذه النصوص ونخضعها في إطار منهج واحد.

4. ترجمة الخطاب القرآني

تقوم ترجمة القران بوصفه خطابا متعاليا، على نقل المعاني المتضمنة في الألفاظ والدلالات الصريحة والضمنية، إلى قارئ لا يعرف اللغة العربية. يقول محمد عبد العظيم الزرقاني: "ويمكننا أن نعرّف ترجمة القرآن بهذا الإطلاق تعريفا مضغوطا على نمط تعريفهم فنقول : هي نقل القرآن من لغته العربية إلى لغة أخرى. ويمكننا أن نعرفها تعريفا مبسوطا فنقول: ترجمة القرآن: هي التعبير عن معاني ألفاظه العربية ومقاصدها بألفاظ غير عربية، مع الوفاء بجميع هذه المعاني والمقاصد."[1]

ويرى علماء التفسير واللغة أن القران الكريم يحتوي على كلمات غير عربية الأصل، ولا يفهمها المسلمون العرب باعتبار عجمتها. هذا ما أدى إلى ظهور محاولات التبسيط ألفاظ القرآن الكريم وجعلها في متناول المسلمين تجنبا للفهم الخاطئ أو حتى الناقص لكتاب الله تعالى: "لكن حتى أغلب المفردات الثقافية في القرآن لم تكن من أصل عربي.. فواجه المسلمون بدورهم مشكل التعقيد لهذه الألفاظ الأجنبية؛ ولأنها تظهر على الفور، اضطروا لخوض مهمة تأويل كتابهم المقدس (القرآن)."[2]

ولما كان الإسلام دينا لجميع الأمم والنحل عربا وعجما، كان على المترجمين نقل معانيه إلى لغات العالم. والغرض من ذلك طبعا هو استقطاب أكبر عدد من الأشخاص لاعتناقه. "وكان سبيل المسلمين إلى نشر الإسلام والدعوة إليه وفي تفقيه المسلمين الجدد في دينهم في هذه العصور، هو تفسير القرآن وشرح السنة والسيرة بمختلف اللغات، أو بلغات البلاد التي وصل إليها الإسلام."[3]

---

[1] محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ج2، ط1، 1995، ص 114.

[2] Voir , Arthur Jeffery, The Foreign Vocabulary of the Qur'ãn, Brill, Boston, 2007, p. 2.

[3] محمد عدنان زرزور، علوم القران وإعجازه وتاريخ توثيقه، دار الإعلام، الأردن، ط1، 2005، ص 373.

وترجمة معاني القران الكريم ذات أهمية بالغة في توصيل كلام الله وأحكامه لكل مسلم لا يعرف العربية، أو يجد صعوبة في فهمها والتحدث بها. وهذا ما ذهب إليه جون دوليل (Jean Delisle) حين قال: "لا تهدف الترجمة إلى جعل من هم غير مسلمين يعتنقون الإسلام، وإنما توجيه هؤلاء المسلمين بدورهم مع تعزيز انتمائهم إلى المجتمع الإسلامي."[1] كما تؤدي الترجمة دورا مهما في التعريف بخصائص الأسلوب القرآني بلغات أجنبية من خلال "رفع النقاب عن جمال القرآن ومحاسنه لمن لم يستطع أن يراها بمنظار اللغة العربية من المسلمين الأعاجم، وتيسير فهمه عليهم بهذا النوع من الترجمة، ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم."[2]

1.5. أنواع ترجمة الخطاب القرآني

عادة ما تعَرَّف التّرجمة بأنّها نقل كلام من لغة إلى لغة أخرى. وتقسّم عموما إلى نوعين رئيسين هما :**ترجمة حرفيّة** تعنَى أساسا بنقل الألفاظ من اللغة الأصل واستبدالها بمرادفاتها ونظائرها في الهدف مع محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه و**ترجمة معنويّة** تهتم بنقل المعاني دون تقيّد بالشّكل أو مراعاة للنّظم. أمّا القرآن الكريم، فلخصوصيّته وتميّزه وألوهيّة كلامه، كان لترجمته بدل النّوعين ثلاث: ترجمة حرفيّة وترجمة معنويّة وأخرى تفسيريّة.

واقترح مترجمو القران وأصحاب نظرية الترجمة اعتماد الترجمة الحرفية او المعنوية او التفسيرية لنقل معاني القران، والحفاظ على قدسيته. يقول محمد عدنان: "ثم إن لوحظ في هذه الترجمة ترتيب ألفاظ القرآن، فتلك ترجمة القرآن الحرفية أو اللفظية أو المساوية، وإن لم يلاحظ فيها هذا الترتيب، فتلك ترجمة القرآن التفسيرية أو المعنوية ."[3]

وترتبط الترجمة باللسانيات الاجتماعية والتداولية والأسلوبية المقارنة وغيرها على ضوء المقاربة اللسانية، وتقوم بعض النظريات على شرح

[1] Voir, Jean Delisle et Judith Woodsworth, Les traducteurs dans l'histoire, Les Presses de l'Université d'Ottawa, Editions UNESCO, Canada, 1995, p. 181

[2] محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص 110.

[3] محمد عدنان زرزور، علوم القران وإعجازه وتاريخ توثيقه، ص 373.

الترجمة ووصفها كنظرية skopos ونظرية المعنى. ومهما اختلفت النظريات والمقاربات التي يلجأ إليها المترجم، يجد نفسه أمام مهمة على قدر كبير من الصعوبة. أن يهتم بالنص الأصل فيعكف على فهمه وفهم مقاصد الكاتب، إضافة إلى احترامه للغة الأصل؛ أي تراكيبها وقواعدها وبيانها وبديعها، وأن يهتم بالقارئ الهدف وبالتالي اللغة الهدف بكل قواعدها وتراكيبها وبيانها وبديعها: "لقد كان فرنز روزنزونغ (ت 1929) (**Franz Rosenzweig**) يكتب بأن الترجمة هي أن تخدم سيدين اثنين.. فتخدم المؤلف والمؤلف واللغة الأجنبية (وهو السيد الأول)، وأن تخدم الجمهور ولغته الخاصة (وهو السيد الثاني) وهنا يظهر ما يمكن تسميته مأساة المترجم."[1]

1.1.5.الترجمة الحرفية

تقوم هذه الترجمة على مراعاة النص المصدر في ترتيب كلماته، وايجاد مفردات تساويها في لغة الهدف. ويوصف هذا النوع من الترجمة على أنه هو التقيد بحرفيه النص المصدر من حيث التركيب، ونقله بأسلوب الكاتب المرسل للرسالة بأقرب طريقة ممكنة. وهي ترجمة نظم القرآن الكريم إلى لغة أخرى، مفرداته وتراكيبه ونسقه وأسلوبه لتقوم الترجمة مقام الأصل العربي، ولتحمل ما يحمله النص القرآني من المعاني محكمها ومتشابهها[2]

والهدف من هذا النوع من الترجمة هو الإبقاء على شكل النص المصدر وقالبه، والحفاظ على مراد صاحبه، ومراعاة الأمانة في النقل. وتمثل الترجمة الحرفية أول طريقة يفكر المترجم في اللجوء إليها عند تعامله مع أي نوع من النصوص؛ ما لم يكن هناك أي عائق يجعل منها غير قادرة على تحقيق ما يصبو إليه. غير أن هذا لا يجعلنا نعتبرها أسهل طريقة بل هي الأخرى بها صعوبات جمة؛ لأن الترجمة الحرفية لا تعني مجرد تجاور للألفاظ كما يرى بيتر نيومارك (ت 2011) **Peter Newmark**: "أعتبر الترجمة الحرفية الإجراء الترجمي الأساسي سواء تعلق الأمر بنصوص

[1] Voir, Antoine Berman, Op. Cit., p 15.

[2] الندوي عبد الله عباس، ترجمات معاني القرآن الكريم، وتطور فهمه عند الغرب، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، 1417ه، عدد 174، ص 13.

تواصلية أو دلالية، فالترجمة تبدأ منها. بيد أنه، وفوق مستوى الكلمات، تزداد صعوبة الترجمة الحرفية. وأينما وجد أي نوع من المشاكل الترجمية، عادة وليس دائما ما نستبعد الترجمة الحرفية."[1]

ولكل نص خصوصيته الثقافية واللغوية، وعلى المترجم ان يحافظ عليها في شكلها ومضمونها. هذا هو التيار الذي يدعى بـ"التيار المصدري" وهو توجه يعطي دوما الأولوية للنص المصدر، وأهم رواده أنطوان برمان Antoine Berman. يهتم المترجمون الذين يعطون الأولوية للغة المصدر أو بالأحرى المصدريون بإظهار التعدد اللغوي، هذا هو الموقف الذي تبناه أنطوان برمان الذي أكد على فكرة أولوية اللغة.[2] والمقصود بتعدد اللغات هو جعل القارئ الهدف يلاحظ أن النص الذي هو بصدد قراءته ليس بالأصل وإنما كتب بلغة أخرى وهذه ترجمته. فالمترجم بذلك يحافظ على غرابة النص في اللغة المنقول إليها.

والشرط الأساس الأول لإمكانية ترجمة القران الكريم حرفيا هو إيجاد ما يكافئ النص المصدر في ألفاظه، ونقلها إلى اللغة الهدف. والثاني هو توفر اللغة الهدف على أدوات ربط مكافئة لتلك الموجودة في اللغة العربية، حتى إذا لجأ إليها المترجم توصل إلى معنى قريب من المعنى الأصل، يقول الزرقاني: "ثم إن الترجمة الحرفية تتوقف على أمرين آخرين: **أحدهما**: وجود مفردات في لغة الترجمة مساوية للمفردات التي تألف منها الأصل حتى يمكن أن يحل كل مفرد من الترجمة محل نظيره من الأصل، كما هو ملحوظ في معنى الترجمة الحرفية. **وثانيهما**: تشابه اللفتين في الضمائر المستترة، والروابط التي تربط المفردات لتأليف التراكيب ، سواء في هذا التشابه ذوات الربط وأمكنتها. وإنما اشترطنا هذا التشابه لأن محاكاة هذه الترجمة لأصلها في ترتيبه تقتضيه."[3]

يتبين لنا من خلال ما سبق انه لا توجد لغة بإمكانها أن تحافظ على النظم نفسه الذي يكون في لغة القران، كما لا يمكن لألفاظ هذه اللغة أن تعبر عن

[1] voir, Peter Newmark, A Textbook of Translation, Shanghai Foreign Language Education Press, New York, London, Toronto, Sydney, Tokyo, Ed 1, 1988, p. 70.
[2] voir, Emilio Sciarrino, Le plurilinguisme en littérature : Le cas italien, Editions des Archives Contemporaines, France, 2016, p. 121.
[3] محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص 93.

الدلالة نفسها التي تعبر عنها ألفاظ العربية. بمعنى لا يمكن لأية لغة أن تطابق اللغة العربية في ترتيب ألفاظها، وحسن نظمها وبلاغتها، وذلك لأن هذا النص معجز أولا وقبل كل شيء بواضعه وهو الله جل وعلا. "ثم إن هذين الشرطين عسيران، وثانيهما أعسر من الأول. ولا نجد في لغة الترجمة مفردات مساوية لجميع مفردات الأصل. ثم هيهات هيهات أن تظفر بالتشابه بين اللغتين المنقول منها والمنقول إليها في الضمائر المستترة وفي دوال الروابط بين المفردات لتأليف المركبات. ومن أجل هذه العزة والندرة قال بعضهم: إن الترجمة الحرفية مستحيلة. وقال آخرون: إنها ممكنة في بعض الكلام دون بعض."[1]

ونظرا لعدم إمكانية تكافؤ لغة المصدر ولغة الهدف في المبنى والمعنى في الوقت ذاته، انكر بعض المختصين في الترجمة القرآنية وعلماء التفسير ترجمة القران حرفيا. حيث "أدى الاعتقاد السائد إلى رفض الترجمة الحرفية كإجراء صحيح، ولذلك يقرّ نوبرت (ت 2011) (Serge Nubret) بندرة وصعوبة وجود كلمة من نص اللغة الأصل تطابق كلمة أخرى من اللغة الهدف وذلك من الناحية الدلالية والقواعدية."[2]

إن القصور الذي أثبتته الترجمة الحرفية، قد أدى إلى البحث عن طريقة بديلة يحقق بها المترجم مراده.

2.1.5.الترجمة المعنوية

يرى علماء الترجمة ومنظروها انه لا يجب الاهتمام بالشكل عند النقل من لغة المصدر إلى لغة الهدف، لان اللغة حسبهم مجرد قالب لنقل المعاني التي تعتبر العنصر الأهم في الترجمة. وتبليغ مراد صاحب النص بأمانة هو الهدف الأول للمترجم، لذلك لجأ مترجمو القران والمختصون في هذا المجال إلى الترجمة التأويلية la traduction interpretative أو نظرية المعنى la théorie du sens للتأكيد على أن الترجمة دائما ممكنة دوما شريطة أن تتناول محتوى

[1] محمد عبد العظيم الزرقاني، مرجع سابق، ص 93.

[2] voir, Peter Newmark, Op. cit, p. 68.

الخطاب أو النصوص ولا تتناول اللغات، حيث يمكن ترجمة كل شيء شريطة التمكن من الوصول إلى المحتوى. أي لا تتمثل إذن وحدات التّرجمة في الكلمة ولا في الجملة بمفهومها النّحوي وإنّما في وحدة المعنى أي في الجزء من الخطاب الّذي يسمح بإدراك الشّيء المراد قوله المعبّر عنه في الصّياغة اللسانية.[1]

ويرى دعاة التيار التأويلي أن مراد صاحب النص هو جوهر عملية الترجمة، لذلك ينبغي على المترجم عدم الاهتمام بالشكل، فهو مجرد قالب أو وعاء لنقل المعاني، كما يجب أن يقوم بأي شيء للتوصل إلى نية المرسل ومختلف مقاصده من وراء ذلك القول. فنجاح التواصل بالنسبة لهم رهين قدرة المترجم على التوغل في مقاصد الكاتب أو المتحدث كما يوضح ماتيو غيدار Mathieu Guidère:"ترى مدرسة باريس أن التواصل يعني ترجمة غرض المتحدث."[2] ومن هنا يرتكز عمل المترجم على اللغة الهدف، دون مراعاة للقيود اللغوية التي تفرضها لغة المصدر، أي ألا يتقيد بالأمور التي قد تختلف جذريا من لغة إلى أخرى وخاصة عندما يتعلق الأمر بلغتين من أصلين مختلفين كالعربية والفرنسية. فالدارس القواعد اللغتين ونحوهما وصرفهما، يجد أن الاختلاف واضح.

ويؤدي السياق في الترجمة المعنوية دورا بارزا، حيث يتمكن المترجم من الوصول إلى ما وراء الكلمة، فيستخلص المعاني المضمرة ويفك رموز الكلمات المبهمة، ويمكنه من خلال ذلك أن يوصل مقاصد المتكلم أو المخاطب التي عجزت الكلمات والقوالب الشكلية على الإحاطة بها. ومن ثم فإن المترجم يختلف عن القارئ العادي باستجلاء ما أضمر من أفكار وقراءة ما بين السطور، ليتمكن من تحصيل المعنى كاملاً ومن دون أي نقص.

ومن خلال ترجمة معاني القران إلى لغات العالم استطاع الدارسون والمختصون في هذا المجال إيصال رسالة الإسلام إلى غير المسلمين عربا وعجما، والدفاع عنها ورد الأباطيل الموجهة إليها. "ودفع الشبهات التي لفّقها

[1] Voir : Joelle Redouane. La Traductologie Science et Philosophie de la traduction, Office des Publications Universitaires. Alger, Algérie, p 43.

[2] voir, Mathieu Guidère, La communication Multilingue: Traduction Commerciale et Institutionnelle, Groupe De Boeck, Paris, 1ère éd, 2008, p.16.

أعداء الإسلام وألصقوها بالقرآن وتفسيره كذبا وافتراء، ثم ضللوا بها هؤلاء المسلمين الذين لا يحذقون اللسان العربي في شكل ترجمات مزعومة للقرآن، أو مؤلفات علمية وتاريخية للطلاب، أو دوائر معارف للقراء، أو دروس ومحاضرات للجمهور، أو صحف ومجلات للعامة والخاصة."[1]

ومع المحافظة على معاني القران أثناء ترجمته إلى اللغة الهدف بلغة سليمة خالية من الأخطاء تكون هذه الترجمة قد حافظت على المعنى والمبنى في الوقت ذاته، "إن الوحي يجب تبليغه. ولكنه قسمان: قسم تبليغه بنظمه ومعناه وجوبا، وهو القرآن. وقسم يصح أن يبلغ بمعناه دون لفظه، وهو ما عدا القرآن وبذلك يتم التبليغ."[2]

وينبغي على المترجم الحاذق أن يحدد طريقته في الترجمة وفق نوع النص المراد ترجمته، وهذا ما يطلق عليه في نظرية الترجمة بأنواع النصوص types de textes، فالنصوص الإخبارية تختلف عن النصوص التعبيرية أو النصوص الداعية إلى العمل في عملية الترجمة. فالنصوص التعبيرية مثلاً تدل بالدرجة الأولى على موقف المتكلم أو المرسل، ومن ثم فإن الجانب اللغوي الشكلي والبعد الجمالي فيه يلعب دوراً محورياً.

وهناك نوع من النصوص تحث القارئ أو المستمع وتدعوه إلى القيام بشيء ما كالخطب والإعلانات مثلا يكون تركيز الترجمة فيها على إيجاد الأثر المناسب في نفسية القارئ أو المتلقي؛ ليتحقق الهدف المنشود في النص، أما النصوص الإخبارية مثل التقارير والوثائق فيكون التركيز في الترجمة على المضمون.

أما النصوص التي تبث عبر المشاهد والصور السمعية البصرية كالمسرحيات والتمثيليات والأفلام والتي تركز على الوسائط والأجهزة الالكترونية تكون ترجمتها بما يناسب حال المتلقي وأثرها فيه في لغته وحضارته. وقد وجه نقد لهذه النظرية باعتبار أنه غالباً ما تتداخل الأنماط والوظائف اللغوية المختلفة في النص الواحد، لكن هذا لا يمنع أن التركيز

[1] محمد عبد العظيم الزرقاني، مرجع سابق، ص ص 110، 111.
[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

يكون غالباً على جانب معين في النص وعلى الوظيفة المهيمنة داخله[1].

والسؤال الذي يمكن ان نطرحه هنا هو كيف يمكن ان نستفيد من أنواع النصوص فيما يتعلق بموضوعنا وهو ترجمة أفعال الكلام في القرآن الكريم؟

يضم القران الكريم نصوصا متنوعة تختلف وظائفها باختلاف المقاصد والأحكام. فهناك الوظيفة الإخبارية والتعبيرية والدعوية التي تضم أفعال الوعظ والوعد والوعيد والتحفيز وغيرها، ويدخل في تلك الوظائف الوظيفة الجمالية التي قال بها ياكبسون Jakobson وعلى مترجم معاني القرآن الكريم أن يفرق بداية بين تلك الوظائف ويحدد على أساسها طريقتها في الترجمة، ولكن على المترجم أن يعلم أنه ليست ثمة وظيفة من تلك الوظائف يمكن أن تظهر بمعزل عن الوظائف الأخرى، ومن ثم فعليه أن يتحرى الوظيفة المهيمنة على النص القرآني ليبني عليها طريقته في الترجمة.

والملاحظ في اغلب آيات القران كثرة الأفعال الإخبارية والمحفزة لفعل أمر ما أو اجتناب نهي ما، لأن الله سبحانه وتعالى يخبر عباده في القرآن الكريم بما كان وما يكون ليحفزهم للعمل الصالح ويحذرهم من سوء العمل لينالوا الجنة برحمته يوم القيامة. وتتجلى هذه الوظيفة مثلاً في النص القرآني في آيات الوعد والوعيد وآيات القصص القرآني، ومثال ذلك قوله تعالى:

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾البقرة 44﴾

ترجمة بوريما داوود:

- Recommandez-vous aux gens al-Birr (piété, droiture et toute action d'obéissance ordonnée par Allah) et vous oubliez vous-même de le faire? Alors que vous récitez le Livre (la Tawrât) ? ***Etes-vous donc insensés*** ?[2]

الكلام هنا موجه إلى بني إسرائيل. فبعد تذكيرهم بنعمته تعالى عليهم،

[1] ينظر: محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة، مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، الجيزة،2003، ص 114.

[2] Boureïma Abdou Daouda, Le sens des versets du Saint Qur'ân, Daroussalam, 1ère Ed, Riyadh, Royaume d'Arabie Saoudite, 1999.

وضرورة الإيمان والتصديق بالحق، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، أنكر عليهم تصرفهم ووبخهم وتعجب من حالهم. لأنهم يأمرون الغير بالبر والمعروف، ولا يمتثلون هم أنفسهم لما أمروا به وبخاصة وهم يتلون التوراة، وفيها الوعيد على الخيانة وترك البر ومخالفة القول العمل. ومن هنا جاء التوبيخ العظيم "أفلا تعقلون" بمعنى أفلا تفطنون لقبح ما أقدمتم عليه حتى يصد كم استقباحه عن ارتكابه.[1]

نلاحظ توظيف الصفة **insensé** في ترجمة **بوريما** والتي تعني الشخص الأحمق والأخرق الذي لا يفطن لقبح ما أقدم عليه حتى يصده استقباحه عن ارتكابه. وهي ترجمة مكافئة للمعنى المقصود حيث راعت الفعل الكلامي الذي رمت إليه الآية الكريمة وهو التوبيخ والتعجيب.

وعليه فالترجمة المعنوية مبنية على كون القرآن عبارة عن معان أصلية ومعان ثانوية. أما الأصلية فهي التي يستوي في فهمها كل من عرف مدلولات الألفاظ المفردة وعرف وجوه تراكيبها معرفة إجمالية. أما المعاني الثانوية فهي خواص النظم وجمالياته ودقائقه التي أكسبت القرآن وجها من وجوه إعجازه. والترجمة المعنوية هي التي تعنى بنقل المعنى الأصلي لبعض الآيات مما يوافق كلام العرب موافقة لا تمس إعجاز القرآن.[2]

3.1.5.الترجمة التفسيرية

تقوم هذه الترجمة على شرح وتفسير معاني النص المصدر، ونقلها إلى النص الهدف، دون التقيد بالشكل والنظم ومن غير الحفاظ على جميع المعاني المرادة منه[3]. ويقصد بها ترجمة معاني الكلام.[4] يقول مناع القطان:" بمعنى شرح الكلام أي (القرآن) وبيان معناه بلغة أخرى."[5]

---

[1] الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 105.

[2] مناع القطان .مباحث في علوم القرآن، ط24 ، مؤسسة الرسالة .بيروت، لبنان، 1993م، ص 314.

[3] الذهبي، التفسير والمفسرون، ج1، ص 17

[4]ينظر: مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، الرياض، ط 8، 1401 هـ، ص 313

[5] المرجع نفسه، ص 316.

ولا يلتزم المترجم هنا بنقل كل كلمة في النص الى ما يقابلها في لغة الهدف، بل يركز على مجمل ما تم تفسيره للآيات. وصورة المسألة أن يكون المترجم في ذهنه مفهوما وافيا وإجماليا لمقصود الآية ثم يعبر عن ذلك باللغة المنقول إليها. ولا بد أن يعتمد المترجم في فهمه لمدلول الآية على تفاسير أهل العلم لأنه أحرى للصواب وأبعد عن الزلل والوقوع في مهلكة إبطال إعجاز القرآن.

وأثناء ترجمة معاني القران يبرز بعد مهم للمترجم وهو البعد التداولي pragmatique لأن أغلب الترجمات تركز على الجانب النحوي syntaxe والمعنوي sémantique وتهمل البعد التداولي في استخدام اللغة[1]

ولنأخذ ترجمة الآية الأولى والثانية من سورة التكاثر مثالاً على ذلك:

قال تعالى:"ألهاكم التكاثر(1) حتّى زرتم المقابر(2)"

يقول ابن كثير في تفسيره:" يقول تعالى: شغلكم حب الدنيا ونعيمها وزهرتها عن طلب الآخرة وابتغائها، وتمادى بكم ذلك حتى جاءكم الموت وزرتم المقابر، وصرتم من أهلها ؟!"[2]

فقد ترجمت كالآتي:

ترجمة **جاك بيرك**

- Rivaliser par le nombre vous divertit
- Au point que **vous rendez visite aux cimetières**.[3]

ترجمة **بوريما داوود**:

- La course aux richesses vous distrait,
- Jusqu'à ce que **vous visitiez les tombes (jusqu'à votre mort).**[4]

الشاهد هنا هو ترجمة الآية الثانية "حتّى زرتم المقابر" والمعنى هنا هو

[1] ينظر: عبد الرحمن بن عبدالله الجمهور ومحمد بن عبد الرحمن البطل، ترجمة معاني القرآن الكريم بين نظريتين: الدلالية والتداولية، في ندوة :ترجمة معاني القرآن الكريم – تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، من 23 إلى 25 أبريل2002 م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النورة، ص2

[2] تفسير ابن كثير، مرجع سابق.

[3] Jacques Berque, Le Coran, essai de traduction, Editions Albin Michel, Paris, 1995.

[4] Boureïma Abdou Daouda, op-cit.

(حتى أدرككم الموت) وقد أشار بوريما داوود إلى هذا المعنى التداولي، وبقي المعنى في ترجمة جاك بيرك حتى زرتم القبور كأن يزور الإنسان المقبرة ويعود بدلاً من أن يظهر المعنى التداولي الذي أشرنا إليه لإحداث نفس الأثر في نفسية القارئ والمحافظة على المعنى التداولي للنص.

وكمثال آخر لتبيان الفرق بين طرق الترجمة في قوله تعالى:

"***وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ*** وَلا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا" (الإسراء :29)

فلو أردنا أن نترجم حرفيا المعاني الظاهرة والأصلية، لأتينا بكلام مستنكر يفيد النهي عن ربط اليد في العنق وعن مدها غاية المد، كما ورد في **ترجمة جاك بيرك:**

- ***Ne garde pas la main entravé à ton col*** et ne l'ouvre non plus trop large, ce qui t'exposerait ou au blâme ou à la déchéance.[1]

أمّا بالنسبة **لترجمة بوريما داوود:**

- ***Ne garde pas ta main enchainée à ton cou*** (ne soit pas avare), et ne l'étend pas trop largement non plus, sinon tu te trouveras blâmé et chagriné.[2]

نلاحظ في ترجمته كيف نقل المعاني الظاهرة حرفيا، بعدها قام بترجمتها تفسيريا (لا تكن شحيحا) وهذا هو المعنى المراد من الآية الكريمة.

كما نجد على سبيل المثال في قوله تعالى:" صِرَاطَ الَّذِينَ **أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ**" (الفاتحة7) يقول الطبري في تفسيره:" وقوله: "صراط الذين أنعمت عليهم "صراط الذين أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك.."غير المغضوب عليهم" قال: المغضوب عليهم اليهود.."ولا الضّالين" قال:النصارى هم الضّالون."[3]

[1] Jacques Berque, op-cit.
[2] Boureïma Abdou Daouda, op-cit.
[3] تفسير الطبري، مرجع سابق.

ترجمة جاك بيرك

- La voie de ceux que **Tu as gratifiés**, non pas celle **des réprouvés**, non plus que de ceux **qui s'égarent**.[1]

ترجمة بوريما داوود

- La voie de ceux que **Tu as comblés de Tes grâces**, non pas (la voie) de ceux **qui ont encouru Ta colère (tels les juifs)**, ni **des égarés (tels les chrétiens).**[2]

ترجمة بوبكر حمزة

- La voie de ceux que **tu as favorisés de Tes bienfaits**, non de ceux **qui ont démérité de ta grâce** et **des égarés**.[3]

الآية	جاك بيرك	بوريما داوود	بوبكر حمزة
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ	Tu as gratifiés	Tu as comblés de Tes grâces	tu as favorisés de Tes bienfaits
غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ	des réprouvés	qui ont encouru Ta colère (tels les juifs)	qui ont démérité de ta grâce
وَلَا الضَّالِّينَ	qui s'égarent	des égarés (tels les chrétiens).	des égarés

[1] Jacques Berque, op-cit.
[2] Boureïma Abdou Daouda, op-cit.
[3] Cheikh Si Hamza Aboubakeur, Le Coran, traduction française et commentaires, Maisonneuve et Larose, Paris, 1995.

وبالنظر إلى كل الترجمات التي أوردناها سنجد أنها تختلف، فكل مترجم اختار الصحيح حسب وجهة نظره وفهمه لمعاني الكلمات، وقد ترتب على ذلك وجود عدّة ترجمات مختلفة لكلمة واحدة، و مما لا شك فيه أن هذه الاختلافات ستولّد نوعا من الحيرة والارتباك عند القارئ.

وتختلف الترجمة التفسيرية عن ترجمة المعنى كما قال مناع القطان ": وترجمة تفسير القرآن يصح أن نسميها بالترجمة التفسيرية. وهي تختلف عن الترجمة المعنوية وإن كان الباحثون لا يفرقون بينهما، فإن الترجمة المعنوية توهم أن المترجم أخذ معاني القرآن من أطرافها ونقلها إلى اللغة الأجنبية، كما يقال في ترجمة غيره: ترجمة طبق الأصل. فالمفسر يتكلم بلهجة المبين لمعنى الكلام على حسب فهمه، فكأنه يقول للناس :هذا ما أفهمه من الآية، والمترجم يتكلم بلهجة من أحاط بمعنى الكلام وصبه في ألفاظ أخرى، وشتان بين الأمرين ...وينبغي أن يؤكد في الترجمة التفسيرية أنها ترجمة لفهم شخصي خاص، لا تتضمن وجوه التأويل المحتملة لمعاني القرآن، وإنما تتضمن ما أدركه المفسر منها."[1]

المبحث الثالث: أفعال الكلام وترجمتها في الخطاب القرآني

نزل القران الكريم بلسان عربي مبين، وهو خطاب إلاهي لا يأتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه، جعله الله هدى ونبراس للعالمين عربا وعجما. وفيه من المقاصد والغايات ما لا يمكن إدراكه إلا بتعلم اللغة العربية وإدراك أساليبه اللغوية والبلاغية، لذلك وجد المترجمون صعوبة كبيرة في نقل معانيه إلى لغات العالم. وما تنوع الموضوعات والأساليب اللغوية في القرآن إلا مراعاة لطاقات المخاطبين وأحوالهم. وقد جاء الخطاب معجزا في إيجازه وإطنابه فيه قصص ومواعظ، وأمثال وحكم، ووعد ووعيد، وأوامر ونواهي، وعقائد وتشريعات، وأدلة وبراهين على التوحيد. وتعدد المواضيع يفرض تعددية في الأدوات اللغوية الثاوية في الخطاب.

[1] القطان، مباحث في علوم القرآن، ص ص 316، 317

كل الأساليب والموضوعات الواردة في الخطاب القرآني تناسب أحوال المخاطبين في تعليمهم شريعة الله، والحرص على تأديبهم بالحكمة والموعظة الحسنة. ففي حالة التوجيه والإرشاد يأتي الكلام صريحا مباشرا، وفي أحيان كثيرة يخرج أوامره ونواهيه مخرج الاستفهام أو الإخبار تلطفا وتأنيبا لمّا يتعلق الأمر بالمؤمنين الذين يدركون التلميحات. أمّا الذين في قلوبهم زيغ فتأتي الآيات فيها مزيد من الإيضاح حتى ترفع كل شبهة وتقطع كل ذريعة. أمّا الكفار فيغلب على مخاطبتهم أسلوب التقريع والتهديد. ومن هنا نحاول دراسة الأفعال الكلامية الواردة في الخطاب القرآني من وجهة نظر التداولية، وتنقسم إلى قسمين: أفعال إنجازية مباشرة، وأفعال إنجازية غير مباشرة.

1. الأفعال الكلامية المباشرة

ويعود الفضل في تطور الدراسات حول أفعال الكلام إلى كل من أوستن وسيرل. حيث شكلت الأفعال الانجازية وشروط استعمالها في السياقات المختلفة المبحث الأساس في أعمالهم التحليلية، كالسؤال والتقرير، واستعمال مختلف الوسائل التي يتوّفر عليها المتحدثون لكي يتواصلوا ويبلغوا فعل الكلام إلى المتلّقي.

عندما يرغب المخاطب بتكليف المستمع أو المتلقي بعمل ما، أو ينبهه عن ضرر ما يحيط به ويريد أن يبلغه هذا القصد والهدف بعناية تامة، عليه أن يستعمل فعلا كلاميا مباشرا. ويفترض أن يتجه المخاطب بخطابه إلى التكثير من فائدة المتلّقي، فيستعمل هذه الإستراتيجيات في شكلها الأكثر مباشرة للدلالة على قصده، كالأمر والنهي الصريحين.

1.1 أفعال التكليف والتوجيه

تستعمل هذه الأفعال لتوجيه المتلقي أو السامع، وطلب القيام بفعل ما كالأمر والنهي والاستفهام والنداء وغيرها. والنداء فعل كلامي يحّفز المتلّقي لرد فعل المتكّلم، وأبرز أدواته (الياء)، ويحتلّ كثافة معتبرة في النص القرآني نظرا

لارتباطه بالأمر والنهي. فالنداء أول فعل كلامي يقوم به المخاطب ليتمكّن بعد ذلك من تحديد مقاصده. وقد ظهر بأشكال مختلفة ومتفاوتة (يا أيها الناس، يا أيها الذين آمنوا، يا أيها النبي، زكريا، يا أيها الإنسان، يا أهل الكتاب، يا بني إسرائيل، يا أيها الكافرون...).

والمقرر في دين الإسلام هو مخاطبة الناس على قدر عقولهم، ويتم النداء في القران حسب مرتبة كل شخص. وتستعمل أداة النداء الملائمة، إذ إنّه مرتبط بمقام التلّقي ومقاييسه «فخطاب الأذكياء غير خطاب الأغبياء، وموضوع العقائد التي يتحمس لها النّاس غير موضوع القصص، وميدان الجدل الصاخب غير مجلس التعليم الهادئ، ولغة الوعد والتبشير غير لغة الوعيد والإنذار[1]»

وإضافة إلى ذلك تحّقق آلية النداء في الخطاب القرآني أغراضا مختلفة كالإغراء والتحذير والاختصاص والتنبيه والتعجب والتحسر، وإن حمل كلّ هذه الآليات على بعدها التداولي يعطيها بعدا ديناميا يجعل الدراسة التداولية مناسبة لطبيعة الخطاب القرآني وبنيته.

ومنه قوله تعالى:

- ***يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ*** **الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ (البقرة)**

ترجمة بوريما داوود:

- ***O hommes ! Adorez votre Seigneur (Allah),*** qui vous a créés vous et ceux qui vous ont précédés, afin que vous deveniez des Mouttaqoûn (les pieux).[2]

ويخاطب القرآن البشرية كلها، ويريد أن يرتقي بها إلى مرتبة المؤمنين الصالحين. وهي مرتبة تزكو فيها النفوس، ويهذب فيها السلوك، وتجتمع فيها الكلمة، ويسود فيها العدل والسلام. ويفتتح بالنداء تنويها بمضمونه، فهو

[1] -عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت، ط1،ج1، 2001، ص188.

[2] Boureïma Abdou Daouda, op-cit.

"خطاب موعظة لكل فريق من الفرق المتقدم ذكرها، فإنه لما استوفي وصف أحوال المؤمنين، وأضدادهم من المشركين والمنافقين، جاء الخطاب بما ينفعهم إرشادا لهم ورحمة بهم لأنه لا يرضى لهم الضلال [...] وليعلموا أن الإغلاظ عليهم ليس إلا حرصا على صلاحهم"[1].

- يا أيها الناس ⟵ التنبيه والإقبال على الداعي المنادي عز وجل.

-**O** hommes **!**

اعتمد بوريما على صيغة التعجب (une exclamation) لتنبيه المنادي ودعوته إلى الإقبال على الأمر، واختار كلمة (hommes) كمكافئ للمنادى "الناس"، وأضاف أداة تعجب (une interjection) للتأكيد على تنبيه المنادى.

وبعد التنبيه بالنداء يأتي الأمر الصارم بعبادة ربكم الذي خلقهم والذين من قبلهم، والذي جعل لهم الأرض فراشا والسماء بناء، وأخرج لهم من الثمرات رزقا. والإتيان بلفظ الرب في "واعبدوا ربكم" إيذانا بأحقية الأمر بعبادته فإن المدبر لأمور الخلق هو جدير بالعبادة.

ومضمون النداء في هذا التركيب جملة أمرية أفادت الوجوب، وجوب عبادة الله الواحد الأحد.

- اعبدوا ربكم ⟵ أمر بوجوب العبادة

-**Adorez** votre Seigneur. (Boureïma)

وظّف بوريما الفعل adorer في صيغة الأمر كفعل كلامي انجازي (مباشر) بعد صيغة النداء للمحافظة على المعاني المقصودة وقوتها الانجازية المستلزمة مقاميا وهي التنبيه والتوبيخ وإثارة الهمم.

وطبيعة القرآن الكريم ترتبط بالجانب التشريعي ونظام المعاملات والعبادات والعقائد، فكان لا بد من الأمر لأداء كلّ الواجبات، وبعدها النهي عن كلّ المحرمات، ونادرا جدا ما جاء أحدهما منفصلاً عن الآخر، كما جاء في قوله تعالى:

"وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ" (القصص 7)

ترجمة جاك بيرك

[1] الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 1، ص ص 323،324

- Nous inspirâmes à la mère de Moise : « Allaite-le ; quand tu concevras pour lui des craintes, jette le dans le fleuve, sans crainte ni deuil, car Nous te le rendons, le mettons au nombre des envoyés ».[1]

{**وأوحينا إلى أُم موسى** *إخبار بواسطة الوحي*

- Nous inspirâmes à la mère de Moise **أَن أَرضعيه** *أمر*

- Allaite-le

فإذا خفت عَليه *شرط*

- quand tu concevras pour lui des craintes

فأْلقيه في اليم *جواب شرط + أمر*

- jette le dans le fleuve

ولاتخافي *نهي*، **ولاتحزني** *نهي*

- sans crainte ni deuil

إنَّا رادوه إليك *بشارة*

- Nous te le rendons

وجاعلُوه من المرسلين *بشارة*}

- le mettons au nombre des envoyés

ويستعمل المخاطب الاستفهام كفعل كلامي من اجل التحكم في الخطاب، وجعل المتلقي يفصح عما في نفسه من سلوكات واعتقادات تفيد المخاطب وتجيب عن تساؤلاته. وتعد الأسئلة المغلقة من أهم الأدوات اللغوية لإستراتيجية التوجيه.[2]

2.1. أفعال الأسف والحسرة

يلجأ المرسل إلى هذا النوع من أفعال الكلام للتعبير عما يحس به مشاعر

[1] Jacques Berque, op-cit.

[2] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت، لبنان، ط1، 2004 م، ص 324

عواطف تجاه المخاطب وهي كثيرة، منها :الشكر، الاعتذار، التهنئة، المواساة، الندم، الحسرة، الغضب،...[1]

كما جاء على لسان امرأة عمران وهي تتحسر على كونها أنجبت أنثى وكانت تتمّنى أن يكون المولود ذكرا:

فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيتها مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتها مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (آل عمران 36)

فالآية تجمع بين مشاعر الحسرة والأسف، لأّنها تمّنت لو أنجبت ولدا، وكانت قد نذرته أن يكون « خالصا مفرغًا للعبادة، ولخدمة بيت المقدس[2]». ذلك أن النذر للمعابد لم يكن معروفًا إلا للذكور، ولهذا توجهت إلى ربها آسفة على كون المولود ليس ذكرا ينهض بالمهمة التي كانت قد نذرته لها.

3.1.أفعال الوعد والوعيد

يكثر استعمال هذا النوع من الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، والفرق بينها وبين الأفعال الطلبية كونها متجهة نحو المتكّلم، بينما تتجه الأفعال الالتزامية نحو المخاطب.[3]

تؤثر أفعال الوعد والوعيد على المخاطب فتصلح أفعاله وتقوم سلوكه، حتى يكون فردا مؤمنا ذا عقل وبصير. فذكر العواقب من الآليات المباشرة والصريحة التي يوجهها المرسل إلى المرسل إليه وفق مجموعة من الأوامر والنواهي. وهذا يناسب السياق الذي وردت فيه الآيات المرتبطة بأداء الواجبات وترك المحرمات، كما في قوله تعالى:" فمنِ آتبع هداي فلا يضلُّ ولا يشَقى، ومن أَعرض عن ذكرِي فإن له معيشةً ضنكًا وَنحشُره يوم القيامة أَعمى" (طه 123 - 124) فقد ارتبط الضلال والشقاء بإتباع هدى الله أو عدمه، لذلك كانت (من) أداَة شرط لمن اتبع هدى الله ومن أعرض عن ذكره،

[1] -ينظر :نعمان بوقرة، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية، مجّلة اللغة والأدب، ع 17 ، ص ص 197،198

[2] تفسير ابن كثير، مرجع سابق.

[3] ينظر :نعمان بوقرة، مرجع سابق، ص197

وكانت (الفاء) جواب الشرط بعدم الضلال والشقاء، بالنسبة لمتبع الهدى، والمعيشة الضنكا لمن أعرض عن ذكر الله. إذن فالشرط في هذه الآيات يمّثل أوامر ونواهي مقترنة بالجزاء في الدنيا والآخرة.

وفي قوله تعالى:

هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الامُور(البقرة 210)

- ***Qu'attendent-ils*** sinon que Dieu et les anges viennent à eux, à l'ombre des nuages, et que tout soit fini ? [1]

يقول الطبري في تفسيره: فمعنى الكلام إذًا: هل ينظر التاركون الدخول في السلم كافة والمتبعون خُطوات الشيطان، إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام، فيقضي في أمرهم ما هو قاضٍ[2].

ويرى سيد قطب في شأن الاستفهام الوارد في الآية الكريمة: "وهو سؤال استنكاري عن علة انتظار المترددين المتلكئين الذين لا يدخلون في السلم كافة. ما الذي يقعد بهم عن الاستجابة؟ ماذا ينتظرون؟ وماذا يرتقبون؟ تراهم سيظلون هكذا في موقفهم حتى يأتيهم الله -سبحانه- في ظلل من الغمام وتأتيهم الملائكة؟ [...] وفجأة- وبينما نحن أمام السؤال الاستنكاري الذي يحمل طابع التهديد الرعيب - نجد أن اليوم قد جاء، وأن كل شيء قد انتهى، وأن القوم أمام المفاجأة التي كان يلوح لهم بما ويخوفهم إياها: "وقضي الأمر".. وطوي الزمان، وأفلتت الفرصة، وعزت النجاة ووقفوا أمام الله، الذي ترجع إليه وحده الأمور"[3].

اعتمد بوبكر حمزة في ترجمته للآية على صيغة الحصر (que….sinon

[1] Hamza Aboubakeur, op-cit.

[2] محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، موقع المكتبة الشاملة، 2020/06/20، 10:30 https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura2-aya1.html.

[3] سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 1، ج 1، ص 212

(que التي تحققت من خلالها المعاني الانجازية الملازمة للاستفهام وهي الإنكار والوعيد والتهكم. بالإضافة إلى توظيفه للفعل (Attendre) الذي يفيد معنيان: معنى التأخير والتأجيل للتاركين الدخول في السلم (التهديد والوعيد) ومعنى الترقب والانتظار للمشركين والمنافقين (التهكم).

والاستفهام هنا إنكاري تدل عليه أداة الاستفهام هل، وجاء بغرض التهديد والتهكم. كما أن الكلام خبر في صورة الاستثناء، وهو مركب ليس مستعملا فيما وضع له من الإنكار بل مستعملا إما في التهديد والوعيد للتاركين الدخول في السلم، وإما في التهكم إن كان المقصود من الضمير المنافقين اليهود أو المشركين[1].

فالاستفهام خرج إلى الإنكار، والإنكار خرج إلى التهديد والوعيد والتهكم.

والمتتبع لأفعال الكلام في الخطاب القرآني يلاحظ أن الفعل الكلامي المباشر يهيمن على اغلب آيات القرآن، كما يلاحظ أيضا كثرة المواقف التي وردت فيها هذه الأفعال. وقد سيطر فيه ضمير المخاطب الذي يملك السلطة في الأمر والنهي، نظرا لامتلاكه سلطة الاستعلاء على المأمور، وامتلاكه الآليات والأساليب الكافية للتوجيه الخطابي والتأثير في المتلّقي، وهنا نشأت أفعال كلامية أخرى تلّفظ بها أشخاص آخرون، وقاموا بوظائف خطابية كان لها الدور البارز في تشكيل دورة التخاطب.

2.الأفعال الكلامية غير المباشرة

يستعمل المخاطب أسلوبا مباشرا يفهمه المتلقي أو السامع في صورته الظاهرة المطابقة للواقع، لكن أحيانا يخفي ذلك القصد ويضع قرينة من خلالها يفهم المتلقي دلالة الخطاب المستلزمة مقاميا. وهذا يؤدي بنا إلى نتيجة مهمة هي مركزية السياق في منح الخطاب دلالته للتعبير عن القصد،[2] وهذا يعني أن للخطاب معنى مباشرا له قوة إنجازية حرفية تدلّ عليه ألفاظه حسب ما تم التواضع عليه في اللغة، غير أّنه قد يمنح السياق للخطاب أكثر من قصد

[1] الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج2، ص 282،283

[2] - ينظر :عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ص367

«فلم يعد الإخبار هو القصد الوحيد عند المرسل، وإن عددناه واحدا من مقاصده، فليس القصد الرئيس، إذ يختبئ وراءه قصد آخر، اختار المرسل الإستراتيجية التلميحية للدلالة عليه، وهو إما الرفض أو التهكم، ولذلك لم يستعمل المرسل صيغة الخطاب المباشر[1]».

ويمكن أن ندرك معنى الفعل الكلامي غير المباشر ظاهريا، لكن تحديد القوة المستلزمة مقاميا يتطلب من المتلقي تحقيقا عميقا. وهي قدرة يمتلكها المتكّلم والمستمع معا، كما أوضح" سيرل"و"غرايس"، بينما اعتبره" ليتش " مستوى سطحيا يتعّلق مباشرة بالعادات والطبائع المتعارف عليها، كما اعتبرت عند الآخرين استجابة لدواعٍ سياقية تجعل المرسل يعدل عن استعمال الخطاب المباشر بدوافع معينة كالسلطة أو مراعاة للتأدب، ومن هنا نصل إلى أن الفعل الكلامي غير المباشر يتمّثل في تلك الأقوال الخارجة في دلالتها عن مقتضى الظاهر، وهي أفعال سياقية لا يدرك معناها إلا من خلال القرائن اللسانية والحالية وأضرب الاستدلال العقلي.

1.2. أسلوب الالتماس

يلجأ المخاطب إلى هذا النوع من الأساليب عند الاقتضاء، وقد يستعمل أيضا كإجراء غير مباشر في طلب القيام بفعل ما من باب التأدب كما ذكر سيرل. وقد استعمل هذا النوع في القرآن الكريم في مجال بعثة الرسل إلى أقوامهم، وقد أمروا باستعمال أسلوب التأدب والالتماس، حّتى ترق قلوب المدعوين ويستجيبون لدعوتهم، كما هو الحال عند إرسال موسى إلى فرعون في قوله تعالى:" اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (17) فَقُلْ ***هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ*** (18) ***وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ*** (19) (النازعات)".

- Va vers Fir’awn. Vraiment, il s’est rebellé !
- Puis dis-lui: « ***Voudrais-tu te purifier*** ? »
- Et que ***je te guide vers ton Seigneur afin que tu Le craigne*** ? »[2]

[1] - ينظر :المرجع نفسه، ص 368

[2] Boureïma Abdou Daouda, op-cit.

-هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّى ← ***Voudrais-tu te purifier*** ?

2.2. خروج الأفعال اللغوية عن حقيقتها

يستعمل المتكلم أو المخاطب في بعض الأحيان أفعالا غير مباشرة، تخرج عن حقيقتها الأصلية، ولكنها تنتج المعاني الأصلية نفسها التي تتولد عن الأفعال الأصلية في سياق مناسب، يتم التعرف عليها بواسطة " قرائن الحال"[1]، فينتج عن المعنى الأصلي معنى آخر يناسب المقام. حيث يمكن أن تنتقل دلالة التركيب كلّها من مستوى إلى آخر، فيتحول الأمر مثلاً إلى تهديد، كما جاء في قوله تعالى :" وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأولادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا " (سورة الإسراء 64).

- ***Excite*** de ta voix parmi eux tous ceux que tu pourras, ***lance*** sur eux tes chevaux et tes fantassins, ***fais-toi*** leur associé de biens et de progéniture, ***promets- leur***…Mais Satan ne promet rien que d'illusoire.[2]

حيث تحولت صيغة الأمر من معناها الوضعي إلى معنى مجازي هو "الّتهديد"، ذلك أن المتكّلم (الله) لا يمكن أن يقصد أمر الشيطان بغواية البشر، وهو يتنزه عن الأمر بفعل القبيح.

3.2. خطاب التهكّم

يستعمل خطاب التهكم قصد "إخراج الكلام على ضد مقتضى الحال استهزاء بالمخاطب"[3]. وقد أشار الزركشي في كتاب" البرهان في علوم القرآن "إلى آلية التهكّم كخطاب يحفل به النص القرآني، وعرّفه بقوله:" هو

[1]- ينظر :عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق، ص 389

[2] Jacques Berque, op-cit.

[3] - يحي بن حمزة العلوي، كتاب الطراز، مراجعة وضبط وتدقيق :محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995 م، ص 476

الاستهزاء بالمخاطب، مأخوذ من" تهكّم البئر "إذا تهدّمت"[1] وهي تستلزم قصدا غير ما يدلّ عليه الخطاب بمعناه الحرفي، ومن ألفاظ التهكّم التي يشتهر بها القرآن الكريم، استخدامه لكلمة (نُزل) في غير موضعها، كقوله تعالى: "وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ 92 فَ**نُزُلٌ** مِنْ حَمِيمٍ 93" (الواقعة)

- Et s'il est de ceux qui avaient traité de mensonge (la résurrection) et s'étaient égarés, alors ***il sera installé*** dans une eau bouillante.[2]

وقوله:"هَٰذَا **نُزُلُهُمْ** يَوْمَ الدِّينِ 56"(الواقعة)

- Telles seront ***leurs prémices***, au Gour de l'allégeance.[3]

والدارس لآيات القرآن الكريم يلاحظ تكرر لفظة (نزل) في مواضع كثيرة، وغالبا تكون مقترنة بمأوى الكافرين يوم القيامة، تحمل تهكّما وسخرية مريرة، ذلك أنّ " النُّزل لغة :هو الذي يقدم للنازل تكرمة له قبل حضور الضيافة"[4].

وفي سياق مخالفة ظاهر الكلام لمقتضى الحال، تتحول أفعال الكلام الواردة في القرآن الكريم من صورتها المباشرة إلى صورة غير مباشرة مستلزمة مقاميا. فتتحول الأفعال الكلامية بوجود جملة من القرائن المقالية والمقامية يختارها المرسل لتحقيق قصد معين .وقد ارتبط الوضع بالقصد في أسلوب القرآن الكريم، مما أدّى إلى كثرة تلك الأفعال التي تخرج عن حقيقتها وتتجاوز ظاهرها إلى مقاصد أخرى يرمي القرآن الكريم إلى تحقيقها.

[1] -بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق :أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج2 ، ط2 ، 1972م، ص 231

[2] Boureïma Abdou Daouda, op-cit.

[3] Jacques Berque, op-cit.

[4] -الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2 ، ص232

خاتمة الفصل

بدا لنا جليا من خلال هذا الفصل بأنّ الخطاب القرآني تداولي بامتياز تنوعت أساليبه بتنوّع المخاطبين. فلاحظنا أنّ الفعل الكلامي المباشر هو الفعل الذي يطابق قوته الإنجازية مراد المتكلم؛ أي يكون القول مطابقا للقصد بصورة حرفية تامة. فالدلالة الإنجازية غير المباشرة تظل ملازمة لها. أمّا الأفعال الإنجازية غير المباشرة فدلالتها الإنجازية تظهر في السياق.

وعلى المترجم أن يراعى الجانب التداولي للغة لأن أغلب الترجمات تركز على الجانب النحوي والمعنوي وتهمل البعد التداولي في استخدام اللغة.

من جانب آخر، وضع المختصون في ترجمة الخطاب القرآني طريقتين هما: الترجمة الحرفية والترجمة المعنوية أو التفسيرية، وعندما أثبتوا فشل الترجمة الحرفية في تقديم ترجمة مرضية لم يجدوا بدّا من اللجوء إلى الترجمة التفسيرية باعتبارها الحل الوحيد والأخير.

وأفعال الكلام الواردة في الخطاب القرآني تتطلب من المترجم جهدا كبيرا في سبيل تحليلها وإدراك المعاني المضمرة فيها ولابد أن تحدث ترجمته في قارئ النّص الهدف الأثر ذاته الذي أحدثه النّص المصدر في قارئه.

الفصل الثالث:

دراسة تحليلية مقارنة لثلاث ترجمات لأفعال الكلام في سورة البقرة

1. منهج البحث
2. التعريف بالمدونة
3. تحليل ومقارنة الترجمات الثلاث
4. خلاصة الفصل

مقدمة الفصل

يرى علماء الترجمة والتفسير أنه على مترجم معاني القرآن الكريم أن يفرق بداية بين الوظائف المختلفة التي تظهر في هذا النص المقدس كالوظيفة الإخبارية والتعبيرية والجمالية وغيرها ويحدد على أساسها طريقته في الترجمة. والمترجم النبيه يدرك أنه ليس ثمة وظيفة من تلك الوظائف يمكن أن تظهر بمعزل عن الوظائف الأخرى، ومن ثم فعليه أن يتحرى الوظيفة المهيمنة على النص القرآني ليبني عليها طريقته في الترجمة.

والوظيفة الإخبارية والمحفزة تهيمن على أغلب النص القرآني، وتتجلى هذه الوظيفة مثلاً في النص القرآني في آيات الوعد والوعيد وغيرها من القوى الإنجازية.

سنتطرق إلى الأفعال الكلامية التي وردت في سورة البقرة. وتجدر الإشارة هنا إلى أنه بالإمكان اعتبار السورة بأكملها فعلا انجازيا عاما وشاملا يتكون من مجموعة من الأفعال الصغرى (الفرعية) كما يقول فان دايك: " إن متواليات أفعال الكلام الانجازية مثلها مثل الأفعال المجردة تستدعي وضع تخطيط وتأويلا، أعني أن بعض المتواليات الخاصة بأفعال الكلام الانجازية المتنوعة تنوي قصدا وتخطيطا، وتفهم كما لو كانت فعلا انجازيا واحدا. ومثل فعل الكلام هذا مما ينجز بواسطة متوالية من الأفعال الكلامية يجوز أن نطلق عليه الفعل الكلامي الشامل أو الفعل الكلامي الكلي"[1].

كما يمكن تقسيم سورة البقرة إلى نصوص كبرى: فالبني الإنجازية الكبرى تجتمع فيها العديد من المنطوقات الإنجازية الفرعية فالوصف أو الإخبار كبنية كبرى يجتمع فيه عدد من الأفعال الكلامية.

1.منهج البحث

سنقوم في هذا الجزء التطبيقي بعرض المواضع التي وردت فيها أفعال

[1] فان دايك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي التداولي، ص 316.

الكلام بحسب التقسيم الخماسي الذي وضعه جون سيرل. وسنرفقها في جدول بالترجمات الثلاث ثم نقوم بتحليلها والمقارنة بين هذه الترجمات على ضوء ماورد في كتب التفسير والدراسات المتخصصة في هذا المجال.

وقد اخترنا أن تكون المدونة سورة البقرة لتعدّد المخاطبين فيها والموضوعات، بحيث تمثل مساحة كبيرة وخصبة لدراسة أفعال الكلام، فأغلب الصيغ والأساليب تظهر في آياتها، وبالتالي فهي نموذج لدراسة باقي السور وآيات القران الكريم.

واعتمدنا على ثلاث ترجمات لمعاني القرآن الكريم إلى اللُّغة الفرنسية وهي: ترجمة بوريما عبده داوود Abdou Daouda Boureïma (خريج الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ورئيس مكتب الترجمات الاسلامية بالنيجر)، وترجمة المستشرِق الفرنسي جاك بيرك (Jacque Berque)، وترجمة أبو بكر حمزة (Boubakeur Hamza) التي تعدّ من أبرز المحاولات المعاصرة في الترجمة القرآنية، كما أن أصحابها من المطّلعين على اللغة العربية والقرآن و تفسيره اطلاعا كافيا وافيا، وكذا من المجيدين للغة العربية، واللغة الفرنسية معا. بالإضافة إلى أن هذه الترجمات معتمدة لدى هيئة أو عدة هيئات إسلامية. ولأنّ مترجمي القرآن ينقسمون إلى ثلاثة أصناف: مستشرقون وعرب وغير عرب، اخترنا مترجما من كل صنف حتى تكون الدراسة شاملة ومتنوعة لأن المهم هو الوصول إلى ترجمة أمينة أيّا كان صاحبها.

ولدراسة إشكالية هذا البحث سنستعين بالمنهج الوصفي الذي يمكّننا من بيان علاقة الفعل الكلامي مع غيره من مكونات النص في السياق التخاطبي. كما سنقوم بتحليل ومقارنة الترجمات مع الأصل، من أجل التعرف على كيفية تعامل المترجمين مع أفعال الكلام وبيان مقاصد المتكلم استنادا إلى أقوال المفسرين وأراء علماء المعاني وغيرهم نظرا لتعدد التفاسير والتأويلات في التفسير الواحد وكذلك لاعتماد المترجم على أكثر من تفسير.

2.التعريف بالمدونة

1.2.سورة البقرة

سورة البقرة سورة مدنية، عدد آياتها 286 آية، وهي السورة الثانية بحسب الرسم القرآني، والسورة الأولى من قسم الطوال.

بدأت بذكر صفات المتقين، المؤمنين بالغيب، ثم انتقلت إلى الحديث عن الجاحدين المعاندين، فرسمت لهم هرما، وضعت على قمته الذين لا يؤمنون، سواء أنذرتهم أم لم تنذرهم، ثم وضعت في وسطه المنافقين الذين يخادعون الله ورسوله، فهم كالصم البكم العمي، ثم وضعت في قاعدته أهل الكتاب

وخاصة بني إسرائيل، وقد توسعت الآيات في ذكر مواقف جحودهم.[1]

ثم انتقلت الآيات إلى عرض الأحكام الشرعية العملية التكليفية، فاستوفت كل الجوانب، مثل : استقبال القبلة ، والحج والعمرة، والقصاص والحياة، وتشريع الصيام، والجهاد، وبيان أحكام الخمر والميسر، والبيع والربا، وتشريع الطلاق، وأحكام الأسرة، وحذرت من إتباع الشيطان، ثم أجاب عن أسئلة الصحابة حول القتال في الأشهر الحرم، والإنفاق، والأهلة ، والمحيض. ثم انتقل لإبراز مبادئي الاقتصاد الإسلامي، وأحكام المعاملات الإسلامية، ثم تطرق السياق إلى ذكر قصص من أخبار الأمم السابقة، مثل ذبح البقرة، ومناظرة إبراهيم للطاغوت، وقصة طالوت وجالوت، وقصة نبي الله عزير.[2]

ثم ذكرت طبيعة التصور الإيماني، الذي يقوده الرسول (ص) وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله . وتختتم بالدعاء بالمغفرة والعفو والرحمة ، والنصرة على الكافرين.[3]

2.2. التعريف بالترجمات الثلاث وأصحابها

- Jacques Berque, Le Coran, essai de traduction, Editions Albin Michel, Paris, 1995.
- Cheikh Si Hamza Aboubakeur, Le Coran, traduction française et commentaires, Maisonneuve et Larose, Paris, 1995.
- Boureïma Abdou Daouda, Le sens des versets du Saint Qur'ân, Daroussalam, 1ère Ed, Riyadh, Royaume d'Arabie Saoudite, 1999.

جاك بيرك

[1] ينظر : عبد الحميد محمود طهماز، الإسلام لله تعالى في سورة البقرة. دار القلم، دمشق، ط1، 1993 ص 21

[2] ينظر : سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ط11، 1985، ج1، ص 33-34

[3] ينظر : سيد قطب، في ظلال القرآن، ج1، ص 35.

النشاة والتكوين

في الرابع من يونيو عام 1910 ولد الفرنسي جاك بيرك في مدينة فرندة بولاية تيارت غرب الجزائر. تابع جاك بيرك تعليمه الابتدائي والثانوي في الجزائر، أتقن الفرنسية والعربية، وهو ابن زوجين فرنسيين. عندما نجح في امتحان البكالوريا انتقل إلى جامعة السوربون الشهيرة في فرنسا ليدرس علم الاجتماع، ثم درس الأدب القديم في جامعتي الجزائر والسربون. عكف على البحث في مجال الأنثروبولوجيا فلبث قرابة عشرين سنة في المغرب (1934-1953) انتقد خلالها الاستعمار، وانكبّ على الدراسات الإسلامية.

أتقن بيرك اللغة العربية وتبحّر فيها، وعن حبّه لها، قال في كتابه "ويبقى هناك مستقبل": لا شك أنني أحب اللغة العربية لدرجة أنني حين أنطقها أستمتع بنوع خاص من اللذة الحسية والروحية معا. والدليل على ذلك أنني لم أتعلمها فقط بل وأُعلّمها وكتبت واجتهدت فيها.. وأقصد بالتعليم هنا المتخصص الجامعي الأكاديمي.

توفي بيرك سنة 1995 في فرنسا، بعدما أهدى مكتبته لمسقط رأسه فرندة، وحرصت زوجته على تنفيذ وصيته، وصارت المكتبة قبلة علمية يقصدها الطلبة والباحثون لإجراء أبحاثهم ودراساتهم[1].

أهم مؤلفاته

· Dépossession du monde, Seuil, 1964.

· L'Egypte, impérialisme et révolution, Gallimard, 1967.

· L'Orient second, Gallimard, 1970.

· Langages arabes du présent, Gallimard, 1974.

· L'intérieur du Maghreb : XV-XIX siècle, Gallimard, 1978. .Structures sociales du Haut Atlas, PUF , 1978.

[1] Kaouah, Abdelmadjid, Jacques Berque, Le passeur, Algérie News, 29 avril 2008.

· Le Maghreb entre deux guerres, Seuil, 1979 (1962 pour la première édition).

.L'Islam au défi, Gallimard, 1980.

.Mémoires des deux rives, Seuil, 1989.

.Le Coran, traduction, Sindbad, 1991.

· Relire le Coran, Albin Michel, 1993.

· Musiques sur le fleuve, Albin Michel, 1996.

· Les Arbres suivi de Andalousies, Sindbad /Actes Sud, 1997 (1973 et 1981 pour les premières éditions).

· Ulémas, fondateurs insurgés du Maghreb XVII siècle, Sindbad, 1998. .L'Islam au temps du monde, Sindbad, 2002.

· Quel islam, Sindbad, 2003.

التعريف بترجمته للقران

أمضى بيرك خمس عشرة سنة في دراسة القرآن وترجمته، إذ بدأ في دراسته سنة 1975 وأمضى في ذلك عشر سنين، ثم شرع في ترجمته سنة 1985 وأتم الترجمة سنة 1990 حيث ظهرت الطبعة الأولى في دار سندباد للنشر وأمضى بعدها أبع سنوات أخرى في التنقيح وصدرت الطبعة الثانية في دار Albin Michel للنشر. ولقد استعان بعشرة تفاسير أولها تفسير الطبري، وتفسير الزمخشري من التفاسير القديمة وتفسير محمد جمال الدين القاسمي من التفاسير الحديثة.[1]

وتقع ترجمة Jacques Berque في 864 صفحة خصص منها حوالي 100 صفحة لتقديم القرآن والتعريف بخصائصه وسماته لتقريبه للقارئ الغربي، فتناول فيه الخصائص البلاغية والنحوية للقرآن ومميزات هذا الكتاب الذي تصنع تفرده وتميزه.

ولقد لاقت ترجمته استحسانا كبيرا لدى صدورها، وتعد من أفضل الترجمات من حيث المستوى اللغوي الرفيع للترجمة. إلا أن البعض أعاب عليه اهتمامه

[1] Jacques Berque, Le Coran : essai de traduction, Paris, Editions Albin Michel, 2002.

الكبير بالجانب الجمالي للغة الترجمة على حساب الدقة في نقل المعاني.

التعريف بالمترجم أبو بكر بن حمزة:

هو أبو بكر بن حمزة بن قدور، من قبيلة أولاد سيدي الشيخ الثورية العريقة في هضاب الغرب الجزائري. ولد في الخامس عشر من جوان عام 1912 في واحة بريزينة في تلال الأطلس الجزائري بولاية البيض. ترعرع في عائلة قاومت الاحتلال الفرنسي في الجنوب الجزائري وفقدت مجاهدين كبار من أمثال سي سليمان بن حمزة الذي هزم العقيد بوبراتر Beauprètre عام 1844. جمع بين الثقافة العربية الإسلامية بحفظ القرآن الكريم وبين الثقافة الفرنسية إذ أبهر الناس بقبوله في ثانوية وهران وهو في سن الثانية عشرة وأظهر تفوقا كبيرا نال به إعجاب أساتذته رغم عدم رضا أبيه عن طبيعة الدروس التي كان يتلقاها. كما أظهر أبو بكر حمزة ذكاء واسعا في الرياضيات والأدب واللغة الألمانية والإنجليزية واللاتينية والفرنسية ومادة العلوم. وبعد وفاة أبيه عام 1932 زاد اهتمامه باللغة العربية وصار معلما في ثانوية الذكور وثانوية الإناث بمدينة سكيكدة. وبفضل علمه بالألمانية والعربية والفرنسية استدعي لينشط حصصا في "إذاعة الجزائر العاصمة" " Radio Alger " في خضم الصراع الفرنسي الألماني إبان الحرب العالمية الثاني. عمل بها مدرسا في ثانوية بيجو Bugeaud في العاصمة وأسس مع جماعة من الوطنيين جريدة "السلام إفريقيا" يدافعون فيها عن كرامة الجزائري وهو ما لفت الانتباه إليه وأذاع صيته.

وبعد وفاة الشيخ سي قدور بن غبريط مؤسس مسجد باريس عين أبو بكر حمزة له عام 1957. ثم انتخب عام 1958 نائبا عن منطقة الواحات ثم رئيسا للمجلس العام لهذه المنطقة، وهي المسؤولية التي سخر لها نفسه روحا وجسدا. وفي خلال عمادته لمسجد باريس ما بين 1957 و 1982 اضطلع أبو بكر حمزة بمهمة جليلة تمثلت في التعريف بالإسلام من طريق أعماله وندواته ومنشوراته، وهذا ما أكسبه احتراما على الصعيد العالمي.

وفي عام 1965 قرر ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، وهو ما شرع فيه عام 1966 وبذل فيه جهدا كبيرا، كما ترجم رائعة "البردة" للبوصيري في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

ساهم بمنشورات كثيرة في مجال القانون والتاريخ والفلسفة، وكانت له علاقات حسنة مع شيوخ الأزهر ومشايخ الحجاز. كما شارك في مؤتمرات كثيرة في الإتحاد السوفياتي سابقا وإفريقيا وذاع صيته حتى تبنت إسمه جامعة في مالي وأخرى في السنغال.

توفي الشيخ سي حمزة بوبكر رحمه الله في الرابع من فبراير عام 1995 م وأقيمت له جنازة رسمية حيث دفن في مسقط رأسه. خلف الشيخ بعد وفاته خمسة كتب باللغة الفرنسية هي:

- Traduction du Coran.
- Traité moderne de théologie.
- Poème de la Burda.
- Un Soufi saharien Sidi Cheikh.
- Trois poètes algériens.[1]

والعديد من الدراسات وكتب نادرة ومهمة باللغات العربية والفرنسية والألمانية والروسية في مختلف المجالات من علوم شرعية وأدبية وطبية وأدب الرحلات وتراث البلدان والأديان والعلاقات الإنسانية.

التعريف بترجمته

[1] ينظر مقدمة ترجمته:

- Cheick si Hamza Boubakeur Le Coran : Texte, Traduction et commentaires, Paris: Maisonneuve et Larose. 1995

هي ترجمة المعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، شرع المترجم في إنجازها عام 1966 وظهرت أول طبعة لها في الرابع عشر ديسمبر 1970. قدم أبو بكر حمزة الترجمته بمقدمة ذكر فيها أمورا من بينها وجوب أن يكون القرآن الكريم على رأس الأولويات التي يجب على المسلمين الاهتمام بها تطبيقا وتفسيرا ونشرا وترجمة...كما ذكر مجموعة من الكتب التي اعتمد عليها في ترجمته وهي كثيرة جدا منها تفسير الطبري والفخر الرازي والجلالين، ومن كتب السنة صحيح البخاري ومسلم وكتب السيرة والعقيدة واللغة والديانات وغيرها[1].

ومن الأسباب التي دعته إلى ترجمة القرآن الكريم:

-أن الترجمات الفرنسية للقرآن الكريم رغم كثرتها لم تبلغ مستوى مقنعا، ولعل ذلك كما يقول يعود إلى غنى اللغة العربية و عمق القرآن الكريم في معانيه مما يصعب عملية ترجمته.

- أن ترجمة القرآن تتطلب إحاطة بعدد من العلوم كقواعد اللغة وفقهها والسنة والعقيدة والفرق ومقارنة الأديان والفلسفة وعلم الاجتماع وغيرها، وهو ما لا يراعيه كثير من مترجمي القرآن الكريم ويحاول هو - كما ذكر - أن يجمع من هذه العلوم ما يستطيع ويستعين بها في عمله.

وأكد رحمه الله نيته الصادقة وهدفه الرئيس من هذه الترجمة وهو تبليغ القرآن الجحافل الأوروبيين و غيرهم ممن يفقهون الفرنسية ويجهلون حقيقة الإسلام. وقد طبعت ترجمة أبي بكر حمزة عدة مرات كانت أولها عام 1970، ثم طبعتها مرة أخرى دار فيار بباريس (Fayard) عام 1979 وأعادت طبعها عام 1985 ثم طبعتها المؤسسة الوطنية [الجزائرية] لفن المخطوطات ENAG عام 1989 في جزئين دون التعليقات كما طبعتها دار ميزونوف و لاروز [Maisonneuvre et Larose] بباريس عام 1995 وهذا يدل على كثرة الطلب على هذه الترجمة التي تلقت الثناء والمدح من هيئات رسمية وشخصيات وباحثين كثر.

[1] Amélie Neuve-Eglise, Les traduction françaises du Coran : de l'orientalisme à une lecture plus musulmane, La revue de Téhéran, Iran, *n*°11, octobre 2006. Version électronique : http://www.teheran.ir/spip.php?article470, le 30/10/2020, à 10h am.

ومن ثناء الباحثين على ترجمة أبي بكر حمزة قول الباحثة المغربية في مجال الترجمة أمينة أدردور:" جاءت ترجمة الشيخ حمزة بوبكر لتعريف الأجانب غير المسلمين بالإسلام الصحيح على حد تعبيره في مقدمة الترجمة. تماشيا مع هذا الهدف، أغنى الكاتب ترجمته بمجموعة من الشروح والمعلومات المتنوعة عن شتى المدارس الفقهية، والصوفية، والفرق الإسلامية، دون إهمال النظريات العلمية، والفلسفية، والسياسية الحديثة. تعطي هذه الإشارات القارئ فكرة عن غنى التراث الإسلامي وتنم عن معرفة كبيرة بأمور الإسلام... ويدل هذا الإجراء في بعض دلالاته المتعددة على ثقة المترجم بنفسه، واطمئنانه إلى عمله، وتأكده من سلامة ترجمته ودقتها"[1]

التعريف بالمترجم بوريما عبده داود

أبو عبد السلام بوريما عبده داود النيجري ولد عام 1963 بـ (نيامى) عاصمة النيجر.خريج كلية الطب بالجامعة الوطنية نيامى وخريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ورئيس مكتب الترجمات الإسلامية بالنيجر.عين الإمام بوريما على رأس رابطة علماء ودعاة وأئمة دول الساحل التي أعلن عن تأسيسها رسميا بالجزائر . وتوجت أشغال المؤتمر التأسيسي للرابطة التي اتخذت الجزائر مقرا لها باختيار الأعضاء المشاركين من دول الساحل الإمام بوريما (الأكبر سنا) ليترأس أول هيئة تجمع علماء وشيوخ منطقة الساحل وتهدف إلى نشر مبادئ الإسلام السمحة ونبذ التطرف الديني. ويسعى مؤسسو الرابطة والتي تضم كبار أئمة وشيوخ دول الساحل للعمل على نشر ثقافة السلم ونبذ العنف والغلو في الدين في دول الساحل المستهدفة على غرار كل البلدان الإسلامية في دينها ووحدتها الترابية ومبادئها الدينية.

أهم مؤلفاته:

[1] أمينة أدردور، المعجم اللغوي وترجمة القرآن، مجلة معهد الدراسات والأبحاث العربية، الرباط، المغرب، د.ت، ص 118.

* Le rôle de la traduction dans l'appel à Allah, écrit en Arabe et édité par la librairie Alboukhâry à Bouraïdah en Arabie Saoudite.
* Le concept de la jeunesse en Islam écrit en Français et édité à la Maison Daroussalam à Riyadh en Arabie Saoudite.
* La doctrine des croyants traduit de l'Arabe et édité à la Maison Daroussalam à Riyadh en Arabie Saoudite.
* Le commentaire du Saint Coran édité à Beyrouth et distribué par la Maison Daroussalam à Riyadh en Arabie Saoudite, 1999.
* Le mariage en Islam édité à Paris par les Éditions Albouraq, 2002
* La voie du bonheur à travers la connaissance des niveaux de l'Islam traduit de l'Arabe, 2004[1]

يشتغل حاليا كداعية، ومدرس، ومحاضر إسلامي، كما انه رئيس ومؤسس مكتب الترجمات الإسلامية، ومؤسس مدرسة الحياة، رئيس المنظمة الدولية للحياة الصالحة، وإمام الجمعة في جامعة نيامي.

يعمل بالتعاون مع العديد من المراكز والهيئات الدولية منها:

* Le Centre des Affaires de la Prédication à l'université islamique de Médine.
* L'Assemblée Mondiale de la Jeunesse Islamique, bureau de Médine.
* Le Complexe du Roi Fahd pour l'impression du Saint Coran à Médine.
* Le Ministère des Affaires Islamiques, du Prêche et de l'Orientation à Riyadh...

التعريف بترجمته

كتب الشيخ بوريما عبده داودا معاني آيات القرآن الكريم: Le sens des versets du Saint Qour'ân وأضاف داخلها شروحات توسعة للفهم (مع النص العربي) مجاورا لها. وهو مقتبس من تفسير الطبري والقرطبي وابن كثير وصحيح البخاري.[2]

[1]Voir : Boureima Abdou DaoudaPersonnalités, , https://islamhouse.com/fr/author/7988/, le 30/10/2020 à 10h am.
[2]Amélie Neuve-Eglise, Les traduction françaises du Coran: de l'orientalisme à une lecture plus musulmane, op-cit.

أراد الشيخ بوريما من خلال ترجمته أن يصلح مظلمة ويردّ عاتية التأويل والترجمات المُوجَّهة المشوَّهة التي سبق للمؤرّخ التونسي هشام جعيط أن كشف عنها اللثام في كتابه الفارق: "أوروبا والإسلام" (1978).

فقد اعتكف هذا الباحث، ليترجم القرآن كاملا بالاعتماد على كتب التفسير والمشهور من القراءات والمذاهب السنية التي حظيت بإجماع الأمّة. وتلافى بذلك أخطاء المستشرقين واختياراتهم المعجمية والمجازية التي كانت إما تغفل أدبيّة النص لحساب صرامة فيلولوجية مبالغ فيها، أو بالعكس، تفرط في إضفاء السمات الاستعارية إلى درجة تثقل النص وتجعله باردا، غير مفهوم.

وقد أرفق هذه الترجمة، على دقّتها، بمزيد من الشروح والتعليقات التي يتطلّبها نص وعر مثل القرآن. ولا يمكن للقارئ الفرنسي أن يلج إلى عوالمه الرمزية ويستسيغ وسائله الأسلوبية وشفراته الثقافية إلّا عبر فضل من البيان والتوسّع.

3.تحليل ومقارنة الترجمات الثلاث

يرى سيرل أن الأفعال الانجازية المباشرة أو الحرفية هي التي تطابق تماما ما يريد المتكلم أو المخاطب قوله، أي يكون هناك تطابق بين القوة الانجازية ومراد المتكلم. أمّا الأفعال غير المباشرة فهي التي تخالف فيها

قوتّها الإنجازية مراد المتكلم[1]. وبتعبير أدق "الأفعال المباشرة هي تلك الأقوال التي تتوفر على تطابق تام بين معنى الجملة ومعنى القول، أمّا الأفعال غير المباشرة فهي الأقوال التي لا تتوفر على تطابق تام بين معنى الجملة ومعنى القول، لأنها لم تستعمل في سياقها المناسب".[2]

وتوجد أفعال كلام أخرى غير صريحة كما يرى سيرل ولا يمكن فهم دلالتها بشكل مباشر، بل نحتاج إلى السياق الذي وردت فيه هذه الأفعال من طرف المتكلم أو المخاطب ولابد من تأويلها إلى مراده، كأن يقول لك شخص ما :هل لديك قلم؟ فالظاهر في هذه الجملة هو استفهام المتكلم عن امتلاك المتلقي للقلم، لكن في الحقيقة هذا فعل كلام غير الاستفهام وهو فعل الطلب.

لقد راجع سيرل تقسيم أوستن للأفعال التحقيقية وصنّفها إلى خمسة أفعال:

1.الإخباريات **Assertives**

رأينا في الفصل الأول أن الغرض من الإخباريات هو نقل المتكلم لواقعة ما من خلال قضية محددة يعبر بها عن هذه الواقعة. والغرض الإنجازي العام هو التقرير، واتجاه المطابقة في أفعال هذا الصنف يكون من الكلمات إلى العالم. وشرط الإخلاص يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها[3]. وبعبارة أخرى فأفعال هذا المجال تنقل أو تصف الواقع وصفا أو نقلا أمينا، فإذا تحققت الأمانة في النقل أو الوصف، تنجز الأفعال إنجازا تاما وناجحا، وبناء عليه تكون أفعال هذا المجال عرضة للتقييم المستمر في مدى صدقها أو كذبها وذلك للتيقن من أمانة النقل أو الوصف. وتوصف بالصدق لا غير إذا كانت خبرا من الله سبحانه وتعالى أو من رسوله صلى الله عليه وسلم. فهذه الأخبار صادقة في مضمونها محققة الوقوع.

ويدخل تحت الإخباريات كل الجمل الخبرية سواء كانت اسمية أو فعلية مثبته أو منفية أو مؤكدة. والإخباريات تساق عادة لإفادة السامع أمرا يجهله

[1]Voir: J.Searl. Expression and Meaning. Studies in the Theory of Speech Acts, Cambridge University Press.1981.p2

[2] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص81

[3] Searle, John R, A classification of Illocutionary Acts, p.10.

وهو ما يسميه البلاغيون فائدة الخبر، أو تثبيت ما يعرفه في نفسه وتذكيره به وهو ما يسمى "لازم الفائدة".

فالأصل في كل خبر إذا إفادة المخاطب غرضين أصلين. يقول القزويني: "من المعلوم لكل عاقل أن قصد المخبر بخبره إفادة المخاطب إما الحكم نفسه كقولك: "زيد قائم" لمن لا يعلم أنه قائم، ويسمى فائدة الخبر، وإما كون المخبر عالما بالحكم، كقولك لمن زيد عنده، ولا يعلم أنك تعلم ذلك: "زيد عندك" ويسمى هذا لازم "فائدة الخير"[1]. وتختلف الإخباريات في درجة قوتهما الإنجازية بحسب تجردها من علامات النفي والتوكيد أو عدمها، وذلك بحسب حالة المخاطب. فقد يكون خالي الذهن، أو مترددا، أو منكرا. والمعاني الإنجازية في الإخباريات تتنوع بين إلقاء الخبر، أو إعلانه أو التنبيه عليه. وغرضها الإنجازي العام هو التقرير. وهذه الأفعال "انجازيتها تتم من خلال خطوتين؛ الأولى تتمثل في أن الإنجاز يتحقق من خلال "نطق الكلام و أدائه"، أما الثانية فمن خلال "الإخبار أو الوصف" باعتبار الإخبار أو الوصف غرضين إنجازيين شأنهما شأن أي غرض آخر كالرفض أو القبول، ولكن هذا الإنجاز قد يظهر في البنية السطحية من خلال استخدام ألفاظ إنجازية بعينها مثل، "أقسم أو أعد"، أو من خلال كونها متضمنة في البنية العميقة للمنطوق لتدل بمعناها العام على إنجاز الإخبار أو الوصف"[2]. وهذا ما توصل إليه أوستن بعد دراسة وتمحيص للمنطوقات. وتكون الإخباريات أفعالا كلامية مباشرة متى جرى استخدامها على أصل استعمالها بحيث يكون الجانب الإنجازي الأبرز فيها هو التقرير. فمتى عبرت عن معان مغايرة خرجت من صورتها المباشرة إلى أخرى غير مباشرة.

	ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾
Jacques Berque	2 ***Voilà l'Écrit que nul doute n'entache, en guidance à ceux qui veulent se prémunir.***
Hamza	2. ***Ce Livre, sur lequel il n'y a point de doute, est une bonne***

[1] القزوين، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 21.

[2] الصراف علي محمود حجي، في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2010م، ص 61.

Boubakeur	***direction pour ceux qui craignent (Dieu]***
Boureïma Abdou Daouda	2. ***Ceci est le Livre*** (le Qur'ân) ***au sujet duquel il n'y a aucun doute***; ***c'est un guide pour ceux qui sont Mouttaqoûn*** (les pieuses et vertueuses personnes qui craignent Allah et s'abstiennent de commettre les péchés et toutes les mauvaises actions qu'il a interdites; qui aiment Allah d'un amour fort et accomplissent, dans la mesure de leurs capacités, toutes les bonnes actions qu'il a ordonnées de faire),

ففي قوله تعالى: "لا ريب فيه" بيان وتوكيد وتحقيق لقوله تعالى : "ذلك الكتاب، وزيادة تثبيت له، وهو بمنزلة أن تقول: "هو ذلك الكتاب هو ذلك الكتاب"، فتعيده مرة أخرى للتثبيت. ولا شيء يتميز عنه فيحتاج إلى ضام يضمه إليه، وعاطف يعطفه عليه[1].

نلاحظ من خلال الترجمات الثلاث توظيفها لأسماء الإشارة والصيغ التقديمية (voilà que /ce/ ceci est) لتوكيد الشيء محل التقديم وهو الكتاب، ثم عطفت على هذا التوكيد بجملة الموصول وصلة الموصول :

-**Que** nul doute n'entache. (Berque)
-**sur lequel** il n'y a point de doute. (Boubakeur)
-au sujet **duquel** il n'y aucun doute. (Boureïma)

فقد جاء المنطوق الإنجازي في هذه الآية مؤكدا ليناسب الهدف المتوخى منه. فقوة المنطوق الإنجازية جزء من بنيته الدلالية[2] فقد أنجزت هذه الآية القرآنية على وجازتها أفعالا إنحازية كثيرة: التنبيه، والإخبار، والوصف، والشهادة، والتقرير، والثناء. يقول الزمخشري في سر ترتيب جمل هذه الآية: "نبه أولا على أنه الكلام المتحدى به، ثم أشير إليه بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال. فكان تقريرا لجهة التحدي، وشذا من أعضاده. ثم نفي عنه أن يتشبث به طرف من الريب، فكان شهادة وتسجيلا بكماله، لأنه لا كمال أكمل مما للحق واليقين، ولا نقص أنقص مما للباطل والشبهة. ثم أخبر عنه بأنه هدى للمتقين، فقرر بذلك كونه يقينا لا يحوم الشك حوله، وحقا لا يأتيه الباطل.

[1] الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص 156.
[2] ينظر: على محمود حجي الصراف، في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص 267،268.

والإخبار عن الكتاب بالمصدر "هدى" إشارة إلى بلوغه الغاية في إرشاد الناس حتى كان هو عين الهدى. و"حصل من وصف الكتاب بالمصدر من وفرة المعاني ما لا يحصل، لو وصف باسم الفاعل فقيل هاد للمتقين، فهذا ثناء على القرآن وتنويه به و تخلص للثناء على المؤمنين الذين انتفعوا بهديه"[1].

نرى من خلال ترجمة Boureïma عدم عنايته بالمصدر "هدى" وترجمته باسم الفاعل هاد:

(C'est un guide) في حين اعتنى كل من Berque وBoubakeur بالمصدر فترجماه بـ:

(en guidance à/ une bonne direction pour) ففي الترجمتين ثناء على القرآن وتنويه به.

وبالإضافة إلى الأفعال الإنجازية السالفة الذكر، فإن الآية القرآنية أنجزت فعلا غير مباشر وهو التعريض بالمرتابين والمشككين في الكتاب، ويؤدي الوقف هنا دورا هاما في أداء المعنى وإنجاز الفعل. يقول الطاهر بن عاشور: "إن كان الوقف على قوله "لا ريب" تعريض بكل المرتابين فيه من المشركين وأهل الكتاب أي أن الارتياب في هذا الكتاب نشأ عن المكابرة، وأن لا ريب فإنه الكتاب الكامل، وإن كان الوقف على قوله "فيه" كان تعريضا بأهل الكتاب في تعلقهم بمحرف كتابيهم مع ما فيهما من مثار للريب والشك"[2].

نلاحظ من خلال ترجمة Boubakeur أنّه وضع صلة الموصول (sur lequel il n'y a point de doute) بين فاصلتين، والمعروف في علامات الوقف في اللغة الفرنسية أن نضع بين فاصلتين أي تعبير أو اقتراح يمكن تغييره أو حذفه دون تغير معنى الجملة؛ مثل l'apposition البدل والمكملات الظرفية، والمقترحات التوضيحية. يبدو لنا هنا أنّ هذه الترجمة لم تعتني بالمعنى المقصود كما أنّها لم تحافظ على القوة الانجازية الواردة في الآية: "لا ريب فيه" حيث فصلتها عن ما قبلها "ذلك الكتاب" فضاعت بذلك المعاني

[1] الزمخشري، الكشاف، ج 1، ص 43

[2] الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، ج 1، ص227.

المقصودة.

أمّا في ترجمة كل من Berque وBoureïma نرى أنهما قد وصلا بين الآيتين ووضعا وقفا في قوله تعالى: "لا ريب فيه". بالنسبة لـ: Berque وضع فاصلة (,) (nul doute n'entache,) أمّا Boureïma فوضع فاصلة منقوطة (;) (il n'ya aucundoute;) وكلاهما حافظ في ترجمته على المعاني المقصودة والقوى الانجازية المترتبة على الأفعال الكلامية الواردة في الآيات.

وبعد وصف الكتاب العزيز بكل صفات الكمال، تنتقل السورة إلى وصف المتقين الذين يؤمنون بهذا الكتاب. وسمة هؤلاء المؤمنين المتقين الوحدة الشعورية الإيمانية الفعالة. الوحدة التي تجمع في نفوسهم بين الإيمان بالغيب، والقيام بالفرائض، والإيمان بالرسل كافة، واليقين بعد ذلك بالآخرة. "فليس من يعيش في الحيز الصغير الذي تدر كه حواسه كمن يعيش في الكون الكبير الذي تدركه بديهته و بصيرته."[1]

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 1، ج 1، ص 39

يقول سبحانه وتعالى في شأنهم:

	﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾أُولَـٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾
Jacques Berque	3 ils croient au mystère, accomplissent la prière, font dépense sur Notre attribution. 4 ils croient à la descente sur toi opérée, à celle avant toi opérée ; ils ont certitude, eux, de la vie dernière. 5 Ceux-là suivent la guidance venue de leur Seigneur : ce sont eux les triomphants.
Hamza Boubakeur	3. ajoutent foi à l'irrévélé, s'acquittent de la prière, effectuent (au profit des nécessiteux] des prélèvements sur ce dont nous les avons enrichis; 4. (pour) ceux qui tiennent pour vraies la révélation qui t'a été transmise d'en haut ainsi que les révélations faites avant toi, et sont convaincus de la vie future. 5. Ceux-là sont par (la grâce de) leur Seigneur dans une bonne direction. Ceux-là connaîtront le succès
Boureïma Abdou Daouda	3. qui croient au Ghaib et accomplissent la Çalât (Iqâmatouç-Çalât) et dépensent de ce que Nous leur avons attribué (c'est-à-dire donnent la Zakât,[1] dépensent pour eux-mêmes, pour leurs parents, leurs enfants, leurs femmes et font charité aux pauvres et pour servir la cause d'Allah -Djihad-). 4. Ceux qui croient à ce qui (le Qour'ân et la Sounnah) t'a (à toi Mouhammad) été descendu (révélé) et à ce qui a été descendu avant toi (la Tawrât – la Torah – et l'Indjil - l'Evangile -) et qui croient fermement à la vie future (la

	résurrection, le jugement dernier, la rétribution des bonnes et des mauvaises actions, le Paradis, l'Enfer,...). 5. Ceux-là sont sur le (vrai) chemin de leur Seigneur, et ce sont eux qui réussissent.

لقد أجريت هذه الصفات إذا للثناء على الذين آمنوا واتقوا. وجاء الإخبار عنهم بصيغة المضارع الدالة على التجدد إيذانا بتجدد إيمانهم بالغيب، وإقامتهم الصلاة، ومداومتهم على الإنفاق في سبيل الله وفي تقديم "وبالآخرة" في قوله تعالى : "وبالآخرة هم يوقنون" "وبناء يوقنون على "هم" تعريض بأهل الكتاب، وبما كانوا عليه من إثبات أمر الآخرة على خلاف حقيقته، وأن قولهم ليس بصادر عن إيقان. وأن اليقين ما عليه من آمن بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك"[1].

نلاحظ من خلال الترجمات الثلاث عنايتها بصيغة المضارع الدالة على التجدد.

ففي ترجمتي كلّ من جاك وبوريما كانت الأفعال كالآتي:

-يؤمنون -croient.

-يقيمون accomplissent.

-ينفقون -font dépense / dépensent

وفي ترجمة بوبكر كانت الأفعال كالآتي:

-يؤمنون -ajoutent foi.

-يقيمون -s'acquittent.

-ينفقون -effectuent des prélèvements.

لكنها في المقابل أهملت تقديم "وبالآخرة" تخصيصا لها في الآية الكريمة،

[1] الزمخشري، الكشاف، ج 1، ص 47

وهو أمر وجب الاعتناء به وفاء للنص الأصلي.

أمّا فيما يخص ترجمة الضمير "هم" والذي تمّ بناء الفعل يوقنون عليه تعريضا بأهل الكتاب، وجدنا فقط في ترجمة جاك بيرك التأكيد عليه من خلال وضعيه بين فاصلتين:

-(Ils ont certitude**,eux,**de la vie dernière).

أمّا بالنسبة لترجمة الفعل "يوقنون"، نلاحظ أنّ ترجمة بوريما هي الأنسب في الدلالة، حيث وظّف الفعل **croire** (qui **croient** fermement) ثم تأتي ترجمة بيرك بعدها (Ils ont certitude) ثم في الأخير ترجمة بوبكر (et sont convaincus) حيث ترجم الفعل يوقنون بالفعل convaincre.

وبعد هذا التعريض الضمني، يأتي الثناء على المؤمنين صريحا من الله عز وجل في هذا التقرير الحاسم (الآية 5)، فهم على نور من ربهم، وبرهان، واستقامة، وسداد بتسديد الله إياهم وتوفيقه لهم. ومعنى الاستعلاء في قوله تعالى "على هدى" مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه؛ شبهت حالهم حال من اعتلى الشيء وركبه. ومعنى "هدى من ربهم " أي منحوه من عنده وأوتوه. وتنكير "هدى" يفيد ضربا مبهما من الهدى لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره. وفي تكرير "أولئك" تنبيه على أنهم كما تثبت لهم الأثرة بالهدى فهي ثابتة لهم بالفلاح[1]. وتنتهي الآية بوعد لهم بالفلاح والفوز بالثواب والخلود في الجنان " وأولئك هم المفلحون".

نلاحظ من خلال الترجمات الثلاث عنايتها بالأفعال الانجازية المترتبة على الإخبار والوصف مثل الثناء والمدح، فاستعملت صيغ التخصيص (les présentatifs) :

-جاك بيرك -(**Ceux-là** suivent…**ce** sont eux).

-بوبكر حمزة -(**Ceux-là** sont …**ceux-là** connaîtront).

-بوريما داودا -(**Ceux-là** sont…**ce** sont eux).

أمّا فيما يخص ترجمة الفعل الانجازي المتمثل في الوعد بالفلاح، وهذا فلاح في الدنيا وفلاح في الآخرة. يقول الزمخشري في شأن هذه الآية:

[1] الزمخشري، الكشاف، ج 1، ص 48.

"فانظر كيف كرر الله عز وجل التنبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله أحد على طرق شتي وهي: ذكر اسم الإشارة، وتكريره وتعريف المفلحين، وتوسط الفصل بينه وبين أولئك، ليبصرك مراتبهم ويرغبك في طلب ما طلبوا، وينشطك لتقديم ما قدموا ويثبطك عن الطمع الفارغ والرجاء الكاذب والتمني على الله ما لا تقتضيه حكمته و لم تسبق به كلمته"[1].

كانت ترجمة كل من بوريما وبوبكر هي الأقرب من خلال توظيف بوريما للفعل (réussir) في الزمن الحاضر (le présent de l'indicatif)

-et ce sont eux qui **réussissent**.

واستعمل بوبكر الفعل connaître في الزمن المستقبل البسيط le futur simple

-Ceux-là connaîtront le succès

بينما اكتفى بيرك بالترجمة الحرفية (les triomphants)

- ce sont eux les triomphants.

بالإضافة إلى القوى الإنجازية الحرفية: الإخبار والوصف، والتقرير، أنجزت الآيات القرآنية أفعالا إنجازية غير مباشرة وهي الثناء والمدح للمؤمنين والذم والتعريض بالكافرين. يقول الطاهر بن عاشور ". جمع هذا الوصف بالصراحة ثناء على المؤمنين، وبالتعريض ذما للمشركين بعدم الاهتداء بالكتاب، وذما للمنافقين الذين يؤمنون بالظاهر وهم مبطنون الكفر"[2]. والغرض الإنجازي لهذه الأفعال هو الحث والترغيب في الإيمان وإتباع صورة المفلحين.

2.التوجيهيات: Directives

الغرض الانجازي لهذه الأفعال يتمثل في محاولة المتكلم التأثير على المتلقي ليفعل شيئا ما ويقوم بأداء عمل من الأعمال. والمسؤول عن إحداث المطابقة بين العالم والقول هو المتلقي (المخاطب) والشرط لنجاح التوجيه هو قدرة المتلقي على أداء الفعل المطلوب[3]. يضم هذا المجال مجموعة كبيرة من

[1] الزمخشري، الكشاف، ج 1، ص 49

[2] الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 229-230

[3] John Searle, A classification of illocutionary Acts, Language In Society, Volume 5,Number 1, April ,1976, p.11

الأفعال الانجازية التي تتفرع إلى مجموعة من المجالات الفرعية. وتتدرج أفعال التوجيه في قوتها الانجازية باختلاف السلطة أو المكانة بين المتكلم والمخاطب. وهذا ما يعطي أفعال التوجيهيات أشكالها المختلفة: الأمر، النصح والاقتراح والالتماس والنهي والتهديد...وقد تنجز الأفعال التوجيهية من خلال المنطوقات الانجازية المباشرة، أي من خلال الأفعال المعجمية الدالة بنفسها دلالة معجمية صريحة على الغرض الانجازي مثل"أمرك" و"أمنعك" و"اقترح" و"اطلب".. وقد تنجز من خلال المنطوقات الانجازية غير المباشرة. مثل خروج الأمر لدلالة التهديد أو الدعاء. فما "كان أمرا قد يصبح تهديدا في سياق ومقام معينين، وقد يصبح التماسا في سياقات ومقامات أخرى، بل إن الفعل اللغوي قد ينقلب ضد لفظه وصيغته فيصبح الفعل اللغوي الخبري فعلا إنشائيا والعكس أيضا صحيح. إن الفعل اللغوي [...] ليس فعلا أحادي المعنى ولا شفافا في اغلبه، بل للمقام والسياق دور بنائي في عملية إنتاجه"[1]

يلاحظ إذا في الأفعال التوجيهية كثرة تعدد الدلالات الانجازية للمنطوق الواحد بحسب السياق الذي يستعمل فيه المنطوق الذي يتحدد دلاليا لا بالمدلول الموضوع له وإنما بقصد المتكلم والمقام. ويدخل في هذا الباب كل الجمل الطلبية سواء كانت أمرا، أم نهيا، أم نداء، أم استفهاما، أم دعاء، أم تمنيا، أم عرضا، أم تحضيضا.

الاستفهام:

وهو طلب ما ليس عندك، أي طلب الفهم أو العلم بشيء لم يكن معلوما بواسطة أداة من أدواته وهي "الهمزة، أم، هل، من، ما، متى، أيّان، كيف، أين، أنّى، كم، أي". وتنقسم هذه الأدوات إلى ثلاثة أقسام بحسب ما يطلب بها:

- ما يطلب به تصور أو تصديق أمر ما :الهمزة.
-ما يطلب به تصديق أمر ما فقط" :هل.

[1] يحيى رمضان، القراءة في الخطاب الأصولي، الإستراتيجية والإجراء، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، جدارا للكتاب العالمي، عمان-الأردن، ط1، 2007، ص 292.

-ما يطلب به تصور أمر ما فقط: باقي الأدوات.

فالمستفهم يكون في طلب التصور مترددا في تعيين احد الشيئين مثل: أحاضر زيد أم غائب؟ ويكون في التصديق مترددا في تعيين النسبة بين الإثبات والنفي مثل: أنجح علي؟[1]. وبما أنّ الاستفهام طلب ما في الخارج أو طلب تحصيله في الذهن لزم ألا يكون حقيقة إلا إذا صدر من شاك مصدق بإمكان الإعلام، فان غير الشاك إذا استفهم يلزم تحصيل الحاصل، وإذا لم يصدق بإمكان الإعلام انتفت الفائدة[2].

إذا لا يكون الاستفهام استفهاما حقيقيا إلا إذا توفرت شروطه، ومن أهم شروطه جهل المتكلم بما يسال عنه وتقديره على المخاطب به، فإذا لم تتوفر شروطه انصرف عن معناه الحقيقي وطلبت به معان أخرى.

الاستفهام بالهمزة:

	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ***قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا*** وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾
Jacques Berque	30 lors ton Seigneur dit aux anges : « Je vais instituer un lieutenant sur la terre ». ***Ils dirent : « Quoi ! Tu rendrais tel celui qui tant y fait dégât*** et qui verse le sang, alors que nous

[1] ينظر: محمد خان، لغة القران الكريم، دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ط 1، 2004، ص ص 222،221.

[2] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، د ط، 2005، ج2، ص 203.

	autres célébrons par la louange Ta transcendance et sainteté ? » Il dit : « Moi, Je sais ce que vous ne savez pas »
Hamza Boubakeur	30. [Rappelle aux hommes) lorsque Dieu dit aux anges : « Je vais instituer un vicaire sur terre. » ***Et ceux-ci de repartir : « Y placeras-tu quelqu'un qui y sèmera le désordre*** et y versera le sang, alors que par nos louanges, nous publions ta gloire et magnifions [par nos prières] ta sainteté ? - En vérité (rappela Dieu), je sais ce que vous ne savez pas. »
Boureïma Abdou Daouda	30. Et [rappelle] lorsque Ton Seigneur dit aux anges : « Certes, Je vais établir sur la terre un Khalifah (l'Humanité) générations après générations », ***ils dirent : « Vas-Tu y placer des gens qui y mettront le désordre*** et répandront le sang.

وقول الملائكة في هذه الآية " : أتجعل فيها من يفسد فيها "على غير وجه الإنكار منهم على ربهم، وإنما سألوه ليعلموا، وأخبروا عن أنفسهم أنهم يسبحون. وقال: قالوا ذلك لأنهم كرهوا أن يعصى الله، بمعنى: أعلمنا يا ربنا أجاعل أنت في الأرض من هذه صفته، وتارك أن تجعل خلفاءك منا، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، لا إنكار منها لما أعلمها ربها أنه فاعل. وإن كانت قد استعظمت لما أخبرت بذلك، أن يكون لله خلق يعصيه"[1].

يبدو من خلال الترجمات الثلاث اعتمادها على الاستفهام (l'interrogation) لنقل المعنى المقصود من الاستفهام بالهمزة في النص الأصلي (أتجعل)، وهو استفهام وتعجب من أن يستخلف مكان أهل الطاعة أهل المعصية وهو الحكيم العليم. وتعجبوا منه على الرغم من أنه غيب لأن الله أخبرهم أو سبق في علمهم أن الملائكة وحدهم هم الخلق المعصومون، وتعجبوا لأن من كان شأنه الفساد وسفك الدماء لا يصلح للتعمير؛ لأنه إذا عمر نقض ما عمره[2].

فكان مرادف الفعل (جعل) في الترجمات الثلاث كما ياتي:

-Jacque Berque : Tu **rendrais** tel (rendre) conditionnel présent.

[1] تفسير الطبري، مرجع سابق.

[2] الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 99

- Hamza Boubakeur: Y **placeras**-tu quelqu'un (placer) futur simple
-Boureïma : **Vas**-tu y **placer** des gens (placer) l'infinitif après le verbe aller (le futur proche).

والفعل (جعل) في الآية يعني التعمير والخلافة في الأرض، فيكون الفعل (placer) هو المكافئ في الدلالة للفعل (جعل). ومن هنا تظهر صعوبة ترجمة معاني القرآن الكريم حيث يجب على المترجم توخي الحرص الشديد في فهم النص الأصلي و في اختيار الترجمة المناسبة المكافئة للمعنى المراد كي يتمكن من إعطاء القارئ معنى صحيحا دون زيادة أو نقصان. واختلاف الترجمات بسبب تعدد دلالة المفردة في السياق القرآني يضع القارئ الناطق بالفرنسية وسط عدة ترجمات لا يدري أيّها الأنسب في نقل الدلالة الصحيحة للفعل الكلامي. وإذا كانت محاولة ترجمة القرآن ترجمة حرفية لتطابق الأصل متعذرة، فإن الترجمة التفسيرية ليست إلا بيانا عن فهم المترجم للقرآن، وقد يخطئ وقد يصيب.

كما نلاحظ توظيف كل من (Boureïma) و(Hamza Boubakeur) للاستفهام الكلي (l'interrogation totale) أما (Berque) فاستعمل الاستفهام من خلال النغمة (l'interrogation par intonation).

وإن عدّ الزمخشري الاستفهام هنا لمجرد التعجب[1]، فإن الطاهر ابن عاشور قد حمل الاستفهام المحكي عن كلام الملائكة على حقيقته وضمنه معنى التعجب[2].

وهذا ما نلمس من خلال ترجمة (Berque) حيث حافظت على هذه القوة المستلزمة مقاميا (التعجب)، فقد استهلّ الجملة بتعجب يسبق الاستفهام للدلالة على شدة تعجب الملائكة وهو ما دعاهم إلى الاستفهام حول مسالة الاستخلاف في الارض، وذلك من خلال توظيفه لأسلوب التعجب ! Quoi حيث اعتنى بالمعاني المقصودة من الفعل الكلامي الانجازي وهو الاستفهام.

وعليه تكون القوة الإنحازية الحرفية هي السؤال، والقوة الإنحازية

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص 402.

المستلزمة مقاميا هي التعجب.

	﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ***أَفَلَا تَعْقِلُونَ*** ﴿٤٤﴾﴾
Jacques Berque	Iriez-vous prescrire à autrui la piété en vous oubliant vous-même, maintenant que vous pouvez réciter l'Ecrit ? ***Ne raisonnez-vous pas ?***
Hamza Boubakeur	44. Ordonnerez-vous aux gens (de pratiquer) la charité en oubliant (de la faire) vous-mêmes ? Pourtant vous récitez l'Ecriture. ***Ne raisonnerez-vous donc pas ?.***
Boureïma Abdou Daouda	Recommandez-vous aux gens al-Birr (piété, droiture et toute action d'obéissance ordonnée par Allah) et vous oubliez vous-même de le faire? Alors que vous récitez le Livre (la Tawrât) ? ***Etes-vous donc insensés*** ?

في هذه الآية الكريمة يقول الطبري: "أفلا تفقهون وتفهمون قبح ما تأتون من معصيتكم ربكم التي تأمرون الناس بخلافها وتنهونهم عن ركوبها وأنتم راكبوها، وأنتم تعلمون أن الذي عليكم من حق الله وطاعته، وإتباع محمد والإيمان به وبما جاء به."[1] والكلام هنا موجه إلى بني إسرائيل. فبعد تذكيرهم بنعمته تعالى عليهم، وضرورة الإيمان والتصديق بالحق، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، أنكر عليهم تصرفهم ووبخهم وتعجب من حالهم. الأمم يأمرون

[1] تفسير الطبري، مرجع سابق.

الغير بالبر والمعروف، ولا يمتثلون هم أنفسهم لما أمروا به وبخاصة وهم يتلون التوراة وفيها الوعيد على الخيانة وترك البر ومخالفة القول العمل. ومن هنا جاء التوبيخ العظيم "أفلا تعقلون" بمعنى أفلا تفطنون لقبح ما أقدمتم عليه حتى يصد كم استقباحه عن ارتكابه[1].

نلاحظ من خلال ترجمة Jacques Berque و Hamza Boubakeur توظيفهما للفعل **raisonner** الذي يفيد إعمال العقل لإنتاج الأفعال وإصدار الأحكام، كما يعني أيضا صياغة الحجج من أجل الإقناع بالقبول أو الرفض لأمر ما. والشخص الذي يعمل عقله يبحث دائما على حمل الآخرين على القيام بسلوك عاقل. أمّا فيما يخص زمن الفعل raisonner في ترجمة بيرك هو الحاضر (raisonnez) في حين استعمل بوبكر حمزة المستقبل (raisonnerez).

فنفي التعقل هنا في الترجمة الفرنسية باستعمال الاستفهام الكلي l'interrogation totale يوحي بالتوبيخ لعدم الفطنة. وجاء الاستفهام هنا للتوبيخ والإنكار بقرينة المقام ولعدم استقامة حمله على الاستفهام الحقيقي. "ويتولد منه معنى التعجب من حال الموبّخ، وذلك لأن الحالة التي وبّخوا عليها حالة عجيبة لما فيها من إرادة الخير للغير وإهمال النفس منه، فحقيق بكل سامع أن يعجب منها"[2].

فبعد أن تحدث ابن عاشور عن خروج الاستفهام إلى التوبيخ، أخرج التوبيخ وهو من قبيل المعنى المستلزم مقاميا إلى التعجيب. فقد تم العدول من الاستفهام إلى التوبيخ ومن التوبيخ إلى التعجيب. فنحن هنا وانطلاقا من صيغة لغوية واحدة تجاه ثلاث درجات من المعنى، أو ثلاث قوى إنجازية.

معين الصيغة ← السؤال (قوة إنجازية حرفية).

معنى المعنى ← التوبيخ (قوة إنجازية مستلزمة).

معنى معنى المعنى التعجيب (قوة إنجازية مستلزمة).

لكن بالنسبة لترجمة Boureïma Abdou Daouda نلاحظ توظيفه للصفة insensé التي تعني الشخص الأخرق الذي لا يفطن لقبح ما أقدم عليه حتى يصده استقباحه عن ارتكابه. وفي الترجمة نستطيع الاستعانة بما يسمى (la

[1] الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 105.

[2] الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص 475.

transposition) وهو ما يعرف بالبدل أي جواز استبدال فعل باسم أو صفة وغيرهما، وذلك يعتمد اعتمادا كليا على ما تقبله اللغة الهدف. وقد استبدل Boureïma فعل"**raisonner**" بصفة insensé التي تعني الشخص الأخرق.

يبدو من خلال الترجمات الثلاث أنّ ترجمة Boureïma هي الأقرب للمعنى المقصود حيث راعت الفعل الكلامي الذي رمت إليه الآية الكريمة وهو التوبيخ والتعجيب. وإن كانت ترجمة كل من بيرك وبوبكر حمزة هي ترجمة حرفية(في المثال السابق) قد اكتفت بالمعنى الحرفي و لم تتطرق لعرض المعنى الكامل الصحيح فإن ترجمة بوريما هي ترجمة تفسيرية حافظت على سياق النص و ترابطه.

وينبه ابن عاشور إلى أن التعجب ليس بلازم لمعنى التوبيخ في كل موضع بل في نحو هذا مما كان فيه الموبخ عليه غريبا غير مألوف من العقلاء[1]. وتلحق بهذه الصورة قوله تعالى: وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّـهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّـهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يعتَدُونَ ﴿٦١﴾

فقد خرج الاستفهام إلى الإنكار والتوبيخ والتعجيب من حال بني إسرائيل الذين سألوا مما تنبت الأرض طعاما لهم راغبين عن طعام السماء المن والسلوى؛ ولا يستبدل الأدين بالأرفع إلا الجاهل.

وفي قوله أيضا:

[1] الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 1، ص 475

	مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا *أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّـهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* ﴿١٠٦﴾
Jacques Berque	106 — Nous n'abrogeons un verset, ni ne le faisons passer à l'oubli, sans en apporter de meilleur ou d'analogue. ***– Ne sais-tu pas que Dieu est Omnipotent ?***
Hamza Boubakeur	106. Abrogeons-nous un verset ou le faisons-nous oublier, nous le remplaçons aussitôt par un verset meilleur ou équivalent. ***Ne sais-tu pas que Dieu peut tout faire ?***
Boureïma Abdou Daouda	106. Quelque verset (révélation) que Nous abrogeons ou faisons oublier, Nous en apportons un meilleur ou un identique. ***Ne sais-tu pas qu'Allah est Omnipotent ?***

فإن معنى الاستفهام هنا هو التقرير؛ أي قد علمت أن الله على كل شيء قدير.

يبدو من خلال الترجمات الثلاث إدراكها لمعنى الاستفهام الوارد في قوله تعالى:"ألم تعلم أنّ الله على كل شيء قدير"

-**Ne sais-tu pas que** Dieu est omnipotent ? Berque
-**Ne sais-tu pas que** Dieu peut tout faire ? Boubakeur
-**Ne sais-tu pas qu'** Allah est omnipotent ? Daouda

(على اختلاف بينهما في ترجمة لفظ الجلالة ب: Allah, Dieu) وهو يفيد التقرير.

يقول الزركشي في استفهام التقرير: "هل المراد بالتقرير الحكم بثبوته، فيكون خبرا محضا؟ أو أن المراد طلب إقرار المخاطب به كون السائل يعلم فهو استفهام تقرير المخاطب، أي يطلب أن يكون مقررا به؟ وفي كلام النحاة والبيانيين كل من القولين"[1] والمراد بالاستفهام في الآية هو التقرير أي تذكير المخاطب بأنه يعلم أن قدرة الله تحيط بكل شيء. يقول الطبري:"فَاعْلَمْ يَا مُحَمَّد أَنِّي عَلَى ذَلِكَ وَعَلَى كُلّ شَيْء قَدِير. يُقَال مِنْهُ " : قَدْ قَدَرْت عَلَى كَذَا وَكَذَا." إذَا قَوِيت عَلَيْهِ ."[2]

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 2، ص 214،215
[2] تفسير الطبري، مرجع سابق.

فبالإضافة إلى القوة الإنجازية الحرفية الاستفهام"، تصبح القوة الإنجازية "التقرير" ذات أهمية بحيث يمكن عدها قوة حرفية ثانية.

إذن يتبين من خلال الترجمات الثلاث اعتناؤها بالمعنى المقصود من الاستفهام حيث نقلت القوة الانجازية المترتبة عليه وهي التقرير. حيث استعمل الفعل savoir الذي يعني: عَلِمَ، أَدْرَكَ، مَيَّزَ، تبيّن، فَهِمَ، وبالتالي أوصلت المعنى الحقيقي المراد للقارئ.

الاستفهام ب "كيف":

	كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾
Jacques Berque	***Comment opposez-vous un déni à Dieu***, quand une fois morts Il vous a fait vivre, et puis vous fera mourir, et puis encore vivre, et puis que vous Lui serez ramenés ?
Hamza Boubakeur	***Comment pouvez-vous renier Dieu ?*** Vous étiez dans le néant, il vous a donné la vie. Il vous fera mourir, puis vous ressuscitera et c'est à lui que vous serez ramenés.
Boureïma Abdou Daouda	***Comment pouvez-vous renier Allah***, considérant qu'Il vous a donné la vie alors que vous étiez inexistants? Puis Il vous fera mourir; puis Il vous fera revivre (le Jour de la résurrection) et enfin c'est à Lui que vous retournerez.

في هذه الآية "يقول تعالى محتجا على وجوده وقدرته، وأنه الخالق المتصرف في عباده (كيف تكفرون بالله) أي: كيف تجحدون وجوده أو تعبدون معه غيره ! وكنتم أمواتا فأحياكم (أي: قد كنتم عدما فأخرجكم إلى الوجود."[1] وجاءت "كيف" بمعنى الهمزة وتقديره "أتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو إلى الإيمان، وهو الإنكار والتعجب. ونظيره أن تقول: أتطير بغير جناح، وكيف تطير بغير جناح؟ [...] وقد أخرج الكفر في

[1] تفسير ابن كثير، مرجع سابق.

صورة المستحيل لما قوى من الصارف عن الكفر والداعي إلى الإيمان"[1].. و"كيف" هنا لإنكار الحال التي يقع عليها كفرهم. وكأنه قال كيف تكفرون بالله وأنتم عالمون بحالكم هذه: حال الموت، وحال الإحياء، ثم الموت، ثم النشور (الرجوع). و"معنى الاستفهام في كيف الإنكار. وأن إنكار الحال متضمن لإنكار الذات على سبيل الكناية، فكأنه قيل ما أعجب كفر كم مع علمكم بحالكم هذه"[2]. وذلك أقوى لإنكار الكفر وأبلغ.

نرى من خلال ترجمة أبو بكر اهتمامه بنقل الاستفهام دون الالتفات إلى دلالات التعجب والإنكار حيث نستشعر فصلا بين القوة الانجازية الحرفية الاستفهام وما يأتي بعدها من التأكيد على الحال التي كانوا عليها:

- ***Comment pouvez-vous renier Dieu ?*** Vous étiez dans le néant, il vous a donné la vie.

ويقول ابن عاشور: "والاستفهام هنا مستعمل في التعجيب والإنكار بقرينة قوله "وكنتم أمواتا" [...] أي أن كفر كم مع تلك الحالة شأنه أن يكون منتفيا لا تركن إليه النفس الرشيدة لوجود ما يصرف عنه وهو الأحوال المذكورة بعد فكان من شأنه أن ينكر فالإنكار متولد من معنى الاستفهام..."[3].

فالإنكار والتعجب، كقوتين إنجازيتين مستلزمتين، متولدتان عن القوة الإنحازية الحرفية الاستفهام.

وهذا ما نلاحظ في ترجمتي كل من بيرك وداوودا حيث حافظا على هذه القوة الانجازية وذلك بربط الاستفهام وما يأتي بعده من تأكيد مع اختلاف بينهما، حيث وظّف بيرك الفعل (opposer un déni) مع عبارة (quand une fois)

- ***Comment opposez-vous un déni à Dieu***, quand une fois morts Il vous a fait vivre

في حين جمع داوودا بينهما من خلال استعماله للفعل (renier) مع صيغة ربط (Locution conjonctive) وهي considérant que :

-Comment pouvez-vous **renier** Allah **considérant qu**'Il vous a donné la vie alors que vous étiez inexistants?.

---

[1] الزمخشري، الكشاف، ج 1، ص 97

[2] المرجع نفسه، ص 97.

[3] الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير، ج 1، ص 374

التي تدل على عجيب كفرهم مع علمهم بحالهم هذه. كما أنّه وضع علامة الاستفهام آخر الكلام للتأكيد والتنبيه على هذه القوة الانجازية المستلزمة مقاميا وهي التعجب والإنكار.

وقد ذهب الطبري إلى أن "هذه الآية توبيخ من الله جل ثناؤه: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّـهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ للقائلين "آمنّا بالله وباليوم الآخر" الذين أخبر الله عنهم أنهم مع قولهم ذلك بأفواههم غير مؤمنين به، وأنهم يقولون ذلك خداعا لله وللمؤمنين. فعذلهم الله بقوله "كيف تكفرون" ووبخهم واحتج عليهم في نكيرهم ما أنكروا من ذلك "[1].

وبهذا تكون الآية القرآنية قد أنجزت ثلاثة أفعال إنجازية غير مباشرة وهي الإنكار والتعجيب والتوبيخ بالإضافة إلى الفعل الإنجازي المباشر الاستفهام. فالآيات القرآنية مشحونة بالدلالات المتعددة.

الاستفهام ب "ما":

	فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ *مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَـذَا مَثَلاً* (البقرة الآية 26)
Jacques Berque	Quant à ceux qui croient, ils savent bien que c'set là le Vrai, venant de leur Seigneur. Quant aux dénégateurs, ils se demandent : ***« Qu'est-ce que Dieu peut bien vouloir sous cette semblance ? ».***
Hamza Boubakeur	Les croyants savent que c'est la vérité qui [leur vient] de Dieu. Quant aux incrédules, ils s'interrogeront : ***« Qu'est-ce que Dieu a voulu (enseigner] par une telle parabole ? »***
Boureïma Abdou Daouda	Quant aux croyants, ils savent bien qu'il s'agit de la vérité venant de la part de leur Seigneur ; quant aux infidèles, ils disent : ***« Qu'a voulu dire Allah par une telle parabole ? ».***

[1] تفسير الطبري، مرجع سابق.

سيقت هذه الآية لبيان ما استنكره الجهلة والسفهاء من أن تكون المحقرات من الأشياء مضروبا بها المثل. فقد وجد المنافقون واليهود والمشركون في ضرب هذه الأمثال منفذا للتشكيك في صدق الوحي بهذا القرآن بحجة أن ضرب الأمثال هكذا بما فيها من تصغير هم وسخرية منهم لا تصدر عن الله، وأن الله لا يذكر هذه الأشياء الصغيرة كالبعوض، والذباب، والعنكبوت، فجاءت هذه الآية دفعا لهذا الدس وبيانا لحكمة الله في ضرب الأمثال. فالمؤمنون زادهم إيمانا، وأما الكفار فيتساءلون: "ماذا أراد الله بهذا مثلا" وهو سؤال من لا يتأدب مع الله الأدب اللائق. قالوه في صيغة الاعتراض والاستنكار والتشكيك في صدور مثل هذا القول عن الله[1]

يبدو من خلال ترجمتي كل من (جاك بيرك) و(بوبكر حمزة) للاستفهام الوارد في الآية أنهما لا تؤديان المعنى المقصود المتمثل في الإنكار والاستخفاف الذي صدر عن المشركين فجاءت الترجمتان كالآتي:

-« **Qu'est-ce que** Dieu peut bien vouloir sous cette semblance ? »

-« **Qu'est-ce que** Dieu a voulu (enseigner) par une telle parabole ? »

حيث نرى توظيفهما لـ: (Qu'est-ce que) في مقابل اسم الاستفهام "ما" وهي الجمع بين est-ce que وque وتهدف إلى طرح سؤال مباشر ينتهي دائما بعلامة استفهام. مثال:

Qu'est-ce que tu vas faire aujourd'hui ?

ماذا ستفعل اليوم؟

كما وظف (بيرك) الفعل (peut bien vouloir) مقابلا للفعل أراد، ومعلوم أن هذه الصيغة الفعلية في اللغة الفرنسية تعني الرغبة أو قبول وجود شخص ما، أو شيء ما في مكان معين أو على حالة معينة. مثال:

-Je les voudrais bien comme voisins.

-ارغب في أن يكونوا جيرانا لي. ويعني كذلك الرضى عن حدوث أمر ما على وجه الخصوص عن مصير معين مثال:

-La chance a bien voulu me donner cette occasion.

أراد الحظ أن يعطيني هذه الفرصة.

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، ص 50،51

و في قوله تعالى: "ماذا أراد الله بهذا مثلا": استرذال واستحقار[1] والاستفهام هنا إنكاري والإشارة "هذا" مفيدة للتحقير بقرينة المقام[2]. ويقول محمد خان في شأن هذا الاستفهام "وربما كان المعنى إلى الاستخفاف أقرب "[3]

أما بالنسبة لترجمة (بوريما) وظّف اسم الاستفهام (Que) مقابلا لـ"ما" وصيغة الاستفهام هذه توحي بالاسترذال والاستحقار خاصة مع الفعل (dire) :

- **Qu'a voulu dire** Allah par une telle parabole ? »

فإذا قلت لشخص ما مثلا: (ماذا تريد أن تقول بهذا المثل) فهذا يعني انك تستخف بكلامه وتسخر من المثل الذي ضربه لك.

يتبين إذن من خلال ترجمة (بوريما) عنايته بنقل المعنى المقصود من الفعل الكلامي الوارد في الآية الكريمة.

أما فيما يخص ترجمة اسم الإشارة الوارد في الآية (بهذا)، نلاحظ في ترجمة (جاك بيرك) توظيفه لضمير الإشارة (le pronom démonstratif) cette كالآتي:

- Sous ***cette*** **semblance**. (Berque)

لكن اسم الإشارة في الآية لم يشر مباشرة إلى الاسم (مثلا) أي لم تأتي الآية (ماذا أراد الله بهذا المثل)، وهو ما لاحظناه في ترجمتي (بوريما) و (بوبكر) حيث وظّفا الصفة (telle) كالآتي:

-Par une ***telle*** **parabole.**

فالمركب الاسمي من الصفة (telle) والموصوف (parabole) أو (semblance) يؤدي دلالة الفعل الكلامي الانجازي وهو الاستفهام الإنكاري الذي يشتمل على السخرية والاستصغار.

الاستفهام ب "من"

وَمَنْ أَظْلَمُ **مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ**(البقرة الآية 114)	

[1] الزمخشري، الكشاف، ج 1، ص 91

[2] الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 364-365

[3] محمد خان، لغة القرآن الكريم، ص 240

Jacques Berque	***Est-il pire attentat que*** d'empêcher dans des lieux consacrés à Dieu le rappel de Son nom
Hamza Boubakeur	***Qui est plus injuste que*** celui qui empêche que dans les temples de Dieu son nom soit cité?
Boureïma Abdou Daouda	***Qui est plus injuste que*** celui qui empêche que dans les mosquées d'Allah, on mentionne Son Nom (pendant les prières et les invocations).

الآية تشير إلى منع أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين من الدخول إلى المسجد الحرام، وإطلاق النص يوحي بأنه حكم عام في منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه والسعي في خرابهما. فهؤلاء بلغوا الذروة من الظلم. فلا يوجد من هو أظلم منهم. والاستفهام الإنكاري بمعنى النفي بمعنى لا أحد أظلم منهم.

نلاحظ من خلال الترجمات الثلاث عنايتها بالقوة الانجازية المترتبة على الاستفهام الإنكاري وهي النفي مع اختلاف الصيغ التركيبية حيث اعتمد بيرك على الاستفهام الكلي (Interrogation totale) من خلال تقديم وتأخير الفعل والفاعل (Inversion sujet verbe) Est-il كما ترجم (الظلم) بـ: pire attentat وإضافة الصفة pire التي تعني الأسوأ إلى الموصوف attentat.

في حين اعتمد كل من داوودا وبوبكر على الاستفهام الجزئي (Interrogation partielle) بتوظيفه لاسم الاستفهام (Qui) مع صيغة المقارنة بالأفضلية

(La superlative) plus juste que للدلالة على النفي بمعنى لا أحد أظلم من هؤلاء.

الاستفهام بـ "متى":

جاء الاستفهام ب "متى" في قوله تعالى :

	أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ ***أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ*** ﴿٢١٤﴾
Jacques Berque	Ou prétendriez-vous entrer au Jardin [...] au point que l'Envoyé et ses compagnons dans la fois s'écrièrent: ***« A quant le secours de Dieu ? ».***
Hamza Boubakeur	Espérez-vous accéder au paradis [...] au point que le messager (de Dieu) et ceux qui avaient cru avec lui, s'écrièrent : ***« A quand le secours de Dieu ? »***
Boureïma Abdou Daouda	Pensez-vous entrer au Paradis [...] jusqu'à ce que le Messager, et avec lui, ceux qui avaient cru, se fussent écriés : ***« Quand [viendra] le secours d'Allah ? »***

تخاطب الآية المؤمنين الذين كانوا يعانون مشقة العداء مع المشركين وأهل الكتاب، وما كان يجره هذا العداء من حروب ومتاعب وويلات وتخبرهم بأن هذه سنة الله في تمحيص المؤمنين وإعدادهم لدخول الجنة ليكونوا أهلا لها. فإذا ما ثبتوا على العقيدة، وصبروا على المحن جاءهم نصر الله واستحقوا الثواب.

استعمل كل من بيرك وبوبكر جملة اسمية (une phrase nominale) تبدأ باسم الاستفهام (quand) يسبقه حرف الجر (à) وهي ترجمة حرفية للاستفهام

الوارد في الآية: (متى نصر الله) فجاءت الترجمتان كالآتي:

-à quant **le secours** de Dieu ? (Berque)

-à quand **la délivrance** d'Allah ? (Boubakeur)

وفي البلاغة متى (à quand) تدل على حدث متوقع أين يكون حرف الجر à إلزاميا في جملة بدون فعل، فهو ليس سؤالًا حقيقيًا بل بالأحرى دعوة للتأمل أو شهادة نفاد الصبر أو الخوف.

مع اختلاف في ترجمة كلمة (نصر) حيث اختار بيرك كلمة secours في حين استعمل بوبكر كلمة délivrance.

ومعنى الآية: فلا تحسبوا أيها المؤمنون أنكم ستدخلون الجنة ولم يصبكم مثل ما أصاب من قبلكم من أتباع الأنبياء والرسل من الشدائد والمحن والاختبار، فتبتلوا بمثل ما ابتلوا من البأساء.

اما بالنسبة لترجمة بوريما نجده قد وظف الفعل venir في الزمن المستقبل viendra كالآتي:

-Quand (viendra) **le secours** d'Allah ? (Boureïma)

فمن خلال ترجمته يبدو لنا الجواب عن سؤالهم: "متى نصر الله" حيث يصور مدى المحنة التي تزلزل مثل هذه القلوب الموصولة بالله، ولن تكون إلا محنة فوق الوصف. وعندما تثبت القلوب على مثل هذه المحن يجيء النصر من عند الله.

والاستفهام يفيد استبطاء النصر وتمنيه وطلبه واستطالة زمان الشدة[1].

الاستفهام ب: "هل":

[1] الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 196

يحذر الله من عاقبة الانحراف عن الدخول في السلم وإتباع خطوات الشيطان متحدثا بصيغة الغيبة بدل صيغة الخطاب بقوله تعالى:

	هَلْ يَنظُرُونَ إِلاّ أن يَأتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأمور(البقرة الآية 210)
Jacques Berque	***Qu'attendent-ils***, sinon que Dieu leur vienne dans une nuageuse pénombre, les anges avec Lui et que tout soit consommé? ».
Hamza Boubakeur	***Qu'attendent-ils*** sinon que Dieu et les anges viennent à eux, à l'ombre des nuages, et que tout soit fini ?
Boureïma Abdou Daouda	***Qu'attendent –ils*** sinon qu'Allah leur vienne à l'ombre des nuées de même que les anges et que leur sort soit (alors) réglé ? Et c'est à Allah que toute chose est ramenée.

يقول سيد قطب في شأن الاستفهام الوارد في الآية الكريمة: "وهو سؤال استنكاري عن علة انتظار المترددين المتلكئين الذين لا يدخلون في السلم كافة. ما الذي يقعد بهم عن الاستجابة؟ ماذا ينتظرون؟ وماذا يرتقبون؟ تراهم سيظلون هكذا في موقفهم حتى يأتيهم الله سبحانه في ظلل من الغمام وتأتيهم الملائكة؟ وفجأة، وبينما نحن أمام السؤال الاستنكاري الذي يحمل طابع التهديد، نجد أن اليوم قد جاء، وأن كل شيء قد انتهى، وأن القوم أمام المفاجأة التي كان يلوح لهم بما ويخوفهم إياها: "وقضي الأمر" وطوي الزمان، وأفلتت الفرصة، وعزت النجاة ووقفوا أمام الله، الذي ترجع إليه وحده الأمور"[1].

يبدو في هذه الآية تشابه الترجمات الثلاث في نقلها للدلالة الإنجازية للاستفهام، حيث اعتمدت على الصيغة (que….sinon que) التي تحققت من خلالها المعاني الانجازية الملازمة للاستفهام وهي الإنكار والوعيد والتهكم. بالإضافة إلى توظيفهم للفعل (Attendre) الذي يفيد معنيان: معنى التأخير

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، ص 212

والتأجيل للتاركين الدخول في السلم (التهديد والوعيد) ومعنى الترقب والانتظار للمشركين والمنافقين (التهكم).

وحرف "هل" يفيد الاستفهام ويفيد التحقيق والاستفهام إنكاري لا محالة بدليل الاستثناء، فالكلام خبر في صورة الاستثناء. وهذا المركب ليس مستعملا فيما وضع له من الإنكار بل مستعملا إما في التهديد والوعيد للتاركين الدخول في السلم، وإما في التهكم إن كان المقصود من الضمير المنافقين اليهود أو المشركين[1].

فالاستفهام خرج إلى الإنكار، والإنكار خرج إلى التهديد والوعيد والتهكم.

الاستفهام "بأنّى":

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّـهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ ***قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا*** وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّـهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّـهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ والله وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾	
247 — Leur prophète leur dit : « Dieu vous a envoyé pour roi	Jacques

[1] الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير، ص 282،283

Berque	Saül. **— *Comment, dirent-ils, aurait-il sur nous royauté ?*** Nous y avons plus de droit que lui, puisqu'il n'a pas été doté largement de biens ». Il dit : « Dieu l'a élu sur vous et grandi plus que vous en ampleur de la connaissance et du corps ». – Dieu donne Sa royauté à qui Il veut. Il est Immense, Connaissant.
Hamza Boubakeur	247. Leur prophète leur dit : « Dieu a choisi Saül comme roi pour vous. ***- Comment Saül aurait-il le pouvoir sur nous ? objectèrent-ils.*** Nous y avons plus droit que lui et il n'est pas très riche! - Dieu l'a préféré (pour régner sur) sur vous et lui a donné plus de science et de force physique [qu'à vous). Dieu accorde le pouvoir à qui il veut ; il est infini et omniscient.
Boureïma Abdou Daouda	247. Et leur prophète (Samuel) leur dit : « Voici qu'Allah vous a envoyé Taloût pour roi. » ***Ils dirent: « Comment réqnerait-il sur nous ?*** Nous avons plus de droit que lui à la royauté. On ne lui a même pas prodigué beaucoup de richesses ! » Il dit : «Allah, vraiment l'a élu sur vous, et a accru sa part quant au savoir et à la condition physique ». Et Allah alloue Son pouvoir qui Il veut. Allah a la grâce immense et Il est Omniscient.

لقد كان مطلب بني إسرائيل لنبيهم أن يكون لهم ملكا يقاتلون تحت لوائه، فلما بعث الله لهم ملكا يجادلون نبيهم في هذا الاختيار، وينكرون أن يكون طالوت ملكا عليهم لأنهم أحق بالملك منه، ولأنه لم يؤت سعة من المال ولذلك جاء استفهامهم، "أن يكون له الملك". وأي بمعني كيف ومن أين. وهو إنكار لتملكهم عليهم واستبعاد. والمعنى كيف يتملك علينا والحال أنه لا يستحق التملك لوجود من هو أحق بالملك منه.[1]

في هذه الآية اختار المترجمون اسم الاستفهام (Comment) مكافئا في الدلالة لاسم الاستفهام أنّى بمعنى كيف ومن أين؟:

- ***Comment***, dirent-ils, aurait-il sur nous royauté? (Berque)

[1] الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 224.

- ***Comment*** Saül aurait-il le pouvoir sur nous ? (Boubakeur)
- ***Ils dirent*** : « Comment régnerait-il sur nous ? (Daouda)

وهذا التركيب الاستفهامي يستعمل في التعجب وانكار الأمر، وليس فقط مجرد الاستفهام وطلب توضيح الأمر من المخاطب. لذلك فالترجمة الصحيحة التي تحافظ على القوة الانجازية المستلزمة للفعل الكلامي الاستفهامي هي بتوظيف صيغة الاستفهام الجزئي (Interrogation partielle) يتقدمها اسم الاستفهام (Comment).

كما أن الاستفهام مستعمل في التعجب، تعجبوا من جعل مثله ملكا، وكان رجلا فقيرا[1]، ولهذا رد عليهم نبيهم بأن الله اصطفاه وزاده بسطة في العلم والجسم.

فبالإضافة إلى القوة الإنجازية الحرفية المؤشر لها بأداة الاستفهام "أنى"، أفاد التركيب الاستفهامي في الآية الإنكار والتعجب وهما قوتان إنجازيتان مستلزمتان مقاميا و سياقيا وجب الاعتناء بهما أثناء ترجمة معنى الفعل الكلامي الوارد في الآية.

الاستفهام ب "كم":

	سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ *كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ* (البقرة الآية 211)
Jacques Berque	Interroge les Fils d'Israël : ***combien ne leur avons-Nous pas apporté de signes explicites!***
Hamza Boubakeur	Demande aux fils d'Israël ***combien de signes manifestes nous leur avons fournis.***
Boureïma Abdou Daouda	Demande aux enfants d'Israël ***combien de Ayât, Nous leur avons apportés !***

السؤال موجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ليسأل بني إسرائيل عن

[1] الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير، ج2، ص 490

الآيات والمعجزات التي أتاهم الله على يد أنبيائهم، أو الآيات التي يجدونها عندهم في الكتب، فهي شاهدة على صحة دين الإسلام فبنو إسرائيل قد رأوا آيات كثيرة فكان المناسب لهم أن يبادروا بالإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم، لأنهم أعلم الناس بأحوال الرسل عليهم السلام.

فبالإضافة إلى الوحدة المعجمية "سل" التي تجيء بما يجيء له أدوات الاستفهام، جاء السؤال بـ"كم". وكم للعدد المبهم. وتكون للإخبار والاستفهام، وإذا كانت للإخبار دلّت على عدد كثير مبهم.

نلاحظ من خلال الترجمات الثلاث توظيفها لاسم الاستفهام (combien) مقابلا لاسم الاستفهام (كم) في الآية للدلالة على العدد المبهم. واختار كل من (Berque) و(Boureïma) الفعل(apporter) مكافئا للفعل آتى، في حين استعمل **Boubakeur** الفعل fournir.

وذهب الزمخشري إلى أن "كم" في هذا الموضع تحتمل أن تكون خبرية أو استفهامية . وأن معنى الاستفهام فيها للتقرير "[1].

وباعتبار أن كم قد تكون خبرية أو استفهامية، ترجم كل من بيرك وبوريما الفعل الانجازي بصيغة التعجب(phrase exclamative) لبيان مقتضى السؤال عن العدد المبهم للآيات من اجل التقريع واثبات الحجة عليهم. حيث استعمل بيرك جملة منفية:

- **ne leur avons-Nous pas** apporté de signes explicites!

للتأكيد على الخبر حتى لا يكون هناك مجال للإنكار.

ويبين بن عاشور الغرض من التقرير قائلا: "والمقصود من التقرير إظهار إقرارهم لمخالفتهم لمقتضى الآيات فيجيء من هذا التقرير التقريع فليس المقصود تصريحهم بالإقرار؛ بل مجرد كونهم لا يسعهم الإنكار "[2].

ويذهب إلى أنما هنا جاءت استفهامية لوقوعها في حيز السؤال، فالمسؤول عنه هو عدد الآيات[3]. بمعنى لقد آتينا بني إسرائيل معجزات كثيرة على يد أنبيائهم.

ففي هذه الآية تم العدول من الاستفهام إلى التقرير ومن التقرير إلى

---

[1] الزمخشري، الكشاف، ج 1، ص 194

[2] الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 2، ص 288

[3] المرجع نفسه، ص 289

التقريع. وبعبارة أخرى فقد أبحرت الآية القرآنية فعلا لغويا مباشرا قوته الإنجازية الحرفية الاستفهام. وفعلين لغويين غير مباشرين قوما الإنجازية مستلزمة مقاميا و سياقيا.
ومنه يتبين لنا أن ترجمة بيرك هي الأقرب للمعنى المقصود من توظيف فعل الكلام في هذه الآية.

الأمر:

وهو طلب الفعل على جهة الاستعلاء أو الإلزام. وبعبارة أخرى هو طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى حقيقة أو ادعاء. وينصرف زمنه للاستقبال ويقوم على عمليتين أساسيتين :
- عملية التلفظ والنطق بالأمر.
- وعملية استجابة المأمور والقيام بالفعل المأمور به.
وعادة ما يؤدي الأمر بصيغة "فعل"، ولام الأمر الداخلة على الفعل المضارع التفعل"، واسم الفعل، وبالمصدر الذي يؤتى به بدل التلفظ بفعله[1].
وكما يؤدى الأمر باستعمال اشتقاقات مادة "أمر" المعجمية، أو أفعال أخرى معجمية مثل: "يجب". وعلو درجة الآمر شرط في بقاء التركيب على دلالته، لأن الأمر قد يخرج إلى دلالات أخرى تفهم من السياق وقرائن المقام. وعليه يتولد مقاميا بامتناع إجراء الأمر على أصله التعجيز والتهديد، والتحدي والالتماس... والاختلاف بين هذه الأفعال هو في درجة قوتها الإنجازية: فالأمر مثلا أقوى في الأداء الإنجازي من الالتماس. ولهذا يعد أقوى المجالات الفرعية لمحال التوجيهات."إذا فالقضية ليست قضية لغوية صرفة،

[1] دفة بلقاسم، بنية الجملة الطلبية ودلالتها في السور المدنية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، د ط، 1429ه -2008م، ج 1، ص 21.

بل لغوية تداولية، فليس الوضع اللغوي هو المعيار الأوحد، بل يلزم إدراك مكانة المتكلم أو الأمر؛ لأنها هي التي تحول دلالة الصياغة من صورتهما المباشرة الدالة على الأمر إلى صورة أخرى مغايرة[1].

وينبني الموقف اللغوي لتركيب الأمر على الوضع التالي :

- الأمر: وهو المتكلم وعلو درجته شرط في بقاء التركيب على دلالته .

- المأمور: وهو المتلقي الذي يتوجه إليه الأمر، وانخفاض درجته شرط لبقاء الأمر على أصله.

- المأمور به: وهو الفعل الذي يطلب حصوله. وقد يكون معللا لإقناع المأمور"[2]

وتمثل جملة الأمر بصيغة "افعل" الصدارة في سورة البقرة. وقد جاءت معظم الأوامر من الأعلى إلى الأدنى من الله سبحانه وتعالى لملائكته، ورسله، وللمؤمنين، ولبني إسرائيل، وللناس جميعا.

وجاءت في أغلبها على سبيل الوجوب لارتباطها بالأحكام الشرعية والتكاليف التي أمر الله كما عباده على سبيل الإلزام. وقد يجيء الأمر بصيغة "افعل" للندب لا يتعلق الأمر بمصلحة أخروية كما في الطاعات المقربة لله عز وجل والمعلية من شأن الممتثل لها في مثل قوله تعالى: وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّـهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿195﴾

فدرجة القوة الإنجازية في الوجوب أقوى من الندب لأن قصد الآمر عز وجل هو الامتثال للأمر وإنجاز العمل. كما أن بعض الأوامر جاءت معللة لجعلها ذات قوة إنجازية أكبر ليمتثل لها المتلقي عن قناعة وثبات.

لام الأمر الداخلة على الفعل المضارع:

يتم الأمر في هذا التركيب باللام وهي التي تسمى "بلام الأمر" وذلك في صيغة "ليفعل". وتدخل اللام للمأمور الغائب "ليفعل" أو "ليفعلوا"، ولكل من

[1] علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية، ص 111.
[2] محمد خان، لغة القرآن الكريم، ص 191.

كان غير مخاطب. وتدل على طلب الفعل على سبيل الاستعلاء. وقد يخرج الأمر بلام الأمر إلى دلالات أخرى تفهم من خلال السياق كالدعاء، والالتماس، والندب، والإباحة، والتهديد. ولهذا سماها ابن هشام "لام الطلب". يقول: "وأما اللام العاملة للجزم فهي اللام الموضوعة للطلب، نحو" فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي"، ولا فرق في اقتضاء اللام الطلبية للجزم بين كون الطلب أمرا، نحو "لينفق ذو سعة من سعته" أو دعاء نحو "ليقضي علينا ربك" أو التماسا كقولك لمن يساويك "ليفعل فلان كذا" إذا لم ترد الاستعلاء عليه، وكذا لو أخرجت عن الطلب إلى غيره، كالتي يراد بها ومصحوبا الخير نحو "من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا" "اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم" أي فيمد ولنحمل، أو التهديد نحو"ومن شاء فليكفر"[1].

[1] ابن هشام، مغني اللبيب، ج 1، ص 249

ومن أمثلته في سورة البقرة ما ورد في آية الدين:

	﴿يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ الله ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وليتّق الله رَبَّهُ...282﴾
Jacques Berque	282 Croyants, si vous convenez d'une dette à terme fixé, mettez-la par écrit. ***Que l'inscrive parmi vous un scribe***, en toute équité; qu'il ne se refuse pas à l'écrire selon ce que Dieu lui a appris ; ***qu'il écrive donc sous la dictée du débiteur; qu'il se prémunisse envers Dieu.***
Hamza Boubakeur	282. Croyants, quand vous contractez une dette à terme, mettez cela par écrit ; ***qu'un scribe le note fidèlement entre vous***. Que nul scribe ne refuse ses services selon ce que Dieu lui a permis d'apprendre. ***Qu'il écrive***, ***que le débiteur lui dicte***, ***qu'il craigne Dieu, son Seigneur***.
Boureïma Abdou Daouda	282. Ô vous qui croyez ! Quand vous contractez une dette à échéance déterminée, mettez-la en écrit ; et ***qu'un scribe l'écrive, entre vous, en toute justice*** ; un scribe n'a pas à refuser d'écrire selon ce qu'Allah lui a enseigné; ***qu'il écrive*** donc, et ***que dicte le débiteur*** : ***qu'il craigne Allah son Seigneur***.

كتابة الدين أمر مفروض بالنص غير متروك لحالة الاختيار. "وليكتب كاتب" أمر باستدعاء طرف ثالث يقوم بكتابة الدين ومقدار الدين للاحتياط والحيدة المطلقة. وهذا الكاتب مأمور أن يكتب بالعدل، وليشهد على العقد شاهدان. وقد ذهب الطبري إلى أن كتابة الدين لمن وجد كاتبا و كتابا فرض، وإنما رخص الله للذين لا يجدون كتابا وكاتبا لكتابة الدين "إن الله عز وجل أمر المتداينين إلى أجل مسمى باكتتاب كتب الدين بينهم وأمر الكاتب أن يكتب ذلك بينهم بالعدل. وأمر الله فرض لازم، إلا أن تقوم الحجة بأنه إرشاد

وندب"[1].

نلاحظ من خلال الترجمات الثلاث اختلافا في ترجمة فعل الكلام الانجازي الذي جاء على صيغة لام الأمر الداخلة على الفعل المضارع، فالأمر إذا في هذه الصيغ: "وليكتب "، " فليكتب"، و"وليملل"، "وليتق" للوجوب. وقد جاءت هذه الأوامر على جهة الاستعلاء من الله عز وجل إلى عباده المؤمنين. وجاءت ترجماتها كالآتي:

-Que l'**inscrive**, qu'il l'**écrive**, **sous la dictée**, qu'il **se prémunisse**. (Berque)

-qu'un scribe **le note fidèlement**, Qu'il **écrive**, que le débiteur lui **dicte**, qu'il **craigne** Dieu, son Seigneur. (Boubakeur)

-qu'un scrib l'**écrive**, qu'il **écrive**, que **dicte**, qu'il **craigne**. (Boureïma)

اعتمد المترجمون في نقل لام الأمر الداخلة على الفعل المضارع على (le subjonctif présent) الذي يستعمل للتعبير عن الشك، أو التمني أو لحدث غير مؤكد أو الذي لم ينجز بعد في اللحظة التي نكون بصدد الكلام فيها.

حيث يسبق كل فعل بكلمة que مع تصريف الفعل في الزمن المضارع (le subjonctif présent) كما نلاحظ اختيارهم للفعل écrire أو inscrire بالنسبة لـ:بيرك مقابلا للفعل كتب، والفعل dicter مقابلا للفعل أملى، عدا بيرك الذي وظف شبه الجملة sous la dictée حيث لم تحافظ هذه الصيغة على قوة الفعل الانجازية المتمثلة في الأمر على سبيل الاستعلاء.

أما فيما يخص الفعل "فليتّق"، اختلفت ترجماته:(se prémunir, frémir, craidre) لكنها جاءت كلها في الزمن المضارع الذي يفيد الشك (le subjonctif présent).

يبدو أن الترجمات الثلاث قد حافظت على المعاني المقصودة من أفعال الكلام الواردة في هذه الآية الكريمة.

المصدر النائب عن فعل الأمر

جاء الأمر بالمصدر النائب عن فعل الأمر في سورة البقرة في قوله تعالى :

[1] الطبري، جامع البيان، ج 3، ص 149

	وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّـهَ ***وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا*** وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ ﴿٨٣﴾
Jacques Berque	83 Lors Nous reçûmes l'alliance des Fils d'Israël : « N'adorez que Dieu, ***tout en agissant bellement envers vos père et mère,*** envers les proches, les orphelins, les miséreux.
Hamza Boubaker	83. [Souvenez-vous] quand nous primes acte de l'engagement des Israélites de n'adorer qu'un Dieu, ***d'être bienveillants envers leurs père et mère***, leurs proches parents, les orphelins, les pauvres.
Boureïm Abdou Daouda	83. Et [rappelle), lorsque Nous avons pris l'engagement des enfants d'Israël (disant): « N'adorez rien hormis Allah (Seul), ***faites le bien envers les pères, les mères***, les proches parents, les orphelins et les Ma-sâkîn !) (nécessiteux)

والمصدر "إحسانا" ناب عن فعل الأمر الذي لا يظهر في البنية السطحية للجملة و بنيتها العميقة تكون "وأحسنوا بالوالدين إحسانا". والطلب هنا أمر جاء على جهة الاستعلاء، أمر من الله عز وجل إلى بني إسرائيل للإحسان إلى الوالدين ومعاشرتهما بالمعروف، وامتثال أمرهما، وكذلك بالإحسان إلى ذي القربى، واليتامى والمساكين. والأمر هنا على سبيل الوجوب.

وقد ذهب الزمخشري إلى أن جملة "وبالوالدين إحسانا" معطوفة على "لا تعبدون" وجملة "لا تعبدون" "إخبار في معنى النهي، وهو أبلغ من صريح الأمر والنهي لأنه كأنه سورع إلى الامتثال والانتهاء"[1]

نلاحظ في ترجمة بيرك استعماله لـ(le gérondif) متبوعا بالظرف(adverbe) :bellement

-**tout en agissant bellement** envers vos père et mère.

ومراده بذلك هو ربط عبادة الله وحده ببرّ الوالدين لعظم هذا الأمر الذي دائما ما يقترن بتوحيد الله، فكانت ترجمة "وبالوالدين إحسانا" معطوفة على ترجمة "لا تعبدون إلاّ الله"

وأما الطاهر ابن عاشور فيقول: "وقوله "لا تعبدون" خبر في معنى الأمر

[1] الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 123.

ومجيء الخبر للأمر أبلغ من صيغة الأمر لأن الخبر مستعمل في غير معناه لعلاقة مشابهة الأمر الموثوق بامتثاله بالشيء الحاصل حتى أنه يخبر عنه"[1] ويضيف و"المصدر بدل من فعله والتقدير وأحسنوا "بالوالدين إحسانا"[2].

يبدو من خلال ترجمة بوريما استعماله لفعل الأمر:

-**Faites le bien** envers les pères, les mères. (Boureïma).

فقد فضّل استعمال فعل الأمر بدل ترجمة المصدر إحسانا لان السياق يدل على الأمر بطاعة الوالدين فاختار الفعل faire le bien .

في حين كانت ترجمة بوبكر لقوله تعالى:"وبالوالدين إحسانا" معطوفة على ترجمة "لا تعبدون إلا الله":

-**de n'adorer qu**'un Dieu, **d'être bienveillants** envers leurs père et mère.

حيث ترجم الفعل "تعبدون" و المصدر"إحسانا" معطوفا عليه في صيغة المصدر (le mode infinitif) مع النفي، وهذه الصيغة تستخدم لإعطاء نصائح وتقديم وصفات وطرق استخدام وغير ذلك.

يبدو لنا أن ترجمة بيرك هي الأقرب للمعنى المقصود، فما أباح هنا عطف جملة أمرية على جملة خبرية هو القوة الإنجازية المستلزمة من الخبر وهي الطلب سواء كان نهيا أو أمرا.

النهي:

هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء أو طلب الترك. وله صيغة واحدة هي الفعل المضارع المسبوق بلا الناهية التي تفيد وجوب الامتناع عن الفعل وتر كه استعلاء. فالطلب من النهي بمنزلته من الأمر[3]. وقد يستعمل لتوجيه المتلقي أو الغائب. وللنهي درجات تقدر بناء على السياق التداولي وذلك بمعرفة خصائص المرسل إليه من الضعف والقوة و كذلك أهمية الأمر

[1] الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير، ج 1، ص 582

[2] المرجع نفسه، ص 583.

[3] أبو سريع ياسين عبد العزيز ، الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، مطبعة السعادة، ط1، 1410ه-1989م، ص 313.

المنهي عنه. كما يمكن استعمال ألفاظ معجمية للدلالة على النهي كمادة "حرم"، و"حظر"، و "منع" و"في" ومشتقاتها، أو الألفاظ الدالة معجميا على الترك وإن كانت بصيغة الأمر مثل: "دع" و"ذر"، و"كف"، وكذلك الألفاظ الدالة على عدم الحل بأسلوب النفي: "لا يحل" ولا يجوز"[1].

وجاء من تركيب النهي في سورة البقرة في قوله تعالى :

	وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾
Jacques Berque	41 croyez en ce que j'ai fait descendre pour avérer votre legs. ***Ne soyez pas les premiers à y opposer un déni.*** Ne vendez pas Mes signes à vil prix, mais envers Moi vous prémunissez.
Hamza Boubakeur	41. Croyez à ce que j'ai révélé à (Muhammad) pour confirmer le message que vous avez déjà reçu. ***Ne soyez point les premiers à le récuser***. Ne vendez point mes signes à un vil prix. A mon égard, soyez craintifs.
Boureïma Abdou Daouda	41. Et croyez à ce que j'ai fait descendre (ce Qour'ân), en confirmation de ce qui était déjà avec vous (la Tawrât et l'Indjil); ***et ne soyez pas les premiers à le renier.*** Et ne vendez [n'échangez) pas Mes révélations (la Tawrât et l'Indjîl) contre un vil prix (obtenir un vil gain ou profit en vendant Mes versets). Et craignez-Moi et Moi Seul.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 351

في هذا النهي "ولا تكونوا أول كافر به" تعريض ببني إسرائيل لأنه كان يجب أن يكونوا أول من يؤمن بالرسول صلى الله عليه وسلم لمعرفتهم به وبصفته. فقد كانوا المبشرين بزمان قدومه[1]

فالنهي في الآية الكريمة ليس نهيا عن الكفر وحسب بل عن أن يكونوا أول الكافرين به. والنهي عن أن يكونوا أول الكافرين يستلزم أن يكونوا أول المؤمنين. "والمقصود من النهي توبيخهم على تأخرهم في إتباع دعوة الإسلام فيكون هذا المركب قد كنّى به عن معنيين من ملزوماته، هما معنى المبادرة إلى الإسلام ومعنى التوبيخ المكني عنه بالنهي، فيكون معين النهي مرادا ولازمه وهو الأمر بالمبادرة بالإيمان مرادا وهو المقصود فيكون الكلام كناية اجتمع فيها الملزوم واللازم معا، فباعتبار اللازم يكون النهي في معنى الأمر فيتأكد به الأمر الذي قبله كأنه قيل "وآمنوا بما أنزلت" وكونوا أول المؤمنين، وباعتبار الملزوم يكون نهيا عن الكفر بعد الأمر بالإيمان فيحصل بذلك الغرضان"[2]

يبدو أن ترجمة النهي الوارد في هذه الآية "ولا تكونوا أول كافر به" كانت ترجمة حرفية:

-**Ne soyez pas** les premiers à y **opposer** un déni. (Berque).
-**Ne soyez point** les premiers à le **récuser**. (Boubakeur).
-et **ne soyez pas** les premiers à le **renier**. (Boureïma).

ويورد ابن عاشور عدة معان للنهي في الآية الكريمة، والمقصود الأهم هو المعنى التعريضي ببني إسرائيل لأن لا يكونوا المبادرين بالكفر، أي لا يكونوا متأخرين عن الإيمان.

وجاءت جملة النهي في الترجمات الثلاث جملة أمر منفية باستعمال الفعل المساعد être حيث نقلت القوة الانجازية الحرفية المتمثلة في النهي، لكنها أهملت القوة المستلزمة مقاميا وهي التوبيخ على تأخرهم في إتباع دعوة الإسلام ودعوتهم لان يكونوا أول مؤمن بها.

والمعنى الثاني هو التعريض بالمشركين وأهم أشد من اليهود كفرا فلا

[1] الزمخشري، الكشاف، ج 1، ص 104.
[2] الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 1، ص 460

تكونوا في عدادهم. والمعنى الثالث لا تعجلوا بالتصريح بالكفر قبل التأمل. والمعنى الرابع لا تكونوا مقرين للكافرين بكفرهم، فإنهم إن شاهدوا كفر كم كفروا واقتدوا بكم.

فالقوة الإنحازية الحرفية للفعل الكلامي "ولا تكونوا أول كافر به" هي النهي، أما القوة الإنجازية المستلزمة مقاميا فهي التعريض ببني إسرائيل وبالمشركين والتحذير من الضلال والكفر.

وعليه فالترجمة التي نقترحها للنهي في الآية كالآتي:

-et soyez les premiers à y croire.

وبذلك نكون قد حافظنا على المعاني المقصودة من الفعل الكلامي الانجازي وهو النهي. والخطاب وإن كان لبني إسرائيل، فالمسلمون محذرون من مثل ما وقع فيه هؤلاء لأن خطابات القرآن وقصصه المتعلقة بالأمم الأخرى إنما يقصد منها الاعتبار والاتعاظ[1].

النداء:

النداء تركيب طلبي يقصد به تنبيه المنادي ودعوته للإقبال على المتكلم لإبلاغه أمرا يريده، وأدواته: "يا- أيا- هيا- أي- الهمزة " ينادي بالأربع الأولى منها البعيد، أو ما تزل منزلة البعيد كالساهي والنائم وينادى القريب بالهمزة، وقد ينادي بغيرها لضرب من التوكيد، "والياء" أكثر الأدوات استعمالا واستخداما ينادي كما القريب والبعيد ولذلك لم يستعمل القرآن في النداء غيرها. وتتكون الجملة الندائية من أداة النداء مذكورة أو محذوفة والمنادي الذي لا يظهر في التركيب السطحي للجملة، والمنادي وهو المخاطب والمنادى له: أي جواب النداء وهو المضمون المراد تبليغه للمنادى وقد يكون جملة خيرية أو طلبيه أو شرطية[2].

إذا فالنداء عادة ما يأتي مقرونا بمقاصد أخرى كالأمر والنهي، والإخبار. فالنداء فعل كلامي يعتبر مدخلا لأفعال كلامية أخرى هي الهدف المقصود

[1] الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ، ص 466.
[2] محمد خان، لغة القرآن الكريم، ص ص 261-263

مباشرة من تنبيه المنادي ودعوته للإقبال على الداعي "فالنداء كالغرض الثاني لا يطلب لذاته، إنما يطلب لتحقيق غرض آخر أو أغراض أخرى، وعمل النداء من قبيل خاص، فهو ممهد لسائر الأعمال اللغوية أو قل لسائر المعاني والمقاصد وليس من قبيلها"[1]. فالنداء إذا ليس مقصودا لذاته، بل هو لتنبيه المخاطب ليصغي إلى ما يجيء بعده من الكلام المنادي له، فالمنادى له أكثر أهمية من النداء، يقول الزركشي: "قال الزمخشري رحمه الله: كل نداء في كتاب الله يعقبه فهم في الدين، إما من ناحية الأوامر والنواهي التي عقدت بهما سعادة الدارين، وإما مواعظ وزواجر وقصص لهذا المعني كل ذلك راجع إلا الدين الذي خلق الخلق لأجله، وقامت السموات والأرض به فكان حق هذه أن تدرك بهذه الصيغة البليغة"[2]

والقوة الإنجازية للنداء هي التنبيه (أداة النداء + المنادي) وطلب إقبال المدعو على الداعي، أما القوة الإنجازية في جواب النداء قد تكون:

أمرا، أو فيا، أو إخبارا، أو وصفا، أو دعاء، أو إرشادا.....

ويأتي النداء في سورة البقرة نداء للناس كافة، نداء للبشرية جمعاء أن تختار الطريق المستقيم، طريق التقوى والهداية، وطريق العبادة والخضوع لله تعالى خالق الأولين والآخرين.

ومن أمثلته قوله تعالى:

	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ* الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ *فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ* ﴿٢٢﴾
Jacques Berque	21 — ***Humains, adorez votre Seigneur***, qui vous a créés, comme Il a créé vos devanciers, escomptant que vous vous prémunissiez. 22 - Pour vous Il fit de la terre une couche, du ciel une voûte ; du ciel Il fit descendre de l'eau et par elle fait sortir tels fruits

[1] محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ج2، ص 681

[2] الزركشي، مرجع سابق، ج2، ص 201،202.

	qu'il vous attribue. ***Ne donnez pas à Dieu d'égaux***, ***maintenant que vous savez.***
Hamza Boubakeur	21. ***Hommes !*** ***adorez votre Maître*** qui vous a créés, vous et ceux qui furent avant vous ! Ainsi vous le craindrez. 22. C'est lui qui a fait pour vous de la terre un lit et du ciel un édifice ; qui fait descendre du ciel une eau grâce à laquelle surgissent des fruits à votre intention. ***Ne donnez pas d'associés à Dieu***, ***sachant [qu'il est l'Unique].***
Boureïma Abdou Daouda	21. ***O hommes !*** ***Adorez votre Seigneur (Allah),*** qui vous a créés vous et ceux qui vous ont précédés, afin que vous deveniez des Mouttaqoûn (les pieux). 22. C'est Lui qui vous a fait la terre pour lit, et le ciel pour toit ; qui précipite l'eau (la pluie) du ciel et par elle, fait surgir toutes sortes de fruits pour vous nourrir: ***ne donnez donc pas des égaux à Allah*** (dans l'adoration, le jugement, l'amour...), ***alors que vous savez (que Lui Seul a le droit d'être adoré).***

إنه الخطاب للناس أجمعين لعبادة ربهم لعلهم يصيرون إلى الصورة المختارة من صور البشرية صورة العابدين المتقين. ويفتتح بالنداء تنويها بمضمونه. فهو "خطاب موعظة لكل فريق من الفرق المتقدم ذكرها، فإنه لما استوفى وصف أحوال المؤمنين، وأضدادهم من المشركين، والمنافقين جاء الخطاب بما ينفعهم إرشادا لهم ورحمة بهم، لأنه لا يرضى لهم الضلال وليعلموا أن الإغلاظ عليهم ليس إلا حرصا على صلاحهم"[1]. وبعد التنبيه بالنداء يأتي الأمر الصارم بعبادة ربكم الذي خلقهم والذين من قبلهم، والذي جعل لهم الأرض فراشا والسماء بناء، وأخرج لهم من الثمرات رزقا. والإتيان بلفظ الرب في "واعبدوا ربكم" إيذانا بأحقية الأمر بعبادته فإن المدبر لأمور الخلق هو جدير بالعبادة. ثم يأتي النهي الجازم في (الآية 22) وقد جعلت حالهم "وأنتم تعلمون" محط النهي تمليحا في الكلام للجمع بين التوبيخ وإثارة الهمة، فإنه أثبت لهم علما ورجاحة رأي ليثير همتهم ويلفت بصائرهم

[1] الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 1، ص 323-324

إلى دلائل الوحدانية وينهاهم عن اتخاذ الآلهة توبيخا لهم على ما أهملوا من مواهب عقولهم. فهم يعلمون أن الله لا ند له ولكنهم تعاموا وتناسوا[1] .
ومضمون النداء في هذا التركيب جملة أمرية أفادت الوجوب. وجوب عبادة الله الواحد الأحد. وتلتها جملة في بعدم جعل الأنداد لله عز وجل.

- يا أيها الناس ← التنبيه والإقبال على الداعي المنادي عز وجل

-Humains, (Berque)
-Hommes ! (Boubakeur)
-O hommes ! (Boureïma)

اعتمد كل من بوبكر وبوريما على صيغة التعجب (une exclamation) لتنبيه المنادي ودعوته إلى الإقبال على الأمر، واختارا المكافئ نفسه للمنادى "الناس" (hommes)، وأضاف بوريما أداة تعجب (une interjection) للتأكيد على تنبيه المنادى.
في حين استعمل بيرك كلمة (humains) دون الاعتماد على صيغة التعجب ممّا أفقد أسلوب النداء صفة التنبيه والدعوة إلى الإقبال على الأمر.

- اعبدوا ربكم ← أمر بوجوب العبادة

-**adorez** votre Seigneur. (Berque)
-**adorez** votre Maître. (Boubakeur)
-**Adorez** votre Seigneur. (Boureïma)

لقد حافظت الترجمات الثلاث على صيغة الأمر بتوظيفها للفعل (adorer).

- فلا تجعلوا الله أندادا ← نهي جازم

-**Ne donnez pas** à Dieu d'égaux. (Berque)
-**Ne donnez pas** d'associés à Dieu. (Boubakeur)
-**Ne donnez donc pas** des égaux à Allah. (Boureïma)

أيضا حافظت الترجمات على صيغة النهي بتوظيفها لجملة الأمر المنفية بواسطة الفعل donner.

- وأنتم تعلمون ← جملة خبرية للتوبيخ وإثارة الهمم

-**maintenant** que vous **savez**. (Berque)

[1] المرجع نفسه، ج 1، ص 335.

-**sachant** [qu'il est l'Unique]. (Boubakeur)
-**alors que** vous **savez** (que Lui Seul a le droit d'être adoré). (Boureïma)

اختلفت الصيغ في الترجمات الثلاث لنقل المعنى المقصود من الجملة الخبرية، حيث حافظت جميعها على القوة المستلزمة مقاميا وهي التوبيخ.

1-فقد وظّف بيرك كلمة maintenant ليبين حال الكافرين مع علمهم بأنه لا ندّ مع الله، فليس الآن فقط يعلمون ذلك بل إهمالهم وعنادهم من أوصلهم إلى ذلك.

2-أما بوبكر نجده قد استعمل اسم الفاعل (le participe présent) من الفعل أدرك وعلم savoir للتنبيه على أنهم من يعلم أكثر أمر وحدانية الله ومع ذلك كفروا به.

3-بالنسبة لـ:بوريما وظف عبارة الوصل locution conjonctive وهي alors que التي تدل على المعارضة والتناقض. فكيف يليق بهم أن يجعلوا لله أندادا في حين أنهم يوقنون بأنه لا ند لله وهو وحده سبحانه الأحق بالعبادة.

يبدو أن ترجمة بوريما هي الأقرب للمعاني المقصودة من الأفعال الكلامية وقوتها الانجازية المستلزمة مقاميا وهي التنبيه والتوبيخ وإثارة الهمم.

3.التعبيريات **Expressives**

هي الأفعال التي يعبر فيها المتكلم عن حالته النفسية تجاه أشياء محددة، أو أشخاص معينين، أو مواضيع مختلفة. وتدخل فيها أفعال الشكر، والتهنئة، والحسرة، والشوق، والحب، والكره والتعزية، والاعتذار. ولا يوجد اتجاه مطابقة في التعبيريات لأن المتكلم لا يحاول أن يؤثر في العالم ليماثل الكلمات ولا الكلمات لتماثل العالم، وصدق القضية المعبر عنها يكون مفترضا.[1] وبعض التعبيريات تقتضي مشاركة من المتلقي في الموقف التداولي مثل أفعال الشكر، والتهنئة، والاعتذار. وتتداخل التعبيريات مع الإخباريات وما يميز بينهما هو أن التعبيريات تتحدث عن المشاعر والانفعالات.

[1] Searle, A Classification Of Illocutionary Acts, p 12.

الامتنان:

	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّـهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾
Jacques Berque	164 Vraiment, il y a dans la création des cieux et de la terre dans l'alternance du jour et de la nuit, dans la course des navires sur la mer, chargés d'utilités pour les hommes, dans l'eau que Dieu fait descendre du ciel et dont il fait revivre la

	terre après l'avoir fait mourir, avant d'y répandre des animaux de toute espèce, dans la modulation des vents et des nuages, Ses commissionnés entre le ciel et la terre, il y a vraiment dans tout cela des signes pour un peuple capable de raisonner.
Hamza Boubakeur	164. En vérité, dans la création des cieux et de la terre, dans l'alternance de la nuit et du jour, les vaisseaux qui voguent sur la mer (avec des cargaisons) profitables aux hommes, l'eau de pluie que Dieu fait descendre du ciel pour redonner la vie à une terre morte, où il a disséminé toute espèce d'animaux, dans les variations des vents et des nuages soumis entre ciel et terre (à la volonté de Dieu), dans tout cela, il y a des signes pour les hommes doués d'intelligence.
Boureïma Abdou Daouda	164. Certes dans la création des cieux et de la terre ; dans l'alternance de la nuit et du jour; dans le navire qui vogue en mer, chargé de choses profitables aux gens ; dans l'eau (la pluie) qu'Allah fait descendre du ciel et par laquelle il rend la vie à la terre après qu'elle soit morte et y répand des bêtes de toute espèce ; dans la variation des vents ; et dans les nuages soumis entre le ciel et la terre; en tout cela, il y a des Ayat (preuves, évidences, versets, enseignements, révélations...) pour un peuple qui raisonne.

-"إنّ في خلق السماوات والأرض"

-Vraiment, il ya dans la création des cieux et de la terre. **(Berque)**

- En vérité, dans la création des cieux et de la terre. **(Boubakeur)**

-Certes dans la création des cieux et de la terre. **(Boureïma)**

وهو فعل كلامي غير مباشر دلت عليه الصيغة الخبرية في قوله تعالى: "إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار" فالصيغة الخبرية، تدل على أن ما خلقه الله هو آيات للذين يعقلون. أما المعاني الضمنية، التي يعبر عنها المتكلم فهي: الامتنان والتذكير.

نلاحظ في الترجمات الثلاث توكيدا على الصيغة الخبرية باستعمال الظرف (en vérité و vraiment و certes) وهو توكيد على فعل الامتنان والتذكير بما خلق وسخّر لهم

وليس بوقت حدوث ذلك لأن الأمر معلوم والتذكير به هو الأوكد في حقهم. فهو يذكر عباده ويمتن عليهم، بما خلق وسخر لهم، من خلق السموات والأرض، ومن اختلاف الليل والنهار، وجريان الفلك، وإنزال المطر، وإحياء الأرض، وتصريف الرياح، وتحريك السحب. فقد قرر الله في هذه الآية دلائل كلها واضحة، تبين تفضل الله على عباده وتذكرهم بنعمه عليهم .

-"واختلاف الليل والنهار"

-Dans **l'alternance** du jour et de la nuit. **(Berque)**
-dans **l'alternance** de la nuit et du jour. **(Boubakeur)**
-dans **l'alternance** de la nuit et du jour. **(Boureïma)**

" وروي أنه لما نزل وإلهكم... قالت كفار قريش : كيف يسع الناس إله واحد ؟ فنزل : وإن في خلق السموات والأرض "[1] ولتدعيم القوة الإنجازية للفعل الكلامي (الامتنان) استخدم السياق القرآني التعبير عن حركة الليل والنهار، وما بينهما من ضياء وظلمة بلفظة (اختلاف) وفي هذا الاختيار سر بديع يدركه العقلاء.

وظف المترجمون الثلاثة كلمة alternance في مقابل كلمة (اختلاف) وهي تعني التتابع المنتظم والمتناوب وهو المعنى المقصود من فعل الاختلاف والحركة المتناوبة بين الظلمة والنور.

وفي قوله تعالى: "وما أنزل الله" معطوف على الأسماء قبله جيء به اسم موصول ليأتي عطف صلة على صلة فتبقى الجملة بمقصد العبرة والنعمة؛ لأن في الصلة من استحضار الحالة ما ليس في نحو كلمة المطر والغيث، وكذلك في إسناد الإنزال إلى الله، لأنه الذي أوجد أسباب نزول الماء، وأما كلمة (كل) فقد دلت على أن المراد جميع أنواع الدواب، فانتفى أن يراد من الدابة خصوص ذوات الأربع.

-وتصريف الرياح

-dans la **modulation** des vents. **(Berque)**
-dans **les variations** des vents. **(Boubakeur)**
-dans la **variation** des vents. **(Boureïma)**

وقد اختير لفظ (تصريف الرياح دون لفظ التبديل، أو الاختلاف مثلا لأنه

[1] ينظر: أبو حيان، مرجع سابق،ج2 ص77

اللفظ الذي يصلح معناه، لوصف حال الرياح، لأن (التصريف) تفعيل، من الصرف للمبالغة[1].

لقد اختار بيرك كلمة modulation وتعني التبديل، كما اختار بوريما كلمة la variation في المفرد واختار بوبكر les variations في الجمع وتعني الاختلاف والتنوع.

والترجمة المناسبة التي نقترحها هي: des vents la **conduite** لأن التصريف (تفعيل) للمبالغة في صرف الرياح أي التحكم فيها وإرسالها بمشيئة الله سبحانه.

وفي كل هذه المؤشرات، تقوية لإنجازية الفعل الكلامي، وتبليغ هذه المضامين وما فيها من عبرة ومنة.

الاعتراف :

	قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾
Jacques Berque	32- Ils dirent : «A Ta transcendance ne plaise. Nous n'en savons que ce que Tu nous en a appris. Il n'est que Toi de Connaissant, de Sage »
Hamza Boubakeur	32 - Gloire à toi, proclamèrent les anges, nous n'avons aucun savoir en dehors de ce que tu nous as toi-même enseigné, car, en vérité, tu es Le Savant, le Sage par excellence !
Boureïma Abdou Daouda	32- Ils (les anges) dirent : « Gloire à Toi ! Nous n'avons de savoir que ce que Tu nous as appris. Certes c'est Toi l'Omniscient, le Sage ».

[1] ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق،ج2 ص 82.

الكلام على لسان الملائكة، يعبرون فيه عن حالتهم النفسية، وما يشعرون به من عجز عن معرفة الأسماء. هذا الشعور بالعجز قادهم إلى البوح بفعل كلامي هو الاعتراف. وهو الفعل الكلامي الذي يطلب فيه الإخلاص في التعبير عن القضية. وفي ذلك الإفصاح يختفي الطلب، إذ ليس هنا مطلوب ولا مطلوب منه .

ونوضح بنية الفعل الكلامي فيما يلي :

"قالوا سبحانك لاعلم لنا" ← الجواب: قوة إنجازية حرفية، فعل كلامي مباشر

↘ الاعتراف: قوة إنجازية مستلزمة، فعل كلامي غير مباشر

-Ils dirent : « **A Ta transcendance** ne plaire, Nous n'en savons ». **(Berque)**
- « **Gloire à toi** », proclamèrent les anges, nous n'avons aucun savoir ». **(Boubakeur)**
-Ils dirent : « **Gloire à Toi** ! Nous n'avons de savoir ». **(Boureïma)**

و الغرض الإنجازي هو فعل كلامي متضمن في القول، بحيث تضمن الجواب اعتراف الملائكة بالعجز عن أمر الخلافة، والقصور عن فهم الأسماء.

حافظت الترجمات الثلاث على لفظة سبحانك حيث قوبلت بعبارة (A Ta transcendance) وعبارة (Gloire à Toi).

ولتعديل القوة الإنجازية للفعل الكلامي استخدمت لفظة (سبحانك) الدالة على التنزيه والتعظيم .

-"إلّا ما علمتنا"

-***que ce que*** Tu nous en a appris.
- ***en dehors de ce que*** tu nous as toi-même enseigné.
-***que ce que*** tu nous as appris.

واستخدم كذلك أسلوب القصر (لا – إلا) ينفون به أي علم إلا الذي علمهم

الله إياه وهنا صميم الاعتراف. ونلاحظ أيضا في الترجمات توظيفها لأسلوب القصر باستخدام عبارة (que ce que) و (en dehors de ce que).

ودعّموا ذلك الاعتراف بفعل التوكيد:

-"إنّك أنت العزيز الحكيم"

-Il n'est que Toi de Connaissant, de Sage.

- car, en vérité, tu es Le Savant, le Sage par excellence !

-Certes c'est Toi l'Omniscient, le Sage.

وهو جملة تذييلية، تؤكد مضمون الجملة السابقة، فلما نفوا العلم عن أنفسهم، أثبتوه الله تعالى على أكمل وجه، والضمير (أنت) عنصر مدعم للقوة الإنجازية (الاعتراف) يفيد تأكيد الحكم.

وهذا ما ظهر جليا في الترجمات الثلاث، وذلك بتخصيص الضمير أنت العائد على لفظ الجلالة:

(Certes c'est **Toi**, Te voici, **Toi**, Il n'est que **Toi).**

التمني :

	وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّـهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾
Jacques Berque	96- Et vraiment tu les trouves, plus que personne, cramponnés à la vie, plus que les associants. Tel d'entre eux souhaite se prolonger mille ans ; mais la longévité ne l'éloignerait pas du tourment — Dieu est Clairvoyant sur leurs agissements...
Hamza Boubakeur	96- Tu t'apercevras certainement que les juifs sont de tous les hommes, même des polythéistes, les plus attachés à la vie. Tel d'entre eux voudrait vivre mille ans. Une telle longévité ne lui épargnerait pas pour autan le supplice. Dieu voit ce qu'ils font.
Boureïma Abdou	96- Et certes tu les (les juifs) trouveras les plus avides de cette vie, et même plus avides que ceux qui ont attribué des

Daouda	partenaires à Allah set qui ne croient pas en la résurrection : les mazdéens, les païens, les idolâtres). Tel d'entre eux aimerait vivre mille ans. Mais une pareille longévité ne le sauvera pas du châtiment ! Et Allah voit bien leurs actions.

المتكلم هو الله عز وجل، والمخاطب هو الرسول عليه الصلاة والسلام حيث يخبر عن صفات بني إسرائيل ومن جملة أخبارهم أنهم حريصون على الحياة وأنهم يتمنون الحياة الطويلة، ولا يتمنون الموت لسوء ما قدموا، ولكن ذلك لا يمنعهم من العذاب. إن المقام الذي يدور في الخطاب اقتضى إنجاز مجموعة من الأفعال الكلامية غير المباشرة وقد استهل هذا الموقف الكلامي، بفعل الإخبار:

-"ولتجدنهم أحرص الناس على حياة"

-…et **vraiment** tu les trouves, plus que personne, cramponnés **à la vie**.

-Tu t'apercevras **certainement** que les juifs sont de tous les hommes, même des polythéistes, les plus attachés **à la vie**.

-Et **certes** tu les trouveras les plus avides **de cette vie**.

والغرض من الخبر تحقيق فعل إنجازي متضمن في القول هو: التوبيخ والتقريع بسبب شدة حرصهم على الحياة، وقد استحقوا التوبيخ لأنهم أشد حرصا على الحياة من المشركين. بالرغم من عدم إيمانهم بالمعاد "فحرصهم عليها لا يستبعد لأنها جنتهم، فإذا زاد عليهم اليهود في الحرص وهم أهل الكتاب كان حقيقا بأعظم التوبيخ. "[1] إنه حرص شديد على الحياة، ولو كانت فانية.

نلاحظ عناية الترجمات الثلاث بلام الفعل (لتجدنهم) وتوظيفهما للظرف (vraiment) و (certes) و(certainement) حيث تحقق من خلالها الفعل الانجازي المتضمن في القول وهو التوبيخ والتقريع.

ولتدعيم القوة الإنجازية لفعل التوبيخ نكر الحياة (حياة) " قصدا للتنويع أي كيفما كانت تلك الحياة "[2]

[1] الفخر الرازي، التفسير الكبير، دار احياء التراث العربي،ج2 ص 208

[2] ابن عاشور، مرجع سابق، ص617

يقول الألوسي : " ويجوز أن يكون التنكير للإبهام، أي حياة غير معلومة المقدار، واللام في (لتجدنهم) لإفادة المبالغة في حرصهم، والزيادة في توبيخهم وتقريعهم، والتنوين في (حياة) للتعظيم، ويجوز أن يكون للتحقير فإن الحياة الأخروية هي الحياة الحقيقية "[1]

وفي ترجمة لفظ (الحياة) التي وردت نكرة تحقيرا لها مقارنة بالحياة الأخروية، نجد في الترجمات تعريف لفظة الحياة باستعمال أدوات التعريف (les déterminants) كالآتي:

-(la vie) مركب من الاسم واداة التعريف (l'article défini) وهي (la).

-(cette vie) مركب من الاسم وضمير الاشارة (le pronom démonstratif) وهو (cette).

نلاحظ عدم عناية المترجمين الثلاث بالمعنى المقصود من تنكير لفظة حياة، وكمكافئ دلالي يمكن ترك الفعل (vivre) دون تصريف، ليشير إلى الإبهام، أي حياة غير معلومة المقدار. ***والترجمة المناسبة التي نقترحها هي***:

-Tu les trouveras les plus excités **à vivre**.

ثم انتقل السياق إلى مزيد من الإخبار، والتوضيح لمواقف بني إسرائيل، مخبرا عما يتمنونه من عمر طويل:

-"يودّ احدهم لو يعمّر ألف سنة"

-Tel d'entre eux **souhaite se prolonger** mille ans.

- Tel d'entre eux **voudrait vivre** mille ans.

-Tel d'entre eux **aimerait se vivre** mille ans.

وراء هذا الإخبار فعل كلامي متضمن في القول هو: التمني. فهم يودّون لو تطول أعمارهم، لكن ذلك متعذر. " وعبروا عن فعل التمني بقوله : (يود) وهو وإن لم يكن قولا ولا في معناه، لكنه فعل قلبي يصدر عن الأقوال، فعومل معاملتها وكان أصله (لو أعمر)، إلا أنه أورد بلفظ الغيبة الأجل مناسبة (يودّ) فإنه غائب كما يقال: حلف ليفعلن-مقام لأفعلن ... فحذف فعل التمني لدلالة لو عليه."[2] وألف سنة يراد بها الكثير، ليشمل من يود أن لا

[1] الألوسي، مرجع سابق، ج2، ص 458

[2] الألوسي، مرجع سابق، ص 458

يموت أبدا .

يبدو أن ترجمة بيرك هي الأقرب للمعنى المقصود من فعل التمني، وذلك بتوظيفه للفعل souhaiter مع الفعل se prolonger.

والفعل الكلامي (التمني) يعدّ من الأفعال الكلامية التعبيرية، لأنه يفتقر إلى شروط الملاءمة بتعبير سيرل. فلا يتضمن فعلا مطلوبا في المستقبل، كما هو شرط المحتوى القضوي. كما يفتقر إلى الشرط التمهيدي، لأن المتكلم لا يتوجه إلى المخاطب بفعل طلبي. وهو أيضا يخلو من شرط الإخلاص، لأنه لا يريد من المخاطب أن ينجز شيئا، كما يفتقر إلى الشرط الأساسي لافتقاره لعنصر التأثير، فهو يعبر عن مشاعره الداخلية فقط. والأفعال التعبيرية "هدفها التعبير عن حالة نفسية محددة بشرط عقد النية، والصدق في محتوى الخطاب عن تلك الأمور المحددة"[1] وإن هدفها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي حيال الواقعة التي تعبر عنها القضية. إذ ليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة. فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي، ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات، وهذا ما يسميه (سيرل) الاتجاه الفارغ.[2] فغرض المتكلم الإنجازي هو: التعبير عن الحالة النفسية القلقة الخائفة، التي لا تتمنى الموت، ولكن تتمنى أن تعمر ألف سنة. فقد كشف المتكلمون عن موقف انفعالي، أفصحوا فيه عن مشاعرهم الخاصة. فبذلك بين السياق "بعدهم عن تمني الموت، من حيث أنهم يتمنون هذا البقاء، ويحرصون عليه هذا الحرص الشديد، ومن هذا حاله كيف يتصور منه تمني الموت؟"[3] وبهذه الحجة القاطعة يبطل دعوى اليهود .

وتنتقل فيما يلي إلى فعل كلامي آخر هو: النفي الوارد في قوله :

-"وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر"

-mais la ***longévité*** ne l'éloignerait pas du tourment.

-Une telle ***longévité*** ne lui épargnerait pas pour autan le supplice.

-Mais une pareille ***longévité*** ne le sauvera pas du châtiment.

والمعنى: ما أحدهم يزحزحه من العذاب تعميرة؛ لا يؤثر التعمير في إزالة

[1] ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص158.

[2] Voir :J. Searle, Speetch Acts, p 20

[3] تفسير الرازى، مرجع سابق، ج2، ص 209

العذاب عن هؤلاء المخبر عنهم من بني إسرائيل، حيث حافظت الترجمات الثلاث على الفعل الكلامي المتضمن هنا وهو النفي على اختلاف في الأسلوب بينها. والغرض من هذا النفي هو المبالغة، وهذا فعل كلامي مباشر.

ويختم هذا الموقف بفعل كلامي إخباري في قوله تعالى :

-"والله بصير بما يعملون"

-Dieu est **Clairvoyant** sur leurs agissements.

-Dieu **voit** ce qu'ils font.

-Et Allah **voit** bien leurs actions.

والبصير هنا بمعنى العليم وهو خبر مستعمل في التهديد والتوبيخ، لأن التقدير إذا علم بما يجترحه الذي يعصيه، وأعلمه بأنه علم منه ذلك، علم أن العقاب نازل به لا محالة."[1]

والترجمة المناسبة التي نقترحها هي:

Allah est **le Connaissant**, ou bien **le Savant**, ou bien **l'Omniscient** sur leurs actions, sur leurs agissements, de ce qu'ils font.

4.الالتزاميات:Commissives

غرض هذه الأفعال إلزام المتكلم نفسه بفعل شيء في المستقبل واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات. وشرط الصدق فيها هو القصد إلى انجاز الفعل كاملا[2] ويندرج ضمن هذا المجال أفعال الوعد والوعيد. ووعده، ووعيده سبحانه وتعالى محققان لا محالة وواقعان. وهذه الأفعال الإنجازية مرتبطة بالجزاء والعقاب في القرآن الكريم، وبيان العاقبة، عاقبة المتقين، وعاقبة المكذبين الضالين. وقد تنوع وعد الله للمؤمنين. فأفاض القرآن في وصف الأمور الحسية من أصناف الطعام والشراب، وأنواع اللباس لأهل

[1] ابن عاشور، مرجع سابق، ج1 ص 619

[2] Searle, A Classification Of Illocutionary Acts,p11

الجنة فيما يبدو موجها إلى العامة من المؤمنين. وفي وصف النعيم المعنوي فيما يبدو أنه موجه إلى الخاصة من المؤمنين. كما أن القرآن لا يحدد النعيم والأجر وإنما يجعله مطلقا لتتخيل فيه النفس ما تشاء. وقد جاء الوعد في سورة البقرة في قوله تعالى:

	تِلْكَ آيَاتُ اللَّـهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾
Jacques Berque	252. Ce sont là des signes de Dieu. Nous te les récitons dans le Vrai : tu es d'entre les envoyés...
Hamza Boubakeur	252. Tels sont les versets de Dieu : nous te les révélons en toute vérité. Certes, tu es du nombre des envoyés.
Boureïma Abdou Daouda	252. Voilà les versets d'Allah, que Nous te (Mouhammad) récitons avec la vérité. Et tu es, certes parmi les Envoyés.

والتبشير هو الإخبار بالأمر المحبوب والمرغوب فيه. والمأمور بالتبشير يجوز أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم، ويجوز أن يكون كل أحد كما يقول الزمخشري، ويذهب إلى أنه كل أحد مأمور به " لأنه يؤذن بأن الأمر لعظمته وفخامة شأنه محقوق بأن يبشر به كل من قدر على البشارة به "[1] . والغرض الإنجازي الأفعال الوعد هو الترغيب والاستزادة من العمل الصالح .

وبغية نقل هذا الغرض الانجازي استعمل كل من بوبكر وبوريما كلمة certe للتأكيد على هذا التبشير والترغيب في الاستزادة من العمل الصالح:

-**Certes**, tu es du nombre des envoyés.

-Et tu es, **certes**, parmi les Envoyés.

أما ترجمة بيرك اكتفت بنقل الخبر خاليا من البشارة المترتبة عن الفعل الكلامي المتمثل في الوعد:

-Tu es d'entre les envoyés.

كما تنوع الوعيد في القرآن الكريم حسب اختلاف طبيعة النفوس. فالعامة

[1] الزمخشري الكشاف، ج1، ص 85

من الناس يغلب على وعيدهم التخويف بالعقاب الجسدي كعذاب جهنم ولهيبها وطعامها وشرابها؛ أما السادة الكبراء وأصحاب الزعامة فيغلب على وعيدهم طابع الإذلال والمهانة. كما جاء في قوله تعالى:

	وَلَوْ يرى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿165﴾
Jacques Berque	Si les iniques pouvaient voir, alors ils verraient le tournement et que la force revient à Dieu totalement, et que Dieu est implacable en Son châtiment.
Hamza Boubakeur	Si tu voyais les injustes, lorsqu'ils connaîtront leur supplice et (se rendront compte) que la force appartient entièrement à Dieu et que Dieu est redoutable en son châtiment!
Boureïma Abdou Daouda	Quant les injustes verront le châtiment, ils sauront que la force tout entière est à Allah et qu'Allah est dur en châtiment !...

والتهويل هنا فعل كلامي غير مباشر، دلت عليه الصيغة الخبرية للآية. والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم يخبره المولى عز وجل، عن قدر ما يشاهده الكفار، ويعاينون من العذاب يوم القيامة.

والملاحظ في ترجمة بوبكر المحافظة على المخاطب وهو النبي الكريم عليه الصلاة والسلام

-Si ***tu*** voyais... (Boubakeur)

أما في ترجمة بيرك وبوريما، كان الخطاب موجه للظالمين والمشركين

-Si ***les iniques***... (Berque)

-Quant ***les injustes***... (Boureïma)

وعلى اختلاف القراءتين بين: ورش عن نافع : (ولو ترى الذين ظلموا)

وحفص عن عاصم: (ولو يرى الذين ظلموا)

والخطاب في القراءتين موجّه إلى الرسول عليه الصلاة والسلام. ووراء هذا الخبر قوة إنجازية ضمنية، هي ما تدل عليه الآية من وعيد، وتهويل

الخطب، وتفظيع الأمر، فالآية بمعنى أن الذين ظلموا، عاينوا العذاب المعد لهم، وأبصروه يوم القيامة، وقد بالغ في ذلك التهويل، بذكر الجملة الثانية "وإن الله شديد العذاب". ولتحقيق القوة الإنجازية للفعل الكلامي (التهويل) جاء الوعيد بالأداة الشرطية "لو "مقرونا بالفعل "يرى "في مقام إبراز البشاعة والفظاعة و تكبير مشهد العذاب.

واستعمل المترجمون الثلاثة الفعل (voir) وهو الفعل الصحيح مقرونا بأداة الشرط (si) لكن في ترجمة بوريما، وظف الاداة (quant) والتي تدل على العلاقة الزمنية التي تربط الفعل بجوابه في الجملة بدل الدلالة على الشرط:

- Si les iniques pouvaient voir... (Berque)
- Si tu voyais les injustes... (Boubakeur)
- ***Quant*** les injustes verront... (Boureïma)

واستعمل السياق الحذف في قوله تعالى : "ولو يرى" فحذف جواب (لو) وهذا كثير في القرآن والتقدير: (قولوا يرى الذين ظلموا شدة عذاب الله وقوته لما اتخذوا من دونه أندادا). وهذا الحذف أفخم وأعظم لأن على هذا التقدير يذهب خاطر المخاطب إلى كل ضرب من الوعيد، ومنها أيضا أنه أورد صيغة المستقبل بعد لو (ولو يرى) والأداة إذ (إذ يرى) المختصين بالماضي لتحقق مدلوله، فيكون ماضيا تأويلا مستقبلا[1] وليترك فيها أيضا مجالا فسيحا لخيال السامع أو القارئ حتى يتخيل ما يشاء من أهوال العذاب وأنواع العقاب.

كما نلاحظ أن بوريما استبدل الفعل الثاني (يرون) بالفعل (savoir) بدل الفعل .(voir)

-Quant les injustes verront le châtiment, ils ***sauront***...

لكن في ترجمة بيرك استعمل الفعل (يرى) في صيغة الماضي والفعل (يرون) في المستقبل.(le conditionnel présent) مراعاة للصيغة الزمنية المتعلقة بأداة الشرط si مع فعل الشرط وجوابه.

-Si les iniques ***pouvaient voir***, alors ils ***verraient***... (Berque)

وأيضا بالنسبة لترجمة بوبكر، استبدل الفعل الثاني (يرون) بالفعل (connaître)بدل الفعل (voir)

[1] ينظر : الرازي، مرجع سابق، ج2، ص 230 .

-Si tu voyais les injustes lorsqu'ils ***connaîtront***…(Boubakeur)

كما نلاحظ أيضا اختلافا في ترجمة أداة الشرط: إذ:

-alors... (Berque)

-lorsque...(Boubakeur)

أما بوريما اكتفى بأداة واحدة وهي.(quant)

وبعد الإحاطة بكل جوانب الفعل الكلامي الوارد في الآية الكريمة، ***يمكننا أن نقترح الترجمة الآتية*** من اجل نقل الدلالة الصحيحة للفعل الكلامي (التهويل)

-Si tu voyais les injustes quand ils verront le châtiment, ils sauraient que la force tout entière est à Allah et qu'Allah est dur en châtiment !

وعادة ما يذكر القرآن الكريم الترغيب مع الترهيب، ويشفع البشارة بالإنذار لينشط الهمم في فعل الخيرات ويثبط العزائم في اقتراف المحرمات والمنهيات. والغرض الإنجازي لأفعال الوعيد هو إيقاظ العقول وإصلاح النفوس، والتأثير على المخاطب حتى يغير سلوكاته ويخضع لأوامر الله ونواهيه.

5.الإعلانيات:**Déclaratives**

هي الأفعال التي ينشأ عن مجرد التصريح بما إحداث تغيير في الوضع القائم. فالأداء الناجح لهذه الأفعال يحدث تطابقا بين المحتوى القضوي والحقيقة، أي الوجود الخارجي؛ كما يضمن أداؤها الناجح توافقا مع العالم. وهذه الأفعال عادة ما تقتضي عرفا غير لغوي[1]، ومؤسسات خارج اللغة، أي نسقا من القواعد التنظيمية ينضاف إلى نسق القواعد اللغوية. ومثال هذه

[1] Searle, A Classification Of Illocutionary Acts, p 13-14.

المؤسسات: التشريع الإسلامي، والمحكمة، والدستور، والحاكم، والقاضي ... وهذه الأفعال أفعال مؤسساتية وليست شخصية - كما يقول جيفري ليتش[1]. واتجاه المطابقة قد يكون فيها من العالم إلى الكلمات أو من الكلمات إلى العالم . ويدخل فيها أفعال العقود: كالبيع والشراء، والهبة والوصية، والزواج والطلاق. فهذه الأفعال تحدث تغييرا في الوضع القائم بمجرد التلفظ بهما.

ويمكن التمثيل لهذه الأفعال في سورة البقرة في إعلان الحرب على المرابين في قوله تعالى:

	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّـهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾
Jacques Berque	278 Vous qui croyez, prémunissez-vous envers Dieu. Aban donnez ce qu'il vous reste à percevoir d'usuraire, si vous êtes croyants. 279 si vous ne le faites pas, attendez-vous à la guerre que vous feront Dieu et Son Prophète. En revanche si vous vous repentez, vous garderez votre principal, sans lésion à subir non plus que vous n'en aurez exercé.

[1] Leech, Principles Of Pragmatics, p106.

Hamza Boubakeur	278. O vous qui croyez ! craignez Dieu et renoncez à ce qui reste encore [du] comme produit de l'usure, si vous êtes des croyants (sincères). 279. Si vous refusez (de le faire), attendez-vous à une guerre (entreprise contre vous) par Dieu et son Prophète. Si vous faites amende honorable, vos capitaux vous appartiennent (en principal). Ainsi vous ne léserez personne et personne ne vous lésera.
Boureïma Abdou Daouda	278. Ô vous qui croyez ! Craignez Allah ; et renoncez au reliquat du Ribâ, si vous êtes croyants. 279. Et si vous ne le faites pas, alors recevez l'annonce d'une guerre de la part d'Allah et de Son messager.1) Et si vous vous repentez, vous aurez vos capitaux. Vous ne lèserez personne (en demandant plus de vos capitaux), et vous ne serez point lésés (en recevant moins de vos capitaux).

وجاء هذا الإعلان بعد أن بين سبحانه وتعالى عواقب الربا، وحرمة الربا، وكيف يمحقه ولا يبارك فيه عكس الصدقات التي يربيها ويزكيها ويضاعفها، وأن إيمان الذين آمنوا معلق على ترك ما بقي من الربا. فالذين يفرقون في الدين بين الاعتقاد والمعاملات ليسوا بمؤمنين.

والمشرع الحكيم "ترك لهم ما سلف من الربا ولم يقرر استرداده منهم، ولا مصادرة أموالهم كلها أو جزء منها بسبب أن الربا كان داخلا فيها. إذ لا تحريم بغير نص ولا حكم بغير تشريع .والتشريع ينفذ وينشئ آثاره بعد صدوره. وفي الوقت ذاته علق اعتبارهم مؤمنين على قبولهم لهذا التشريع وإنفاذه في حياتهم منذ نزوله وعلمهم به[1] .

وعلى قراءة "فأذنوا" أي كونوا على علم؛ بمعنى اعلموا ذلك واستيقنوه وكونوا على إذن من الله عز وجل. وعلى قراءة " فآذنوا " بمعنى اعلموا غيركم وأخبروهم بأنكم على حربهم"[2].

يبدو من خلال الترجمات الثلاث توظيفها لفعل جواب الشرط المترتب عن

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 1، ج 3، ص 330

[2] الطبري، جامع البيان، ج 3، ص 165.

فعل الشرط الوارد في الآية الكريمة: "فإن لم تفعلوا":

-Si vous ne le faites pas,
-Si vous refusez (de le faire),
-Et si vous ne le faites pas,

فكان جواب الشرط: "فأذنوا بحرب من الله ورسوله" كالآتي:

-**attendez-vous à la guerre** que feront Dieu et Son prophète. (Berque)
-**attendez-vous à une guerre** (entreprise contre vous) par Dieu et son Prophète. (Boubakeur)
-alors **recevez l'annonce d'une guerre** de la part d'Allah et de Son Messager. (Boureime)

لقد وظف بوريما الفعل(recevoir) ليؤكد على هذا الإعلان من رب العالمين، حتى يستيقن المرابون ذلك وتتأكد لديهم صورة الحرب المعلنة، في حين وظف كل من بيرك و بوبكر الفعل (attendre) للتنبيه على ما ينتظر هؤلاء القوم.

نلاحظ أن ترجمة بوريما هي الأقرب إلى الأصل حيث حافظت على الفعل الانجازي الإعلاني، والقوة الانجازية المترتبة عن فعل الإعلان والتي تهدف إلى التأثير في المخاطب وحمله على ترك ما نهي عنه.

	بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا *يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ* **﴿117﴾**
Jacques Berque	Créateur intégral des cieux et de la terre, dès qu'Il décrète une chose, Il n'a qu'à dire : ***« Sois » et elle est.***
Hamza Boubakeur	Il est l'unique créateur des cieux et de la terre. Quand Il prend une décision, il Lui suffit de dire : ***« Sois » et elle est***.
Boureïma Abdou Daouda	Il est le Créateur des cieux et de la terre à partir du néant ! Lorsqu'Il décide une chose, Il dit seulement : ***« Sois », et elle est aussitôt.***

نلاحظ عناية الترجمات الثلاث بنقل دلالة الفعل الكلامي في قوله تعالى :

"كن فيكون" وهو فعل كلامي إيقاعي يتحقق بمجرد التلفظ بالمنطوق الإنجازي، أي يحصل الشيء ويتكون ويتحقق وجوده بصدور الأمر الإلهي إلى المأمور، فيتمثل له، أو يتحقق في الوجود.

وجاءت هذه الآية لكشف شبهة النصارى وإثبات أنه لا يتخذ ولدا وأن كل ذلك راجع إلى التكوين والتقدير. وغرض الفعل الكلامي إظهار قدرة الخالق سبحانه وتعالى على سرعة الخلق والإيجاد ولذلك جاء بالفعل (كان) وكان هنا تامة لا تطلب خبرا "أي يقول له : إيجد فيوجد، والظاهر أن القول والمقول ، والمسبب هنا تمثيل السرعة وجود الكائنات إذا تعلقت إرادة الله بذلك ."[1]

واختار أصحاب الترجمات الثلاث الفعل (être)في صيغة الأمر (le mode impératif)مع المخاطب المفرد (sois) ثم جاء الفعل الثاني في صيغة الحاضر البسيط (le présent simple de l'indicatif)

- "sois" et elle est.

ويكون الإشكال هنا في من يحدث المطابقة في الواقع ؟ من الكلمات إلى العالم وهنا مكمن الإعجاز ، وظهور قدرة الخالق على الإيجاد إذ ليس المراد بقوله : (كن فيكون)[2] أنه تعالى يقول له كن فحين إذن يتكون ذلك الشيء ، فقد يكون الخطاب لمعدوم ، أو يكون لموجود بأن يصير موجودا أو أن المخلوق قد يكون جمادا ، فتكون الكائنات المخلوقة هي المسؤولة عن إحداث المطابقة في الوجود بأن تستجيب للأمر الإلهي وقد أول الرازي ذلك بأن المراد بهذه الكلمة سرعة نفاذ قدرة الله في تكوين الأشياء.[3]

والملاحظ في ترجمة بوريما انه اتبع الترجمة التفسيرية، حيث أضاف الظرف aussitôt (l'adverbe)

- (sois) et elle est aussitôt.

يقول الألوسي: "ليس المراد به حقيقة الأمر والامتثال ، وإنما هو تمثيل لحصول ما تعلقت به الإرادة بلا مهلة بطاعة المأمور المطيع بلا توقف ، وهذا من قبيل الاستعارة التمثيلية. وكان أصل الكلام إذا قضى أمرا فيحصل عقبه دفعة فكأنما يقول له كن فيكون. ووافقه الطاهر ابن عاشور على تأويل

[1] ابن عاشور . مرجع سابق . ج1، ص 687
[2] الألوسي . روح المعاني . ج1، ص 508
[3] ينظر : الرازي . التفسير الكبير، ج2، ص 30

القول الإيقاعي بأنه يراد به سرعة نفاذ قدرة الله ، فقد "شبه الله تعالى بتكون شيء وحصول المكون عقب ذلك بدون مهلة بتوجه الأمر للمأمور بكلمة الأمر وحصول امتثاله عقب ذلك ، لأن تلك أقرب الحالات المتعارفة التي يمكن التقريب بها في الأمور التي لا تتسع اللغة للتعبير عنها."[1] ثم قال: وإلى نحو هذا مال صاحب الكشاف.

اما بالنسبة لترجمتي كل من بيرك وبو بكر، نجد انها حرفية تحاول محاكاة الاصل في ترتيب الفعلين وصيغتهما الزمنية: كن فيكون:

-(sois) et elle est ...Berque, Boubakeur

وعند سيرل فقد تحقق في هذا القول الإيقاعي اتجاهي المطابقة كلاهما معا، بحيث أصبح المحتوى القضوي مطابقا للعالم، وهذا الصنف من الأفعال يسميه سيرل الإيقاعات الخارقة للطبيعة .Super natural Declaration ويعزو سيرل إمكانية إحداث الله التغييرات في العالم غير الاعتباري بالإيقاع إلى القدرة الخارقة Supernatural Power التي يفتقر إليها البشر.

ويرى سيرل ايضا أنه من الممكن للإيقاعيات أن تستغني عن المؤسسات في تحقيق محتواها القضوي،[2] مثل جملة: (ليكن نورا) أما محدودية التغيرات التي يحدثها البشر بالإيقاع، فليس مردها إلى محدودية الإيقاع نفسه ، بل مردها إلى محدودية القدرة البشرية.[3] ولا نشك أن القدرة الإلهية تستغني عن الجملة المذكورة في إيجاد النور، وأن إرادة القادر المطلق وحدها كافية لتحقيق التغيير.[4] فالفعل الكلامي هنا يتحقق بمجرد صدور الأمر، وبذلك يكون المتكلم قد أنجز فعلا بقول، لكنه غير متوقف عليه، ولعل سيرل يقصد ما ينجزه المولى عز وجل بقدرته الخارقة وإرادته المعجزة وبسلطة جبروته القاهرة في امتثال الكائنات لإرادته.

فالإعلانيات إذا هي الأفعال الإنجازية التي تغير الواقع، وتحتاج إلى مؤسسات خارج اللغة لإنجازها إنجازا ناجحا.

---

[1] ابن عاشور . مرجع سابق . ج1، ص 688

[2] ينظر : هاشم طبطبائي . مرجع سابق . ص 135.

[3] Voir : Searle & Vanderveken, Foundations of Illocutionary logic, Cambridge University Press, 1985 .p 57

[4] ينظر : هاشم طبطبائي . مرجع سابق . ص 136.

خاتمة الفصل

بعد تحليل ومقارنة ترجمة أفعال الكلام عند المترجمين الثّلاثة، تبيّن لنا أنّهم حافظو في بعض المواضع على المعاني المتضمنة والمستلزمة مقاميا في هذه الأفعال، حيث اعتمدوا على الترجمة التفسيرية التي راعت البعد التداولي، لكنهم أحيانا يقتصرون على الترجمة الحرفية وبذلك تضيع تلك المعاني والقوى الانجازية. ومن هنا تظهر صعوبة ترجمة معاني القرآن الكريم حيث يجب على المترجم توخي الحرص الشديد في فهم النص الأصلي و في اختيار الترجمة المناسبة المكافئة للمعنى المراد كي يتمكن من إعطاء القارئ معنى صحيحا دون زيادة أو نقصان. وإذا كانت محاوله ترجمة القرآن ترجمة حرفية لتطابق الأصل متعذرة، فإن الترجمة التفسيرية ليست إلا بيانا عن فهم المترجم للقرآن، و قد يخطئ و قد يصيب.

أوّلا: مواضع اتفق فيها المترجمون الثلاثة في نقل معاني أفعال الكلام

لاحظنا أيضا من خلال الفصل التطبيقي أن الترجمات حافظت على المعاني المتضمنة في أفعال الكلام في بعض الآيات فقط كما في الآية 106، حيث تبين لنا معنى الاستفهام هنا وهو التقرير في قوله تعالى:"ألم تعلم أنّ الله على كل شيء قدير" أي قد علمت أن الله على كل شيء قدير. والمراد بالتقرير إقرار المخاطب به كون السائل يعلم فهو استفهام تقرير المخاطب، أي يطلب أن يكون مقررا به. وهو تذكير المخاطب بانه يعلم ان قدرة الله تحيط بكل شيء.

فبالإضافة إلى القوة الإنجازية الحرفية الاستفهام"، تصبح القوة الإنجازية

"التقرير" ذات أهمية بحيث يمكن عدها قوة حرفية ثانية. كما تبين لنا من خلال الترجمات الثلاث اعتناؤها بالمعنى المقصود من الاستفهام حيث نقلت القوة الانجازية المترتبة عليه وهي التقرير. حيث استعملت الفعل savoir الذي يعني: عَلِمَ، أَدْرَكَ، مَيَّزَ، تَبَيَّنَ، فَهِمَ، وبالتالي أوصلت المعنى الحقيقي المراد للقارئ.

ثانيا: مواضع اختلف فيها المترجمون الثلاثة في نقل معاني أفعال الكلام

لاحظنا ذلك في أغلب آيات السورة كما في الآية 44 خلال ترجمة Jacques Berque و Hamza Boubakeur حيث وظّفا الفعل raisonner الذي يفيد إعمال العقل لإنتاج الأفعال وإصدار الأحكام، والشخص الذي يعمل عقله يبحث دائما على حمل الآخرين على القيام بسلوك عاقل. فنفي التعقل هنا في الترجمة الفرنسية باستعمال الاستفهام الكلي l'interrogation totale يوحي بالتوبيخ لعدم الفطنة. وجاء الاستفهام هنا للتوبيخ والإنكار بقرينة المقام ولعدم استقامة حمله على الاستفهام الحقيقي. حيث خرج الاستفهام إلى التوبيخ، وخرج التوبيخ وهو من قبيل المعنى المستلزم مقاميا إلى التعجيب. فقد تم العدول من الاستفهام إلى التوبيخ ومن التوبيخ إلى التعجيب. فنحن هنا وانطلاقا من صيغة لغوية واحدة تجاه ثلاث درجات من المعنى، أو ثلاث قوى إنجازية.

معين الصيغة ← السؤال (قوة إنجازية حرفية).
معنى المعنى ← التوبيخ (قوة إنجازية مستلزمة).
معنى معنى المعنى ← التعجيب (قوة إنجازية مستلزمة).

لكن بالنسبة لترجمة Boureïma Abdou Daouda لاحظنا توظيفه للصفة insensé التي تعني الشخص الأخرق الذي لا يفطن لقبح ما أقدم عليه حتى يصده استقباحه عن ارتكابه.

فكانت ترجمته هي الأقرب للمعنى المقصود حيث راعت الفعل الكلامي الذي رمت إليه الآية الكريمة وهو التوبيخ والتعجيب. وإن كانت ترجمة كل

من بيرك وبوبكر حمزة هي ترجمة حرفية(في هذه الآية) حيث اكتفت بالمعنى الحرفي ولم تتطرق لعرض المعنى الكامل الصحيح، فإن ترجمة بوريما هي ترجمة تفسيرية حافظت على سياق النص وترابطه.

تبيّن لنا في الأخير من خلال دراسة الترجمات الثلاث أن عملية النقل لديهم مختلفة. تعتمد على الترجمة الحرفية في العديد من الآيات مما يوقع القارئ في سوء فهم القوى المتضمنة في أفعال الكلام. لكنها توظف في البعض الآخر، صيغا وآليات من أجل إيجاد المكافئ المناسب للفعل الكلامي الوارد في الآية. فلا بد من التركيز على أهمية السياق في أي عمل ترجمي. فلا ينفصل السياق عن الترجمة كونهما وجهان لعملة واحدة، أولهما فهم للمعنى و ثانيهما نقله إلى لغة أخرى.

خـــاتمة

لقد سعى هذا البحث من خلال السياقات اللغوية في سورة البقرة، مستثمرا نظرية الأفعال الكلامية إلى التعرف على بنية الفعل الكلامي في النص القرآني ومكوناته وتحديد أنواعه، ثم التعرّف على كيفية تعامل المترجمين مع جملة المعاني المترتبة عن هذا الفعل الكلامي ومحاولة المقارنة بينها لمعرفة مدى تمثيلها في اللغة الهدف لتترك نفس الأثر الموجود في اللغة المصدر. وهذه أهّم النتائج التي توصّلنا إليها من خلال هذا البحث:

1- تعد القوة التحقيقية عاملا مهمّا في التواصل من خلال أفعال الكلام وهي ليست مهمة على مستوى أفعال الكلام فحسب، بل على مستوى الخطاب الديني وخاصة الخطاب القرآني وهي تمكننا من اختيار الفعل الكلامي المناسب أثناء ترجمته الى اللغة الهدف.

2-الفعل الكلامي المباشر هو الفعل الذي يطابق قوته الإنجازية مراد المتكلم؛ أي يكون القول مطابقا للقصد بصورة حرفية تامة. فالدلالة الإنجازية للأفعال المباشرة تظل ملازمة لها. أما الأفعال الإنجازية غير المباشرة فدلالتها الإنجازية تظهر في السياق وعادة ما يتوصل إليها عبر استدلالات ذهنية. ولقد غلب استعمال القوة الإنجازية الضمنية في سورة البقرة أكثر من القوة الإنجازية الصريحة.

3-تنوّعت الأفعال الكلامية في سورة البقرة، وخرجت الكثير من الأفعال الإنجازية المباشرة إلى معان إنجازيه غير مباشرة يفسرها المقام الذي وردت فيه كخروج الأمر إلى التعجيز والتهديد أو الدعاء. كما تختلف الأفعال الكلامية في درجة قوتها الإنجازية بحسب تجردها من علامات النفي والتوكيد أو عدمها بحسب حالة المخاطبين، ونوع الخطاب. فهذا الأخير قد يكون أمرا أو نهيا، ندبا أو إرشادا، ترغيبا أو ترهيبا، وعدا أو وعيدا، وصفا أو تقريرا.

4- إدراك المترجم لصنف النص الذي هو بصدد ترجمته يُمكِّنه من معرفة أفعال الكلام التي تسود ذلك النص لأن كل صنف من أصناف النصوص أو

الخطاب تسود فيه أصناف معينة من أفعال الكلام.

5- لا يمكننا القول أن ترجمة أفعال الكلام قد أصابت كل ما جاء في الخطاب القرآني المتمثل في سورة البقرة، لأنه يتميّز بالإعجاز ممّا يجعله من أصعب النصوص في الترجمة، وهو نقل غير متيسر لأنه يتوقّف على مدى فهم المترجم للآيات مستعينا بالتفاسير، كما لا يمكننا ترجمة المعنى على حساب الشكل أو العكس.

6- للفعل الكلامي بمختلف دلالاته التقريرية والإنجازية دور مهم في تحديد المعنى وترجمته في الخطاب القرآني من خلال إظهار ما أضمر من وحدات لسانية. لذا من الضروري إظهار المعنى الإنجازي لأفعال الكلام في الترجمة تفاديا لكل لبس وغلقا لباب التأويلات التي قد تصيب وقد تخطئ. وبيان مقاصد المتكلم استنادا إلى أقوال المفسرين وأراء علماء المعاني وغيرهم نظرا لتعدد التأويلات في التفسير الواحد وكذلك لاعتماد المترجم على أكثر من تفسير.

7- لاحظنا من خلال دراسة الترجمات الثلاث أن عملية النقل لديهم مختلفة. تعتمد على الترجمة الحرفية في العديد من الآيات مما يوقع القارئ في سوء فهم القوى المتضمنة في أفعال الكلام. لكنها توظف في البعض الآخر، صيغا وآليات من أجل إيجاد المكافئ المناسب للفعل الكلامي الوارد في الآية. فلا بد من التركيز على أهمية السياق في أي عمل ترجمي. فلا ينفصل السياق عن الترجمة كونهما وجهان لعملة واحدة، أولهما فهم للمعنى و ثانيهما نقل له في لغة أخرى.

8- لا توجد ترجمة صحيحة واحدة لنص من النصوص (هناك عدّة ترجمات للنص القرآني حسب ما يعتمده المترجم من تفاسير وكتب الحديث والأصول)، فهناك عدّة ترجمات للنص المصدر بقدر ما هناك مواقف تتطلب هذه الترجمات.

9- يتبيّن لنا أنّ لأفعال الكلام قوة انجازية مباشرة حرفية، وقوى انجازية مستلزمة مقاميا ينبغي على المترجم عموما ومترجم معاني القرآن بشكل خاص أن يولي لها الأهمية التامة من أجل نقل دلالات أفعال الكلام إلى اللغة الهدف بأمانة.

10- ومن هنا تظهر صعوبة ترجمة معاني القرآن الكريم حيث يجب على المترجم توخي الحرص الشديد في فهم النص الأصلي وفي اختيار الترجمة المناسبة المكافئة للمعنى المراد كي يتمكن من إعطاء القارئ معنى صحيح دون زيادة أو نقصان. وإذا كانت محاولة ترجمة القرآن ترجمة حرفية لتطابق الأصل متعذّرة فإن الترجمة التفسيرية ليست إلا بيانا عن فهم المترجم للقرآن على ضوء ما تيّسر له من أقوال المفسّرين وعلماء اللغة والبلاغيين.

11- أمّا ملاحظتنا على التّرجمات عموما فنقول إنّها ترجمات مقبولة في مجملها، ولكن كان يمكن أن تكون أكثر أمانة لو انتبه أصحابها إلى هذه الجزئيّات اللّغويّة التي من شأنها إحداث الفرق إذا ما أوجدوا لها مكافئات في الهدف تكسبها إلى جانب معانيها شكلا جيّدا يضمن لها صفة الأمانة في الترجمة.

12- ولا شكّ أنّ لمترجم النّص الدّيني إلى جانب إيجاد المكافئات اللّغويّة وردّ المعاني الأصليّة حلّا آخر هو:"حاشية التّرجمة"، والتي تبقى حلّا مستحبّا في ترجمة نص دينيّ بقداسة القرآن الكريم متعدّد التفاسير وثقيلة مسؤولية الخطأ في نقله. وبذلك سيضمن المترجم ترجمة صحيحة، تنقل جميع مقاصد الآيات في شكل أكثر سلامة وقربا من النّص الأصل.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم رواية حفص عن عاصم.

I-المصادر

1.المدوّنة

-سورة البقرة

-الترجمات الثلاث للقرآن الكريم

-1 Boureïma Abdou Daouda, Le sens des versets du Saint Qur'ân, Daroussalam, 1ère Ed, Riyadh, Royaume d'Arabie Saoudite, 1999.
-2 Cheikh Si Hamza Aboubakeur, Le Coran, traduction française et commentaires, Maisonneuve et Larose, Paris, 1995.
-3 Jacques Berque, Le Coran, essai de traduction, Editions Albin Michel, Paris, 1995.

2.القواميس والمعاجم

-4. أحمد بن فارس بن زكاريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق وضبط:عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، المجلد الثاني ، بيروت

-5. الجوهري، إسماعيل بن حماد ، **الصحاح** ، بيروت :دار العلم للملايين، ط5، 1987

-6. الرازي ، **المختار الصحاح**، باب الحاء ، دار الرسالة ، الكويت، 1983

-7. الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ضبطه وراجعه محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط4، 1426ه -2005م

-8. الزبيدي محمد بن محمد بن الحسين ، **تاج العروس**،بيروت: دارالعلم للملايين، 1988م

-9. الزمخشري محمود بن عمر، **أساس البلاغة**، راجعه إبراهيم قلاتي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د.ط، دت

-10 الفيروز آبادي :محمد بن يعقوب ، **القاموس المحيط**، بيروت :دار العلم للملايين، ط4، 1987 م

-11 ابن منظور محمد بن مكرم ، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط3، مج 5، 2004

-12. أبو يعقوب السكّاكي، **مفتاح العلوم**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983

II-المراجع

1.المراجع باللغة العربية:

الكتب:

-13. ابن الأثير، **المثل السائر**، تح أحمد العوفي وبدوي طبانة، مصر،مطبعة النهضة، (د.ت)

-14. أحمد أبو حاقة ، **المفيد في البلاغة**، بيروت، 1972

-15. أحمد المتوكل ، **اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم لوصف ظاهرة الاستلزام التخاطبي** .أعمال الندوة الثالثة في البحث اللساني والسيميائي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط . 1981

-16. أحمد المتوكل، **اللسانيات الوظيفية** (مدخل نظري)، دار الكتاب الجديد، ط2، 2010

-17. أمينة أدردور، **المعجم اللغوي وترجمة القرآن**. مجلة معهد الدراسات والأبحاث العربية، الرباط، المغرب، د.ت

-18. ابن خلدون، **المقدمة**، تح عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، سوريا، ط1، مج 1، 2004

-19. التهانوي علي، **كشاف اصطلاحات الفنون**، تحقيق: لطفي البديع، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، الجزء الثاني، 1972

-20. الجاحظ، **البيان والتبيين** ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، د ت، ج1

-21. خلوصي، صفاء، **فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة**، الرياض :دار الرشيد للنشر،1982

-22. خليفة بوجادي، **في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم**، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2009

-23. دفة بلقاسم، **بنية الجملة الطلبية ودلالتها في السور المدنية**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، د طى 1429ه -2008م، ج 1

-24. الذهبي محمد حسن، **التفسير والمفسرون**، بيروت، دار الأرقم، ج1

-25. ذهبية حمو الحاج، **لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب**، دار الأمل للطبع والنشر والتوزيع، 2005

-26. الزرقاني :محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، ج2، 1995.

-27. الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، د ط، 2005، ج2

-28. الزواوي، بغورة، **الفلسفة واللغة، نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة**، دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت، ط1، مج1، 2005

-29. الزواوي، بغورة، **مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو** ، 2000

-30. أبو سريع ياسين عبد العزيز ، **الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية**، مطبعة السعادة، ط1، 1410ه-1989م

-31. سعيد يقطين، **تحليل الخطاب الروائي** ، المركز الثقافي العربي، 1988

-32. السيد سابق، **فقه السنة**، دار الكتاب اللبناني،ج3، 1985.

-33. سيد قطب . **في ظلال القرآن** . دار الشروق .ط11 1985

-34. صبحي الصالح، **مباحث في علوم القرآن**. دار العلم للملايين، ط 10، 1977

-35. الصراف علي محمود حجي، **في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة**، دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1431ه-2010م

-36. صلاح عبد الفتّاح الخالدي، **إعجاز القرآن البياني و دلائل مصدره الرّبّاني** .دار عمّار للطّباعة والنشر .عمّان-الأردن، ط1، 2000،

-37. الطاهر ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج1

-38. طه عبد الرحمن، **في أصول الحوار وتحديد علم الكلام**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط2، 2000

-39. طه عبد الرحمن ، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، المركز الثقافي العربي، لبنان-المغرب، ط3، 2008

-40. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية لغوية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط2004،1

-41. عبد الجليل عبده شلبي ، **الخطابة و إعداد الخطيب** ، دار الشروق -القاهرة، 1981

-42. عبد الحميد محمود طهماز . **الإسلام لله تعالى في سورة البقرة** . دار القلم. دمشق . ط1 1993

-43. عبد السلام عشير. **عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج** . افرقيا الشرق، 2006

-44. العموش، خلود، الخطاب القرآني، **دراسة في العلاقة بين النص والسياق**، جدارا للكتاب العالمي، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2008

-45. العياشي، أدراوي. **الاستلزام الحواري في التداول اللساني**. دار الامان. الرباط 2011.

-46. الفخر الرازي. **التفسير الكبير**. دار احياء التراث العربي.ج2

-47.ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، موقع المكتبة الشاملة، 2020/06/10،

https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/katheer

-48. مجدي وهبة **معجم مصطلحات الأدب**، مكتبة لبنان -بيروت،1974

-49. محمد الأخضر الصبيحي، **مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه**، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008

-50. محمد حمادي الفقير .**تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكري**م. موقع انترنت مدينة سنتر

-51. محمد خان، **لغة القران الكريم، دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ط 1، 2004

-52. محمد سويرتي، **النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم**، تقريب توليدي وأسلوبي وتداولي، أفريقيا الشرق، المغرب، (د ط)، 2007

-53. محمد الفيومي، **المصباح المنير**، مصر، مطبعة التقدم العلمية، ج1، 1322 ه

-54. محمد كريم الكواز، **البلاغة والنقد: المصطلح والنشأة والتجديد**، مؤسسة الإنتشار العربي، 2006

-55. محمود احمد نحلة، **أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، ط1، 2006

-56. مسعود صحراوي، **التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللسانى العربى**، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2008

-57. موسى كامل موسى و على دحروج، **كيف نفهم القرآن**،بيروت :دار بيروت المحروسة للطباعة والنشر، 1992

-58. يحيى رمضان، **القراءة فى الخطاب الأصولى، الإستراتيجية والإجراء، عالم الكتب الحديث**، إربد-الأردن، جدارا للكتاب العالمي، عمان-الأردن، ط1، 2007

الكتب المترجمة:

-59. أنطوان برمان، **الترجمة والحرف**، ترجمة عز الدين الخلابي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان 2010

-60. آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر. سيف الدين دغفوس ومحمد الشّيباني، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2002

-61. جورج بول، **التداولية**، ترجمة قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الامان، لبنان-المغرب، ط1، 2010

-62. جون براون ، **تحليل الخطاب**، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطي، منير التريكي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، (د ط)، 1997

-63. دومينيك مانغونو:**المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب**، ترجمة :محمد يحياتن،منشورات الاختلاف الجزائر،ط1 ،2008

-64. دلاش الجيلالي، **مدخل إلى اللسانيات التداولية**، تر محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر ، 1992

-65. فان دايك، **علم النص مدخل متداخل الاختصاصات**، ترجمة سعيد حسن بحيري، دار القاهرة، 2001

-66. فان دايك، **النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي التداولي**، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب ، بيروت، لبنان، د ط، 2000

-67. فرانسواز أرمينكو ، **المقاربة التداولية** ، ترجمة سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، بيروت، د.ت

-68. يوجين أ. نيدا، **دور السياق في الترجمة**، تر. محي الدين حميدي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2009

المجلات:

-69. عبد الرحمن الحاج صالح، **الجملة في كتاب سيبويه، المبرز**، مجلة دورية أكاديمية، تصدر عن المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية، ع 2 ، جويلية-ديسمبر،1993

-70. عبد الملك مرتاض: **مقدمة في نظرية البلاغة**، متابعة لمفهوم البلاغة ووظيفتها، مجلة جذور، النادي الأدبي الثقافي جدة، العدد 28، المجلد: 11، 2009

-71. نعمان بوقرة،" **نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية**، قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية"، مجّلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، ع 17،2006

2.المراجع باللغة الأجنبية:

القواميس والمعاجم:

72-. **Grand Larousse** Universel, Paris Cedex, Tome 12

73-. Petit Larousse en Couleur, Librairie Larousse, Paris, 1980

74-.**Le petit Robert** ; sous la Direction de Josette Rey Debove Et Alain Rey 2001.

الكتب:

75-. Ahmed El Moutaouakkil, **Réflexions sur la théorie de la signification dans la pensée linguistique Arabe**, Publications de la faculté des lettres et des sciences humaines, Rabat, 1982

76-. Amélie Neuve-Eglise, **Les traduction françaises du Coran : de l'orientalisme à une lecture plus musulmane,** La revue de Téhéran, Iran, *n*°11, octobre 2006

77-. André Lalande, **vocabulaire technique et critique de la philosophie** (paris : presses universitaires de France .1996

78-. AUSTIN, J.L., **Quand dire c'est faire**, traduction et introduction de Gilles LANE. Paris : Les éditions du Seuil..1970

79-. AUSTIN, J.L., **How to do things with words**, Oxford University Press, Amen House, London, 1962

-80. Ballard, M., **Versus : la version réfléchie. Repérages et paramètres**, Gap, Ophrys, 2003

-81. Charles P. BOUTON. **La signification-contribution à une linguistique de la parole**, éditions Klincksiek. Paris- France. 1979

-82. Danielle-Claude Bélanger. **Résumé de lecture. Cahiers de traductologie n° 4**, éditions de l'Université d'Ottawa, Canada, 1981

-83. DURIEUX, Christine, **TEXTE, CONTEXTE, HYPERTEXTE** ; in : Cahier du CIEL, 1994-1995

-84. HATIM Basil and MASON Ian, **The translator as communicator**, ROUTLEDGE- London, 1997

-85. HELLAL, Y. **La théorie de la traduction** : Approche thématique et pluridisciplinaire, O.P.U, Alger

-86. John Searle, **A classification of illocutionary Acts, Language** In Society, Volume 5,Number 1, April ,1976

-87. J. Searl. **Expression and Meaning. Studies in the Theory of Speech Acts**, Cambridge University Press.1981.

-88. Kaouah, Abdelmadjid, **Jacques Berque, Le passeur**, Algérie News, 29 avril 2008

-89. Levinson, Stephen C, **Pragmatics**, Cambridge University Press, Cambridge, NewYork, 20th Ed.

-90. LEECH Geoffrey, **Semantics – the Study of Meaning**. 2nd edition revised and updated. Great – Britain. Pinguin book. 1981

91-. LYONS John. **Sémantique linguistique**. traduit par Jaques DURAND et Dominique BOULONNAIS. Paris : Librairie Larousse.1980

- 92. MONA Baker, **In other word : A course book on translation**, Routledge, London, 2006, 14th ed.

- 93. Nida, **Bible Translation,** 1993

-90. PAGEAU, D. H., **La littérature générale et comparée**; Ed. Armand Colin, Paris, 1994

94-. STEINER, George, **Après Babel,** Paris, Albin Michel, 1978.

-95. Van Dijk.T.A., **An Interdisciplinary Study of Global Structures in Discourse, Interaction, and Cognition,** Hillsdale, N.J.: Erlbaum, 1980

-96. VANDERVEKEN Daniel. **Meaning and Speech Acts, Volume I *Principles of language use***. U.S.A, Cambridge university press, First edition. 1990

97-. Yule George, **The study of Language**, Cambridge University Press, third Ed, 2006

الملاحق

1. مسرد لأهم المصطلحات (فرنسي- عربي)

Acte de langage : فعل كلامي
Acte locutoire : فعل إخباري
Acte illocutoire : فعل تحقيقي/ انجازي
Acte perlocutoire : فعل تأثيري
Acte de performance : فعل أداء
Acte de communication: فعل تواصلي
Analyse du discours: تحليل الخطاب
Assertion Littérale تصريح حرفي
Compétence : قدرة، مقدرة (لغوية)، كفاية (لغوية)
Compétence de communication الملكة التبليغية
Communauté de parole: مجتمع كلامي
Constituant : مكون
Contexte de situation : سياق الحديث
Discours :خطاب
Emetteur : مرسل
Enonciation :تلفظ
Enoncé :ملفوظ
Evénement de communication :حدث تواصلي
implicite متضمن القول
Intention: قصدية
Inférence pragmatique استدلال تداولي
Langue : لغة
Mode de discours : الوسيلة اللغوية
Mode de verbe : صيغة الفعل
Parole : كلام
pragmatique التداولية
Proposition : إخبار
Récepteur :متلقي أو مرسل إليه
Sémantique:علم الدلالة
Sémique : نوعي دلالي
Signifiant : الدال

Signifié : المدلول

Structure de surface : بنية سطحية

Structure profonde : بنية عميقة

Syntactico-morphologique : صرفي تركيبي، نحوي

Système: نظام

unités sémantiques : الوحدات الدلالية

unités dialectiques : الوحدات الجدلية

unités fonctionnelles : الوحدات الوظيفية

un raisonnement : برهان أو استدلال

unités prosodiques : الوحدات النغمية

2. ثبت النماذج المختارة من الآيات وترجماتها

	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً *قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا* وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾
Jacques Berque	30 lors ton Seigneur dit aux anges : « Je vais instituer un lieutenant sur la terre ». ***Ils dirent : « Quoi ! Tu rendrais tel celui qui tant y fait dégât*** et qui verse le sang, alors que nous autres célébrons par la louange Ta transcendance et sainteté ? » Il dit : « Moi, Je sais ce que vous ne savez pas »
Hamza Boubakeur	30. [Rappelle aux hommes) lorsque Dieu dit aux anges : « Je vais instituer un vicaire sur terre. » ***Et ceux-ci de repartir : « Y placeras-tu quelqu'un qui y sèmera le désordre*** et y versera le sang, alors que par nos louanges, nous publions ta gloire et magnifions [par nos prières] ta sainteté ? - En vérité (rappela Dieu), je sais ce que vous ne savez pas. »
Boureïma Abdou Daouda	30. Et [rappelle] lorsque Ton Seigneur dit aux anges : « Certes, Je vais établir sur la terre un Khalifah (l'Humanité) générations après générations », ***ils dirent : « Vas-Tu y placer des gens qui y mettront le désordre*** et répandront le sang.

	﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾
Jacques Berque	Iriez-vous prescrire à autrui la piété en vous oubliant vous-même, maintenant que vous pouvez réciter l'Ecrit ? ***Ne raisonnez-vous pas ?***
Hamza Boubakeur	44. Ordonnerez-vous aux gens (de pratiquer) la charité en oubliant (de la faire) vous-mêmes ? Pourtant vous récitez l'Ecriture. ***Ne raisonnerez-vous donc pas ?.***
Boureïma Abdou Daouda	Recommandez-vous aux gens al-Birr (piété, droiture et toute action d'obéissance ordonnée par Allah) et vous oubliez vous-même de le faire? Alors que vous récitez le Livre (la Tawrât) ? ***Etes-vous donc insensés*** ?

	مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا *أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّـهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* ﴿١٠٦﴾
Jacques Berque	106 — Nous n'abrogeons un verset, ni ne le faisons passer à l'oubli, sans en apporter de meilleur ou d'analogue. ***– Ne sais-tu pas que Dieu est Omnipotent ?***
Hamza Boubakeur	106. Abrogeons-nous un verset ou le faisons-nous oublier, nous le remplaçons aussitôt par un verset meilleur ou équivalent. ***Ne sais-tu pas que Dieu peut tout faire ?***
Boureïma Abdou Daouda	106. Quelque verset (révélation) que Nous abrogeons ou faisons oublier, Nous en apportons un meilleur ou un identique. ***Ne sais-tu pas qu'Allah est Omnipotent ?***

	كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّـهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾
Jacques Berque	***Comment opposez-vous un déni à Dieu***, quand une fois morts Il vous a fait vivre, et puis vous fera mourir, et puis encore vivre, et puis que vous Lui serez ramenés ?
Hamza Boubakeur	***Comment pouvez-vous renier Dieu ?*** Vous étiez dans le néant, il vous a donné la vie. Il vous fera mourir, puis vous ressuscitera et c'est à lui que vous serez ramenés.
Boureïma Abdou Daouda	***Comment pouvez-vous renier Allah***, considérant qu'Il vous a donné la vie alors que vous étiez inexistants? Puis Il vous fera mourir; puis Il vous fera revivre (le Jour de la résurrection) et enfin c'est à Lui que vous retournerez.

	فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ *مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَـذَا مَثَلاً* (البقرة الآية 26)
Jacques Berque	Quant à ceux qui croient, ils savent bien que c'set là le Vrai, venant de leur Seigneur. Quant aux dénégateurs, ils se demandent : ***« Qu'est-ce que Dieu peut bien vouloir sous cette semblance ? ».***
Hamza Boubakeur	Les croyants savent que c'est la vérité qui [leur vient] de Dieu. Quant aux incrédules, ils s'interrogeront : ***« Qu'est-ce que Dieu***

	a voulu (enseigner] par une telle parabole ? »
Boureïma Abdou Daouda	Quant aux croyants, ils savent bien qu'il s'agit de la vérité venant de la part de leur Seigneur ; quant aux infidèles, ils disent : ***« Qu'a voulu dire Allah par une telle parabole ? ».***

	وَمَنْ أَظْلَمُ **مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ**(البقرة الآية 114)
Jacques Berque	***Est-il pire attentat que*** d'empêcher dans des lieux consacrés à Dieu le rappel de Son nom
Hamza Boubakeur	***Qui est plus injuste que*** celui qui empêche que dans les temples de Dieu son nom soit cité?
Boureïma Abdou Daouda	***Qui est plus injuste que*** celui qui empêche que dans les mosquées d'Allah, on mentionne Son Nom (pendant les prières et les invocations).

	أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّـهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّـهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾
Jacques Berque	Ou prétendriez-vous entrer au Jardin [...] au point que l'Envoyé et ses compagnons dans la fois s'écrièrent: ***« A quant le secours de Dieu ? ».***
Hamza Boubakeur	Espérez-vous accéder au paradis [...] au point que le messager (de Dieu) et ceux qui avaient cru avec lui, s'écrièrent : ***« A quand le secours de Dieu ? »***
Boureïma Abdou Daouda	Pensez-vous entrer au Paradis [...] jusqu'à ce que le Messager, et avec lui, ceux qui avaient cru, se fussent écriés : ***« Quand [viendra] le secours d'Allah ? »***

	هَلْ يَنظُرُونَ **إِلاَّ أن يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الامُور**(البقرة الآية 210)
Jacques Berque	***Qu'attendent-ils***, sinon que Dieu leur vienne dans une nuageuse pénombre, les anges avec Lui et que tout soit consommé? ».

Hamza Boubakeur	***Qu'attendent-ils*** sinon que Dieu et les anges viennent à eux, à l'ombre des nuages, et que tout soit fini ?
Boureïma Abdou Daouda	***Qu'attendent –ils*** sinon qu'Allah leur vienne à l'ombre des nuées de même que les anges et que leur sort soit (alors) réglé ? Et c'est à Allah que toute chose est ramenée.

	وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّـهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ ***قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا*** وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّـهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّـهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّـهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾
Jacques Berque	**247** — Leur prophète leur dit : « Dieu vous a envoyé pour roi Saül. ***— Comment, dirent-ils, aurait-il sur nous royauté ?*** Nous y avons plus de droit que lui, puisqu'il n'a pas été doté largement de biens ». Il dit : « Dieu l'a élu sur vous et grandi plus que vous en ampleur de la connaissance et du corps ». – Dieu donne Sa royauté à qui Il veut. Il est Immense, Connaissant.
Hamza Boubakeur	247. Leur prophète leur dit : « Dieu a choisi Saül comme roi pour vous. ***- Comment Saül aurait-il le pouvoir sur nous ? objectèrent-ils.*** Nous y avons plus droit que lui et il n'est pas très riche! - Dieu l'a préféré (pour régner sur) sur vous et lui a donné plus de science et de force physique [qu'à vous). Dieu accorde le pouvoir à qui il veut ; il est infini et omniscient.
Boureïma Abdou Daouda	247. Et leur prophète (Samuel) leur dit : « Voici qu'Allah vous a envoyé Taloût pour roi. » ***Ils dirent: « Comment régnerait-il sur nous ?*** Nous avons plus de droit que lui à la royauté. On ne lui a même pas prodigué beaucoup de richesses ! » Il dit : «Allah, vraiment l'a élu sur vous, et a accru sa part quant au savoir et à la condition physique ». Et Allah alloue Son pouvoir qui Il veut. Allah a la grâce immense et Il est Omniscient.

	سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ *كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ* (البقرة الآية 211)

Jacques Berque	Interroge les Fils d'Israël : ***combien ne leur avons-Nous pas apporté de signes explicites!***
Hamza Boubakeur	Demande aux fils d'Israël ***combien de signes manifestes nous leur avons fournis.***
Boureïma Abdou Daouda	Demande aux enfants d'Israël ***combien de Ayât, Nous leur avons apportés !***

	﴿يـاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّـهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّـهَ رَبَّهُ...282﴾
Jacques Berque	282 Croyants, si vous convenez d'une dette à terme fixé, mettez-la par écrit. ***Que l'inscrive parmi vous un scribe***, en toute équité; qu'il ne se refuse pas à l'écrire selon ce que Dieu lui a appris ; ***qu'il écrive donc sous la dictée du débiteur; qu'il se prémunisse envers Dieu.***
Hamza Boubakeur	282. Croyants, quand vous contractez une dette à terme, mettez cela par écrit ; ***qu'un scribe le note fidèlement entre vous***. Que nul scribe ne refuse ses services selon ce que Dieu lui a permis d'apprendre. ***Qu'il écrive***, ***que le débiteur lui dicte***, ***qu'il craigne Dieu, son Seigneur***.
Boureïma Abdou Daouda	282. Ô vous qui croyez ! Quand vous contractez une dette à échéance déterminée, mettez-la en écrit ; et ***qu'un scribe l'écrive, entre vous, en toute justice*** ; un scribe n'a pas à refuser d'écrire selon ce qu'Allah lui a enseigné; ***qu'il écrive*** donc, et ***que dicte le débiteur*** : ***qu'il craigne Allah son Seigneur***.

	وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّـهَ *وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا* وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ ﴿٨٣﴾
Jacques Berque	83 Lors Nous reçûmes l'alliance des Fils d'Israël : « N'adorez que Dieu, ***tout en agissant bellement envers vos père et mère,*** envers les proches, les orphelins, les miséreux.
Hamza Boubakeur	83. [Souvenez-vous] quand nous primes acte de l'engagement des Israélites de n'adorer qu'un Dieu, ***d'être bienveillants envers***

	leurs père et mère, leurs proches parents, les orphelins, les pauvres.
Boureïma Abdou Daouda	83. Et [rappelle), lorsque Nous avons pris l'engagement des enfants d'Israël (disant): « N'adorez rien hormis Allah (Seul), ***faites le bien envers les pères, les mères***, les proches parents, les orphelins et les Ma-sâkîn !) (nécessiteux)

	وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾
Jacques Berque	41 croyez en ce que j'ai fait descendre pour avérer votre legs. ***Ne soyez pas les premiers à y opposer un déni.*** Ne vendez pas Mes signes à vil prix, mais envers Moi vous prémunissez.
Hamza Boubakeur	41. Croyez à ce que j'ai révélé à (Muhammad) pour confirmer le message que vous avez déjà reçu. ***Ne soyez point les premiers à le récuser***. Ne vendez point mes signes à un vil prix. A mon égard, soyez craintifs.
Boureïma Abdou Daouda	41. Et croyez à ce que j'ai fait descendre (ce Qour'ân), en confirmation de ce qui était déjà avec vous (la Tawrât et l'Indjil); ***et ne soyez pas les premiers à le renier.*** Et ne vendez [n'échangez) pas Mes révélations (la Tawrât et l'Indjîl) contre un vil prix (obtenir un vil gain ou profit en vendant Mes versets). Et craignez-Moi et Moi Seul.

	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ **الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ** ***فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ*** **﴿٢٢﴾**
Jacques Berque	21 — ***Humains, adorez votre Seigneur***, qui vous a créés, comme Il a créé vos devanciers, escomptant que vous vous prémunissiez. 22 - Pour vous Il fit de la terre une couche, du ciel une voûte ; du ciel Il fit descendre de l'eau et par elle fait sortir tels fruits qu'il vous attribue. ***Ne donnez pas à Dieu d'égaux***, ***maintenant que vous savez.***

Hamza Boubakeur	21. ***Hommes !*** ***adorez votre Maître*** qui vous a créés, vous et ceux qui furent avant vous ! Ainsi vous le craindrez. 22. C'est lui qui a fait pour vous de la terre un lit et du ciel un édifice ; qui fait descendre du ciel une eau grâce à laquelle surgissent des fruits à votre intention. ***Ne donnez pas d'associés à Dieu***, ***sachant [qu'il est l'Unique].***
Boureïma Abdou Daouda	21. ***O hommes !*** ***Adorez votre Seigneur (Allah),*** qui vous a créés vous et ceux qui vous ont précédés, afin que vous deveniez des Mouttaqoûn (les pieux). 22. C'est Lui qui vous a fait la terre pour lit, et le ciel pour toit ; qui précipite l'eau (la pluie) du ciel et par elle, fait surgir toutes sortes de fruits pour vous nourrir: ***ne donnez donc pas des égaux à Allah*** (dans l'adoration, le jugement, l'amour...), ***alors que vous savez (que Lui Seul a le droit d'être adoré).***

	ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾
Jacques Berque	2 ***Voilà l'Écrit*** ***que nul doute n'entache***, ***en guidance à ceux qui veulent se prémunir.***
Hamza Boubakeur	2. ***Ce Livre***, ***sur lequel il n'y a point de doute***, ***est une bonne direction pour ceux qui craignent (Dieu]***
Boureïma Abdou Daouda	2. ***Ceci est le Livre*** (le Qour'ân) ***au sujet duquel il n'y a aucun doute***; ***c'est un guide pour ceux qui sont Mouttaqoûn*** (les pieuses et vertueuses personnes qui craignent Allah et s'abstiennent de commettre les péchés et toutes les mauvaises actions qu'il a interdites; qui aiment Allah d'un amour fort et accomplissent, dans la mesure de leurs capacités, toutes les bonnes actions qu'il a ordonnées de faire),

	﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥﴾
Jacques Berque	3 ils croient au mystère, accomplissent la prière, font dépense sur

	Notre attribution. 4 ils croient à la descente sur toi opérée, à celle avant toi opérée ; ils ont certitude, eux, de la vie dernière. 5 Ceux-là suivent la guidance venue de leur Seigneur : ce sont eux les triomphants.
Hamza Boubakeur	3. ajoutent foi à l'irrévélé, s'acquittent de la prière, effectuent (au profit des nécessiteux] des prélèvements sur ce dont nous les avons enrichis; 4. (pour) ceux qui tiennent pour vraies la révélation qui t'a été transmise d'en haut ainsi que les révélations faites avant toi, et sont convaincus de la vie future. 5. Ceux-là sont par (la grâce de) leur Seigneur dans une bonne direction. Ceux-là connaîtront le succès
Boureïma Abdou Daouda	3. qui croient au Ghaib et accomplissent la Çalât (Iqâmatouç-Çalât) et dépensent de ce que Nous leur avons attribué (c'est-à-dire donnent la Zakât,[1] dépensent pour eux-mêmes, pour leurs parents, leurs enfants, leurs femmes et font charité aux pauvres et pour servir la cause d'Allah -Djihad-). 4. Ceux qui croient à ce qui (le Qour'ân et la Sounnah) t'a (à toi Mouhammad) été descendu (révélé) et à ce qui a été descendu avant toi (la Tawrât – la Torah – et l'Indjil - l'Evangile -) et qui croient fermement à la vie future (la résurrection, le jugement dernier, la rétribution des bonnes et des mauvaises actions, le Paradis, l'Enfer,...). 5. Ceux-là sont sur le (vrai) chemin de leur Seigneur, et ce sont eux qui réussissent.

	وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَـٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّـهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾
Jacques	163 Votre Dieu est unique. Il n'est de Dieu que Lui, le Tout

Berque	miséricordieux, le Miséricordieux... 164 Vraiment, il y a dans la création des cieux et de la terre dans l'alternance du jour et de la nuit, dans la course des navires sur la mer, chargés d'utilités pour les hommes, dans l'eau que Dieu fait descendre du ciel et dont il fait revivre la terre après l'avoir fait mourir, avant d'y répandre des animaux de toute espèce, dans la modulation des vents et des nuages, Ses commissionnés entre le ciel et la terre, il y a vraiment dans tout cela des signes pour un peuple capable de raisonner.
Hamza Boubakeur	163. Votre Dieu est un Dieu unique. Il n'y a pas d'autre dieu que lui, le Tout-Miséricordieux, le Tout Compatissant. 164. En vérité, dans la création des cieux et de la terre, dans l'alternance de la nuit et du jour, les vaisseaux qui voguent sur la mer (avec des cargaisons) profitables aux hommes, l'eau de pluie que Dieu fait descendre du ciel pour redonner la vie à une terre morte, où il a disséminé toute espèce d'animaux, dans les variations des vents et des nuages soumis entre ciel et terre (à la volonté de Dieu), dans tout cela, il y a des signes pour les hommes doués d'intelligence.
Boureïma Abdou Daouda	163. Et votre llâh (divinité) est une divinité unique (Allah). La Ilaha illâ houwa (pas de divinité digne d'adoration à part Lui), le Tout Miséricordieux, le Très Miséricordieux. 164. Certes dans la création des cieux et de la terre ; dans l'alternance de la nuit et du jour; dans le navire qui vogue en mer, chargé de choses profitables aux gens ; dans l'eau (la pluie) qu'Allah fait descendre du ciel et par laquelle il rend la vie à la terre après qu'elle soit morte et y répand des bêtes de toute espèce ; dans la variation des vents ; et dans les nuages soumis entre le ciel et la terre; en tout cela, il y a des Ayat (preuves, évidences, versets, enseignements, révélations...) pour un peuple qui raisonne.

	قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾
Jacques Berque	32- Ils dirent : «A Ta transcendance ne plaise. Nous n'en savons que ce que Tu nous en a appris. Il n'est que Toi de Connaissant,

	de Sage »
Hamza Boubakeur	32 - Gloire à toi, proclamèrent les anges, nous n'avons aucun savoir en dehors de ce que tu nous as toi-même enseigné, car, en vérité, tu es Le Savant, le Sage par excellence !
Boureïma Abdou Daouda	32- Ils (les anges) dirent : « Gloire à Toi ! Nous n'avons de savoir que ce que Tu nous as appris. Certes c'est Toi l'Omniscient, le Sage ».

	وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّـهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾
Jacques Berque	96- Et vraiment tu les trouves, plus que personne, cramponnés à la vie, plus que les associants. Tel d'entre eux souhaite se prolonger mille ans ; mais la longévité ne l'éloignerait pas du tourment — Dieu est Clairvoyant sur leurs agissements...
Hamza Boubakeur	96- Tu t'apercevras certainement que les juifs sont de tous les hommes, même des polythéistes, les plus attachés à la vie. Tel d'entre eux voudrait vivre mille ans. Une telle longévité ne lui épargnerait pas pour autan le supplice. Dieu voit ce qu'ils font.
Boureïma Abdou Daouda	96- Et certes tu les (les juifs) trouveras les plus avides de cette vie, et même plus avides que ceux qui ont attribué des partenaires à Allah set qui ne croient pas en la résurrection : les mazdéens, les païens, les idolâtres). Tel d'entre eux aimerait vivre mille ans. Mais une pareille longévité ne le sauvera pas du châtiment ! Et Allah voit bien leurs actions.

	تِلْكَ آيَاتُ اللَّـهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾
Jacques Berque	252. Ce sont là des signes de Dieu. Nous te les récitons dans le Vrai : tu es d'entre les envoyés...
Hamza Boubakeur	252. Tels sont les versets de Dieu : nous te les révélons en toute vérité. Certes, tu es du nombre des envoyés.
Boureïma Abdou	252. Voilà les versets d'Allah, que Nous te (Mouhammad) récitons avec la vérité. Et tu es, certes parmi les Envoyés.

Daouda	

	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّـهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾
Jacques Berque	278 Vous qui croyez, prémunissez-vous envers Dieu. Aban donnez ce qu'il vous reste à percevoir d'usuraire, si vous êtes croyants. 279 si vous ne le faites pas, attendez-vous à la guerre que vous feront Dieu et Son Prophète. En revanche si vous vous repentez, vous garderez votre principal, sans lésion à subir non plus que vous n'en aurez exercé.
Hamza Boubakeur	278. O vous qui croyez ! craignez Dieu et renoncez à ce qui reste encore [du] comme produit de l'usure, si vous êtes des croyants (sincères). 279. Si vous refusez (de le faire), attendez-vous à une guerre (entreprise contre vous) par Dieu et son Prophète. Si vous faites amende honorable, vos capitaux vous appartiennent (en principal). Ainsi vous ne léserez personne et personne ne vous lésera.
Boureïma Abdou Daouda	278. Ô vous qui croyez ! Craignez Allah ; et renoncez au reliquat du Ribâ, si vous êtes croyants. 279. Et si vous ne le faites pas, alors recevez l'annonce d'une guerre de la part d'Allah et de Son messager.1) Et si vous vous repentez, vous aurez vos capitaux. Vous ne lèserez personne (en demandant plus de vos capitaux), et vous ne serez point lésés (en recevant moins de vos capitaux).

الملخصا

ت

تعدّ الأفعال الكلامية من أهم المفاهيم في مجال تحليل الخطاب. فالمزاوجة بين المناهج الحديثة والآراء اللغوية التراثية قد يسهم في إضافة إضاءات جديدة لتحليل الخطاب القرآني وفهم معانيه و مقاصده وترجمتها إلى لغات العالم. ومن هذا المنطلق ارتأينا أن يكون هذا البحث موسوما بـ: **ترجمة أفعال الكلام في الخطاب القرآني إلى اللغة الفرنسية دراسة تحليلية مقارنة لثلاث ترجمات لسورة البقرة**. وترتكز الدراسة من حيث التطبيق العملي لموضوعها على عمل ترجمي، وقد اخترنا أن تكون المدونة سورة البقرة لأنّها تمثل مساحة كبيرة وخصبة لدراسة أفعال الكلام، فأغلب الصيغ والأساليب تظهر في آياتها. وقد اعتمدنا على ثلاث ترجمات لمعاني القرآن الكريم إلى اللُّغة الفرنسية وهي: ترجمة Boureima Abdou Daouda، وترجمة جاك بيرك Jacque Berque، وترجمة Boubakeur Hamza التي تعدّ من أبرز المحاولات المعاصرة التي لقيت صدىً واسعًا ممّا جعلها معتمدة لدى عدة هيئات إسلامية، حيث يتم تحليل ومقارنة هذه الترجمات بما ورد في كتب المفسرين القدماء والمعاصرين.وفي ضوء هذا البحث نطرح الإشكالية الآتية:

هل يستطيع مُترجِم القرآن أن يحافظ على المعاني المقصودة من أفعال الكلام عند ترجمتها على اللغة الفرنسية ؟

وللإجابة على هذه الإشكالية سنسوق البحث في هيكل تنظيمي يتضمن مقدمة مرفقة بثلاثة فصول ثم خاتمة. نتناول في **الفصل الأول نظرية أفعال الكلام**، حيث ارتأينا تقسيم هذا الفصل الى ثلاثة مباحث. نتناول في **المبحث الأول** مفهوم التداولية وأسسها ومبادئها ثم نتطرّق الى البلاغة العربية وعلاقتها بالتداولية. أما في **المبحث الثاني**، سنتعّرف على نظرية أفعال الكلام ثم نتحدث عن أفعال الكلام في الدراسات الغربية على يد كل من جون أوستن و جون سيرل. أما **المبحث الثالث** فهو يتناول أفعال الكلام المباشرة وغير المباشرة في الدرس العربي. أمّا **الفصل الثاني**، سنتناول فيه ثلاثة مباحث. **المبحث الأول** يتحدث عن المقاربة التداولية في الترجمة ثم ترجمة الأفعال التحقيقية، والقدرة اللغوية والأداء اللغوي في الأفعال الكلامية، وكذا شروط استخلاص المعنى من الفعل الكلامي. ثم في **المبحث الثاني**: ترجمة الخطاب

القرآني، سنبيّن ماهية الخطاب، نتطرّق بعدها إلى تصنيف الخطب ثم ننتقل إلى ترجمة الخطاب الديني. بعد ذلك نتطرق إلى نظريات ترجمة الخطاب القرآني. في **المبحث الثالث**: أفعال الكلام في الخطاب القرآني، نتحدّث فيه عن أفعال الكلام المباشرة وغير المباشرة نورد من خلالها أمثلة توضيحية. وأما **الفصل الثالث** والذي يمثل الجزء التطبيقي من هذا البحث نخصصه لتحليل الخطاب القرآني في سورة البقرة وترجماتها الثلاث في ضوء نظرية أفعال الكلام. سنسعى في هذا الجزء إلى تطبيق الأدوات المنهجية التي نخلص إليها من خلال الإطار النظري لدراسة أفعال الكلام. وتوصلنا من خلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج أهمّها:

للفعل الكلامي بمختلف دلالاته التقريرية والإنجازية دور مهم في تحديد المعنى وترجمته في الخطاب القرآني من خلال إظهار ما أضمر من وحدات لسانية. لذا من الضروري إظهار المعنى الإنجازي لأفعال الكلام في الترجمة التفسيرية تفاديا لكل لبس وغلقا لباب التأويلات التي قد تصيب وقد تخطئ جرّاء الترجمة الحرفية. وبيان مقاصد المتكلم استنادا إلى أقوال المفسرين وأراء علماء المعاني وغيرهم نظرا لتعدد التأويلات في التفسير الواحد وكذلك لاعتماد المترجم على أكثر من تفسير.يتبيّن لنا أنّ لأفعال الكلام قوة تحقيقة مباشرة حرفية، وقوى انجازية مستلزمة مقاميا ينبغي على المترجم عموما ومترجم معاني القرآن بشكل خاص أن يولي لها الأهمية التامة من أجل نقل دلالات أفعال الكلام إلى اللغة الهدف بأمانة. ينبغي على المُترجِم أن يُلِمّ بقدر واف من الصيغ والآليات والأدوات الخاصة بتحليل الخطاب حتّى يتمكّن من نقل معاني أفعال الكلام بدقّة وأمانة.

الكلمات المفتاحية: أفعال الكلام، تحليل الخطاب، فعل انجازي، سياق، ترجمة حرفية، ترجمة تفسيرية.

Les actes de langage est l'un des concepts les plus importants de l'analyse du discours. La combinaison d'approches modernes et de points de vue linguistiques traditionnels peut contribuer à de nouvelles perspectives à l'analyse du discours coranique, à comprendre ses significations, ses objectifs et à les traduire aux autres langues. Notre recherche est intitulée: « Traduire les actes de langage au discours coranique en français, une étude analytique et comparative de trois traductions de la sourate al-Baqara (La Vache). Concernant la côté pratique, nous avons choisi la sourate al-Baqara et ses trois traductions comme corpus car la plupart des actes de langage y apparaissent davantage. Nous nous sommes appuyés sur trois traductions de la signification du Noble Coran en français: Boureima Abdou Daouda, Jacques Berque, et Boubakeur Hamza, qui comptent parmi les tentatives contemporaines les plus marquantes qui ont reçu une large résonance, ce qui les a rendues approuvées par plusieurs organes islamiques, elles sont analysées et comparées de ce qui a été mentionné dans les livres de commentateurs anciens et contemporains de coran. Nous avons soulevé la problématique suivante:

Le traducteur du Coran peut-il préserver les significations voulues des actes de langage lors de sa traduction en français?

Pour répondre à cette problématique, nous avons présenté cette recherche en trois chapitres. Dans le premier chapitre, nous parlons de la théorie des actes de langage en trois sections. Dans la première section, nous traitons le concept de la pragmatique, ses fondements et ses principes, puis nous abordons la rhétorique arabe et sa relation avec la pragmatique. Dans la deuxième section, nous parlons de la théorie des actes de langage dans les études occidentales de John Austin et de John Searle. Quant à la troisième section, elle traite des actes de langage directs et indirects dans les études arabes.

Le deuxième chapitre comprend trois sections. La première section parle de l'approche pragmatique en traduction, puis la compétence et la performance des actes de langage, ainsi que les conditions de déverbalisation du sens de ces actes. Puis dans la deuxième section: la

traduction du discours coranique, nous définissons le discours, puis nous montrons la classification de discours, ensuite nous parlons de la traduction du discours religieux, pour arriver enfin aux théories de la traduction du discours coranique. Dans la troisième section: les actes de

langage au discours coranique, nous parlons des actes de langage directs et indirects à travers lesquels nous citons des exemples illustratifs.

Quant au troisième chapitre, qui représente la partie pratique de cette recherche, nous le consacrons à l'analyse de la sourate al-Baqara et de ses trois traductions à la lumière de la théorie des actes de langage. Dans cette partie, nous cherchons à appliquer les outils méthodologiques que nous concluons à travers le cadre théorique de l'étude des actes de langage.

Les résultats les plus importants que nous avons atteints sont: L'acte de langage joue un rôle important dans la détermination du sens et sa traduction au discours coranique en montrant les unités linguistiques implicites. Par conséquent, il est nécessaire de montrer la signification performative des actes de langage en traduction interprétative, afin d'éviter toute confusion qui peut être fausse ou erronée à travers la traduction littérale. De plus, il est important de montrer les objectifs du locuteur basé sur les paroles des commentateurs et les opinions des oulémas en raison de la multiplicité des interprétations, ainsi que de la dépendance du traducteur à plus d'une interprétation. Il devient clair pour nous que les actes de langage ont une force littérale directe, et des forces performatives exigées par le contexte que le traducteur en général, et le traducteur des significations du Coran en particulier, doivent leur donner toute l'importance afin de transmettre fidèlement les actes de langage à la langue cible. Le traducteur doit maitriser les différents mécanismes et outils d'analyse du discours afin de transmettre avec précision et honnêteté la signification des actes de langage.

Mots clés : les actes de langage, analyse de discours, verbe performatif, contexte, traduction littérale, traduction interprétative.

Speech acts is one of the most important concepts in discourse analysis. The combination of modern approaches and traditional linguistic viewpoints can produce new perspectives to the analysis of Quranic discourse, to understand its meanings, purposes and translate them to other languages. Our research is titled: “Translating Speech Acts to Quranic Discourse into French, an Analytical and Comparative Study of Three Translations of Sura al-Baqara (The Cow). Regarding the practical side, we have chosen Sura al-Baqara and its three translations as a corpus because most speech acts appear more there. We have relied on three translations of the meaning of the Noble Quran into French: Boureima Abdou Daouda, Jacques Berque, and Boubakeur Hamza, which are among the most outstanding contemporary attempts which have received wide resonance, which made them approved by several Islamic bodies, they are analyzed and compared to what has been mentioned in the books of ancient and contemporary Quran commentators. We raised the following issue:

Can the translator of the Quran preserve the intended meanings of speech acts when translating it into French?

To answer this problem, we have presented this research in three chapters. In the first chapter, we talk about the theory of speech acts in three sections. In the first section, we deal with the concept of pragmatics, its foundations and principles, then we discuss Arab rhetoric and its relation to pragmatics. In the second section, we discuss the theory of speech acts in the Western studies of John Austin and John Searle. The third section deals with direct and indirect speech acts in Arabic studies.

The second chapter has three sections. The first section talks about the pragmatic approach in translation, then the competence and performance of speech acts, as well as the conditions for deverbalizing the meaning of these acts. Then in the second section: the translation of the Quranic discourse, we define the discourse, then we show the classification of discourse, then we talk about the translation of the religious discourse, to finally arrive at the theories of the translation of the Quranic discourse. In the third section: Speech Acts to Quranic Speech, we talk about direct and indirect speech acts through which we cite illustrative examples.

As for the third chapter, which represents the practical part of this research, we devote it to the analysis of Sura al-Baqara and its three translations in the light of the theory of speech acts. In this part, we seek to apply the methodological tools that we conclude through the theoretical framework of the study of speech acts.

The most important results we have achieved are: The speech act plays an important role in determining meaning and translating it into Qur'anic discourse by showing the implicit linguistic units. Therefore, it is necessary to show the performative meaning of speech acts in interpretive translation, in order to avoid any confusion which may be wrong or wrong through literal translation. In addition, it is important to show the speaker's goals based on the words of the commentators and the opinions of the ulama due to the multiplicity of interpretations, as well as the translator's reliance on more than one interpretation. It becomes clear to us that speech acts have a direct literal force, and performative forces demanded by the context that the translator in general, and the translator of the meanings of the Koran in particular, must give them all the importance in order to faithfully transmit speech acts to the target language. The translator must master the various mechanisms and tools for analyzing speech in order to convey with precision and honesty the meaning of speech acts.

Keywords: speech acts, discourse analysis, performative verb, context, literal translation, interpretative translation.

فهرس
الموضوعات

شكر وعرفان

مقدمة ..... أ-خ

الفصل الأول

نظرية أفعال الكلام

مقدمة الفصل..... 9

المبحث الأول: التداولية والبلاغة العربية..... 10

1.التداولية..... 10

1.1.مفهوم التداولية 10

لغة..... 10

اصطلاحا..... 11

2.1.أهمية التداولية..... 13

3.1.أسس التداولية..... 15

2.البلاغة العربية..... 22

1.2.مفهوم البلاغة..... 22

لغة:..... 22

اصطلاحا..... 22

3.علاقة التداولية بالبلاغة العربية..... 23

المبحث الثاني: أفعال الكلام في الدراسات الغربية..... 26

1. مفهوم نظرية أفعال الكلام..... 26

2. جون أوستن(John Langshaw AUSTIN)..... 28

1.2.الأفعال الإنجازية و الأفعال التقريرية.....
29

2.2.تصنيف الأفعال التحقيقية..... 37

3.2.شروط نجاح الأفعال التحقيقية..... 39

3.جون سيرل (John. Roger. SEARLE).....
41

1.3.تصنيف الأفعال التحقيقية..... 43

المبحث الثالث: أفعال الكلام في الدراسات العربية.....
48

1. أفعال الكلام المباشرة..... 50

2. أفعال الكلام غير المباشرة..... 53

خاتمة الفصل..... 57

الفصل الثاني

ترجمة أفعال الكلام في الخطاب القرآني

مقدمة الفصل..... 60

المبحث الأول: أفعال الكلام في الترجمة.....
61

1.المقاربة التداولية في الترجمة.....
61

2.ترجمة الأفعال التحقيقية..... 64

3.القدرة اللغوية و الأداء اللغوي في الأفعال الكلامية.....
66

4.شروط استخلاص المعنى من الفعل الكلامي.....
68

المبحث الثاني: ترجمة الخطاب القرآني.....
72

1.ماهية الخطاب..... 73
لغة..... 73
اصطلاحا..... 75
2.أهمية السياق..... 76
3.ترجمة الخطاب الديني..... 82
4.ترجمة الخطاب القرآني..... 83
1.4.أنواع ترجمة الخطاب القرآني.....
85
1.1.4.الترجمة الحرفية..... 86
2.1.4.الترجمة المعنوية..... 88
3.1.4.الترجمة التفسيرية..... 92
المبحث الثالث: أفعال الكلام وترجمتها في الخطاب القرآني..... 97
1.الأفعال الكلامية المباشرة..... 97
1.1.أفعال التكليف والتوجيه..... 98
2.1.أفعال الأسف والحسرة..... 101
3.1.أفعال الوعد والوعيد..... 102
2.الأفعال الكلامية غير المباشرة.....
104
1.2.أسلوب الالتماس..... 105
2.2.خروج الأفعال اللغوية عن حقيقتها.....
106
3.2.خطاب التهكّم..... 107
خاتمة الفصل..... 109

الفصل الثالث

دراسة تحليلية مقارنة لترجمة أفعال الكلام في سورة البقرة

مقدمة الفصل..... 111

1.منهج البحث..... 112

2.التعريف بالمدونة..... 114

1.2.سورة البقرة..... 114

2.2. التعريف بالترجمات الثلاث وأصحابها.....
115

3.تحليل ومقارنة الترجمات الثلاث.....
124

خاتمة الفصل..... 200

خاتـــــمة..... 202

قائمة المصادر المراجع..... 207

الملاحق..... 217

مسرد لأهم المصطلحات (فرنسي-
عربي).....217

ثبت النماذج المختارة من الآيات وترجماتها.....
219

الملخص باللغة العربية..... 232

الملخص باللغة الفرنسية..... 234

الملخص باللغة الانجليزية..... 236

فهرس الموضوعات.....239